

سَمَطُ الْعَقِيلِ

شَرَحُ بُغْيَةِ الْإِخْوَانِ وَرِيَاضَةِ الصَّبْيَانِ

تَأَلَّفُ

السَّيِّحِ الْعَلَّامَةِ الْإِمَامِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَوْدَانَ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١١٧٨ - ١٢٦٦ هـ)

عَدْلُ الْمُنْتَهِجِ



سِمَطُ الْعَقِيْقَةِ

شَرْحُ بُغْيَةِ الْإِخْوَانِ وَرِيَاضَةِ الصَّبِيَّانِ

تأليف

الشيخ العلامة الإمام

عبد الله بن أحمد بأسودان

رحمة الله تعالى

(١١٧٨-١٢٦٦هـ)

وهو شرح على منظومة

بغية الإخوان
في رياضة الصبيان

للإمام العلامة محمد بن أحمد بن أحمد الرملي

رحمة الله تعالى (٩١٩-١٠٠٤هـ)

عني به

محمد أبو بكر عبد الله باذيب

دار المنهج



لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

طبعة مزيدة ومصححة ومنقحة

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمّ سئالم بأجخيف
وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

ص. ب. 22943 - جدة 21416

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاعتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر

ISBN 978-9953-498-89-8



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون

المملكة العربية السعودية :

دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة

هاتف : 6311710 - فاكس : 6320392

مكتبة دار كنوز المعرفة - جدة

هاتف : 6510421 - فاكس : 6516593

مكتبة الشقيطي - جدة

هاتف : 6893638

مكتبة المأمون - جدة

هاتف : 6446614

مكتبة الأسدي - مكة المكرمة

هاتف : 5570506

مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة

هاتف : 5749022

مكتبة المصيف - الطائف

هاتف : 7330248 - 7368840

مكتبة الزمان - المدينة المنورة

هاتف : 8366666

مكتبة العيكان - الرياض

هاتف : 4650071 - 4654424

مكتبة الرشد - الرياض

هاتف : 4593451

مكتبة جرير - الرياض

هاتف : 4626000

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

دار التدمرية - الرياض

هاتف : 4924706

دار أطلس - الرياض

هاتف : 4266104

مكتبة المنتهي - الدمام

هاتف : 8413000

الإمارات العربية المتحدة :

مكتبة دبي للتوزيع - دبي

هاتف : 2211949 - 2224005 - فاكس : 2225137

دار الفقيه - أبو ظبي

هاتف : 6678920 - فاكس : 6678921

مكتبة الجامعة - أبو ظبي

هاتف : 6272795 - 6272726

دولة الكويت :

دار البيان - الكويت

هاتف : 2616490 - فاكس : 2616490

دار الضياء للنشر والتوزيع - تلفاكس : 2658180

دولة قطر :

مكتبة الأقصى - الدوحة

هاتف : 4437409 - 4316895

مملكة البحرين :

مكتبة الفاروق - المنامة

هاتف : 17272204 - 17273464 - فاكس : 17256936

جمهورية مصر العربية :

دار السلام - القاهرة

هاتف : 2741578 - فاكس : 2741750

الجمهورية العربية السورية :

دار السنايل - دمشق

هاتف : 2242753 - فاكس : 2237960

الجمهورية اليمنية :

مكتبة تريم الحديثة - تريم (حضرموت)

هاتف : 417130 - فاكس : 418130

مكتبة الإرشاد - صنعاء

هاتف : 271677

الجمهورية اللبنانية :

الدار العربية للعلوم - بيروت

هاتف : 785108 - 785107 - فاكس : 786230

مكتبة التمام - بيروت

هاتف : 01-707039

جمهورية أندونيسيا :

دار العلوم الإسلامية - سورابايا

هاتف : 006231 60304660

الجمهورية التركية :

مكتبة الإرشاد - إستانبول

هاتف : 0212 6381633 - 0212 6381634

فاكس : 0212 6381700

بَيْنَ يَدَيْهِ الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، وَرَكَّبَ فِيهِ الْعَقْلَ
لِيَهْتَدِيَ بِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ الرُّسُلَ لِيَهْدُوهُ وَيُرْشِدُوهُ ، فَمَنْ أَجَابَ . . فَقَدْ رِبِحَ
الرَّبِّحَ الْعَظِيمَ ، وَمَنْ أَبَى إِلَّا الشَّقَاوَةَ . . كَانَ مُصِيرُهُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ .
أَحْمَدُهُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمَسْتَحَقُّهُ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ ،
وَسِرَاجِ أَفْقِهِ ، مَنْ انْتَشَرَتْ فِي الْخَافِقِينَ أَعْلَامُ دَعْوَتِهِ ، وَتَوَاتَرَتْ مَعْجَزَاتُهُ
وَأَخْبَارُ نَصْرَتِهِ ، الَّذِي أُرْسِلَ بِالْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَبُعِثَ لِيَتِمَّ مَكَارِمُ
الْأَخْلَاقِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ ، وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ
الْأَخْيَارِ .

وبعد :

فهذا كتابٌ يتناولُ موضوعاً هوَ مِنَ الأهميَّةِ بمكانٍ ؛ ألا وهوَ : تربيَةُ
الأطفالِ والنَّاشئةِ .

ومعلومٌ لدى كلِّ عاقلٍ بصيرٍ أهميَّةُ التَّربيَةِ ومكانتُها في سُلْمِ الحياَةِ ،
فهِيَ أوَّلُ اللَّبَنَاتِ وَأهمُّها لبناءِ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ الصَّالِحَةِ ، والأسرِ
العلميَّةِ التي لها دورٌ عظيمٌ في صناعةِ الحياَةِ .

وَإِنَّمَا الأُمَّمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنَّ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وكما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ الشَّريفةِ مِنْ حثِّ على التَّربيَةِ
وتعليمِ الأطفالِ الأخلاقَ الحسنَةَ .

والواردُ شيءٌ كثيرٌ لا نستطيعُ الإمامَ والإحاطةَ بهِ في هذه العُجالةِ ،
ولكنْ حسبك من القلادةِ ما أحاطَ بالجيدِ .

وإنّما نريدُ أنْ نلفتَ الانتباهَ إلى أهميّةِ موضوعِ الكتابِ ، وهو يُعدُّ من
الشُّروحِ المختصراتِ النّافعةِ والجامعةِ^(١) .

فالكتابُ عبارةٌ عن شرحٍ لمنظومةِ الإمامِ مُحَمَّدِ الرَّمليِّ ، صاحبِ
كتابِ : « نهاية المحتاجِ بشرحِ المنهاجِ » في فقهِ الشّافعيّةِ ، وهو أحدُ
أعلامِ الفقهاءِ الشّافعيةِ في القرنِ العاشرِ ، وسيأتي التّعريفُ بهِ وبمنظومتهِ
لاحقاً .

ومن الطريفِ أن العلامة ابن حجر الهيتمي قد صنف في هذا الباب
مصنفاً نافعاً ؛ سماه : « تحرير المقال في أحكام وآداب يحتاج لها مؤدبو
الأطفال » ، وكلا الشيخين ابن حجر والرملي رحمهما الله تعالى لهما
مكانة كبرى عند متأخري الشافعية .

وقد شرح هذه المنظومةَ علامةُ وادي حضرموت الشيخ أبو العرفان
عبد الله بن أحمد باسودان ، أحد مشاهير الحضارمة في القرن الثالث عشر
الهجري .

ولمّا كان الناظمُ والشارحُ بهذه المنزلة والمكانة . . فلا ريب أن
علمَهُما غزيرٌ ، وإنتاجُهُما العلميّ وفيرٌ .

(١) من أهم وأشهر الكتب المصنفة في تربية الأولاد : كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » للشيخ
الدّاعية عبد الله ناصح علوان (ت ١٤١٠ هـ) وهو في جزأين ، طبع عدة مرات .

وقد جاء هذا الشرحُ وافيًا بالمقصودِ إن شاء اللهُ ، وقد اعتنى به وعلّقَ عليه تعليقاتٌ تكمّلُ فوائدهُ ، وتُحلّي قلائدهُ .

فدونكهُ شرحاً لطيفاً ، سلساً ميسراً ، يُسهّلُ على المعلمين تدرّيسَهُم لهذه المنظومةِ ، ويُفيدُ الطالبينَ والمُطلعينَ عليه فوائدهُ جليلاً مفهوماً .

ونسألُ اللهُ أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصاً له سبحانه مقبولاً لديه ، إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ، ونرجوهُ أنْ ينفعَ بهذا الشرحِ كما نفعَ بأصله ، وأنْ يرزقنا الإخلاصَ في العملِ ، ويجنّبنا الزيغَ والزللَ .

والحمدُ لله ربّ العالمينَ

وكتّبه

محمد أبو بكر عبد الله باؤيب

(١)

ترميم - حضرموت ربيع الأول (١٤١٨ هـ)

(١) وكانت إعادة النظر في هذه الطبعة الثانية بجدة في (١٢) ربيع الأول من عام (١٤٢٨ هـ) .

ترجمة الناظم^(١) الإمام العلامة محمد بن أحمد بن أحمد الرملي

(٩١٩-١٠٠٤هـ)

اسمه ونسبه

هو الإمام العلامة ، الحبر الفهامة ، شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام :
شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري ،
المصري الشافعي .

وصفه العصامي بقوله : (إمام الحرمين ، وشيخ المصيرين ، من
كانت العلماء تكتب عنه ما يملئ ، مولانا : شمس الدين محمد بن
أحمد بن حمزة الرملي ، فاتح أقال مشكلات العلوم ، ومحبي
ما اندرس منها من الآثار والرؤسوم ، أستاذ الأستاذين ، وأحد
علماء الدين ، علامة المحققين على الإطلاق ، وفهامة المدققين
بالاتفاق) .

(١) من مراجع ترجمته : « خلاصة الأثر » للإمام المحبّي رحمه الله تعالى (٣/٣٤٢) ،
و « الأعلام » للعلامة الزركلي رحمه الله تعالى (٦/٢٣٥) ، و « معجم المؤلفين » للعلامة رضا
كحالة رحمه الله تعالى (٣/٦١) ، و « البدر الطالع » للإمام الشوكاني رحمه الله تعالى
(٢/١٠٢) ، و « هدية العارفين » للعلامة البغدادي رحمه الله تعالى (٢/٢٦١) ، و « معجم
المطبوعات » ليوستف سرقيس (٢/٩٥٠-٩٥١) .

مولدهُ ووفاتهُ

مولدهُ بمصرَ سنة (٩١٩هـ) ، وبها وفاتهُ سنة (١٠٠٤هـ) ، ويُنسبُ إلى قريةٍ بمَنوفيةٍ مصرَ قربَ (مُنية العطار) .

نشأتهُ

نشأ في حجرِ والدهِ الإمامِ أحمدَ شهابِ الدِّينِ الرَّمليِّ رحمهُ اللهُ تعالى ، أحدِ كبارِ تلامذةِ شيخِ الإسلامِ زكريَّا الأنصاريِّ رحمهُ اللهُ تعالى (ت ٩٢٦هـ) وعنهُ تلقَّى علومهُ ومعارفهُ .

قالَ فيهِ الشَّيخُ عبدُ الوهَّابِ الشَّعرانيُّ عندما ترجمَ لهُ في « الطَّبقاتِ الوسطى » : (صَحْبُهُ مِنْ حِينَ كُنْتُ أَحْمِلُهُ عَلَى كَتْفِي إِلَى وَقْتِنَا هَذَا ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهِ مَا يَشِينُهُ فِي دِينِهِ ، وَلَا كَانَ يَلْعَبُ فِي صِغَرِهِ مَعَ الْأَطْفَالِ ، بَلْ نَشَأَ عَلَى الدِّينِ وَالتَّقْوَى وَالصِّيَانَةِ ، وَحَفِظَ الْجَوَارِحَ وَنَقَاءَ الْعَرْضِ . . . رَبَّاهُ وَالِدُهُ فَأَحْسَنَ تَرْبِيَّتَهُ . . .) إلى آخِرِ مَا قَالَ^(١) .

شيوخهُ

اشتهرَ الإمامُ مُحَمَّدُ الرَّمليُّ بأنهُ تلميذُ أبيه ، فإنهُ أخذَ عنهُ ولازمهُ في كلِّ دروسه ، وقرأَ عليه في العلومِ الشَّرعيَّةِ الشَّيْءَ الكثيرَ ، حتَّى إنَّ والدهُ قالَ : (تركتُ مُحَمَّدًا - بحمدِ اللهِ - لا يحتاجُ إلى أحدٍ منَ علماءِ عصره إلا في النَّادرِ)^(٢) .

(١) انظر « خلاصة الأثر » (٣/٣٤٣) فقد ذكر الكلام نقلًا عن « طبقات الإمام الشعراني الوسطى » .

(٢) المصدر السابق .

توفي والده سنة (٩٥٧ هـ) .

على أن له أخذاً عن شيوخ عصره المشاهير منهم أمثال :

- شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري الشنكي (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ)
شيخ الشافعية في مصر في عصره ، حضر عليه تبركاً ، وكان عمره لما
توفي شيخ الإسلام سبع سنوات فقط .

- الإمام برهان الدين ابن أبي شريف القدس ثم المصري الشافعي
(٨٣٣ - ٩٢٣ هـ) من الأخذين عن ابن حجر العسقلاني ، والشيخ الإمام
صالح البلقيني ، والجلال المحلي ، وغيرهم .

مصنفاته

- ١- حاشية على « شرح التحرير » .
- ٢- حاشية على « العباب » للمزجد اليمني .
- ٣- شرح على « الأجرومية » ، نسبة له صاحب « هدية العارفين » ،
وفي « معجم المؤلفين » أنه لوالده .
- ٤- شرح على « البهجة الوردية » .
- ٥- « عمدة الرابح في معرفة الطريق الواضح شرح هداية الناصح » .
- « غاية البيان شرح زبد ابن رسلان » مطبوع متداول^(١) .

(١) ولوالده شرح كبير على « الزبد » يسمى « فتح الرحمن » لم يطبع مع أنه أشهر الشروح ، انظر
« جامع الشروح » للحبشي (١٠٠٨/٢) .

٦- « غاية المرام شرح أحكام المأموم والإمام » والتمت لوالده الشهاب الرملي .

٧- « الفرر البهية شرح المناسك النواوية » .

٨- « فتح الملك المعبود شرح العقود » في النحو ، عن « هدية العارفين » وعد في « الهدية » كتاباً آخر سماه : « شرح العقود » وأصلهما كتاب واحد .

٩- « فتاوى الرملي » طبعت عدة مرات ، أولها ببولاق سنة (١٢٩١هـ) ، « سر كيس » .

١٠- « نهاية المحتاج شرح المنهاج » وهو أشهر كتبه وأكثرها نفعاً ، مطبوعٌ ومنتشرٌ ، شرع في تأليفه سنة (٩٦٣هـ) وفرغ منه سنة (٩٧٣هـ) .

وعليه حواشٍ ؛ منها : « حاشية الشيخ علي بن علي الشبراملسي » رحمه الله تعالى (١٠٥٣هـ) . و« حاشية الشيخ أحمد الرشيد » رحمه الله تعالى (١٠١٤هـ) طبعتا بهامش « النهاية » .

- حاشية علي « فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد » ، لوالده ، ذكرها الحبشي في « جامع الشروح والحواشي » (١٨٩٥ / ٢) .

ملحوظة هامة

وهم العلامة البغدادي صاحب « هدية العارفين » بنسبة كتاب « فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد » - وهي منظومة المعفوات الشهيرة - إلى

الشمس الرملي مترجمنا ، بينما هو تأليف والده الشهاب أحمد بن حمزة .

وذكر أستاذنا السيد عبد الله الحبشي في « جامع الشروح والحواشي » (١٨٩٥ / ٢) أن للشمس الرملي - مترجمنا - حاشية على شرح والده ، وذكر مواضع وجودها ، ثم عقب بقوله : (وسيأتي « حاشية الرشيدي » على هذه الحاشية . . . إلخ) .

بينما الصواب أن « حاشية الرشيدي » هي على شرح الوالد ، وهي بين يدي ، وقد طبعت في مطبعة البابي الحلبي سنة (١٣٧٣ هـ) ومعها تقارير العلامة سليمان الجمل على الشرح أيضاً ، والله أعلم .

* * *

تَرْجَمَةُ الشَّارِحِ (١)

السَّيِّخُ الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بَاسْوَدَانَ

(١١٧٨-١٢٦٦هـ)

اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هُوَ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ ، الْفَقِيهُ الْعَلَّامَةُ ، الْبَحْرُ الْفَهَّامَةُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَاسْوَدَانَ ، الْكَنْدِيُّ الْمُقَدَّادِيُّ ، الْخُرَيْبِيُّ الدَّوْعَنِيُّ ، الْحَضْرَمِيُّ الشَّافِعِيُّ ، مِنْ ذُرِّيَّةِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي النَّشْوَاتِ ، الْمُنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَمَّا عَنْ اسْمِ (بَاسْوَدَانَ) : فَيَذْكَرُ الْمُؤَرِّخُونَ لِإِطْلَاقِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُسْرَةِ سَبَبًا ؛ وَهُوَ : أَنَّ جَدَّهُ الْأَعْلَى الشَّيْخَ عَمَرَ الْمَذْكَورَ كَانَ يَسْكُنُ فِي

(١) مصادر ترجمته : « عقد اليواقيت الجوهريّة » لتلميذه عيدروس بن عمر الحبشي (٢/٣٢-٤١) ، و« فهرس الفهارس والأثبات » للسيد عبد الحي الكتاني الفاسي (١/١٦٤) ، (٢٦٨) ، و« الأعلام » للعلامة الزركلي (٤/١٩٥) ، و« تاريخ الشعراء الحضرميين » للسيد عبد الله السقاف (٣/٧٥) ، و« رحلة الأشواق القوية » لباكثير وتعليقات السقاف عليها (ص ١٤٨-١٥٠) ، و« معجم المؤلفين » (٢/٢٢٥) ، و« الروض الأغن في معرفة المصنفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن » للسيد عبد الملك أحمد قاسم حميد الدين (٢/٤٩-٥٠) ، و« مصادر الفكر الإسلامي في اليمن » عبد الله محمد الحبشي ، و« الشامل في تاريخ حضرموت » للسيد علوي بن طاهر الحداد (ص ١٤٠) ، و« نيل الوطر » محمد محمد زبارة الصنعاني (٢/٦٠) ، ومقدمة كتابه « الأنوار اللامعة شرح الرسالة الجامعة » (ص ٢٧) .

بادية حضرموت في قرية يقال لها : غيلُ سودان بقرب ساه ، ثمَّ انتقلَ عنها إلى دوعن لَمَّا سمعَ بظهورِ الشَّيخِ سعيدِ بنِ عيسى العموديِّ (ت ٦٧٠ هـ) . . فرحلَ إليه ، وتوطنَ الخَريبةَ ونسلُهُ بها ، ونُسبوا إلى قريته الأولى .

مولدُهُ ونشأتهُ

ولدَ الشَّيخُ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ في باديةِ واديِ دوعنَ الأيمنِ ، ذلكَ الواديِ المنوَّرُ ، المعروفُ بواديِ الفقهاءِ ؛ لكثرةِ مَنْ ظهرَ بهِ مِنَ الفقهاءِ الكبارِ .

وكانَ مولدُهُ في سنةِ ثمانٍ وسبعينَ ومئةٍ وألفٍ ، ونشأ نشأةً صالحةً ، وقرأَ القرآنَ الكريمَ وبعضَ المبادئِ على بعضِ معلِّمي بلدتهِ الخريبةِ ، ونظراً لقربِ بلدةِ القرينِ مِنْ بلدتهِ . . فقد كانَ اتِّصالُهُ بعلمائها الذينَ برزوا آنذاك اتِّصالاً كبيراً ، وهم السَّادةُ الأشرافُ آلُ البارِ ، فعكفَ على أبوابهم ولازمَ أعتابَهُمْ منذُ نعومةِ أظفارهِ ، وكانَ لتلكَ الملازمةِ أقوى الأثرِ وأبلغُهُ في تكوينِ شخصيتهِ .

حليتهُ وأوصافُهُ

وصفهُ تلميذهُ الإمامُ عيدروسُ بنُ عمرَ الحَبشيُّ (ت ١٣١٤ هـ) بقولهِ : (وأجدُّ مَنْ يُقدِّمُ أولاً لِسَبِّقِهِ علماً وعرافناً - وهوَ : الثامنَ عشرَ مِنْ أشياخي - الشَّيخُ المحقِّقُ في علومِ الشَّرائعِ والعرفانِ ، العلويُّ طريقةً ، المقداديُّ نسبةً . . . إلخ) .

وحلّاهُ ابنُ عبیدِ اللهِ (ت ١٣٧٥هـ) في « معجمه » بقوله : (ومن علماء الخريبة : الشيخُ العظيمُ المقدارِ . . . كانَ مِنَ العِلْمِ بالمكانةِ العاليةِ) .

ووصفهُ السيّدُ الحجّةُ علويُّ بنُ طاهرٍ الحدّادُ (ت ١٣٨٢هـ) في « الشّاملِ » بقوله : (وأمّا أشهرُ مشاهيرِها - يعني الخريبةَ - وشمسُ بهجتها ونورها ، والزّاهي عصرُهُ بها على سائرِ عصورِها . . فهو الشيخُ الإمامُ ، عِلْمُ الإسلامِ ، خاتمةُ العلماءِ المحقّقينَ ، وسلمانُ أهلِ البيتِ الطّاهرينَ . . . كانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالْعَمَلِ ، والتّعليمِ والدّعوةِ إلى اللهِ ، والعبادةِ والزُّهدِ والشُّهرةِ بذلكَ ، معظّماً محترماً معتقداً ، مقصوداً مِنْ سائرِ النّواحي لأخذِ العِلْمِ عنه . . . فكانتِ الخريبةُ في زمنه مثابةً طلابِ العِلْمِ مِنَ النّواحي ، وكعبةَ المستفيدينَ والسّائلينَ ، وكانتِ غرْفُ المسجدِ الجامعِ ومدرسةُ الشيخِ عبدِ اللهِ باسودان مملوءةً بالطلّبةِ ، لا تخلو عن تدرّيسِ ، ومطالعةٍ ومباحثةٍ ، واستفادةٍ وإفادةٍ . وأكثرُ مَنْ أدركناهم مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والنقلِ أخذوا عنه وعن ولده العلامَةِ الفقيهِ مُحَمَّد . . .) إلى آخرِ ما قالَ ، وهو كلامٌ نفيسٌ .

طلبُهُ للعِلْمِ ورحلاتُهُ

كانَ وادي دوعن آنذاك يزخرُ بكثيرٍ مِنَ الرّجالِ أساطينِ العِلْمِ والفقهِ ، وأربابِ الزُّهدِ والاستقامةِ والمعرفةِ باللهِ ، وغيرِ ذلكَ مِنَ الأوصافِ العظيمةِ والتي تحلّى بها كافّةُ علماءِ حضرموتِ قاطبةً ؛ ولذلك فإنّ تفقُّهَهُ وتعلُّمَهُ الأساسيّ كانَ بدوعن ما بينَ الخريبةِ والقريينِ .

ونتيجةً لملازمته لشيخه السيد العارف الإمام الربّاني عمر بن عبد الرحمن البار الثاني . . فقد كان يأخذه معه إلى حضرموت لزيارة شبام وسيؤون وتريم والأخذ عمّن بها من الرجال أهل الدين والعلم المتين .
وكانت سنة (١٢٠٩ هـ) آخر سنة يزور حضرموت فيها مع شيخه .

ثمّ في سنة (١٢١٢ هـ) توجه بمعيّة شيخه المذكور إلى الحرمين الشريفين لتأدية النُسكين ، ودخل مع شيخه اليمن ، وزار زيد ونواحيها ، وأخذ عمّن بها كما سيأتي ذكرهم ، فإذا بالمنيّة تنشب أظفارها في شيخه فيتوفى على متن السفينة ، فجهّزوه ودفنوه في مرسى جلاجل على ساحل البحر قرب القنفذة^(١) ، وواصل سيره ، وكان بصحبته بعض العلويين ، وحجّ وزار المدينة بمعيّة السيد الجليل شيخ بن محمّد الجفريّ (ت ١٢٢٢ هـ) صاحب مليبار ، ثمّ عاد إلى حضرموت .

شيوخه

أخذ صاحب الترجمة عن كثير من الشيوخ الأكابر من فقهاء وعلماء عارفين ، زهاد عبّاد ، وقرأ على كثير منهم ، إلا أنّ في مقدّماتهم ثلاثة شيوخ كان لهم المنّة الكبرى عليه في التعلّم والاستفادة ؛ لكثرة ملازمته لهم ؛ وهم :

١- السيد الإمام الجليل : عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن البار (ت ١٢١٢ هـ) المعروف بصاحب جلاجل ، وفيه يقول صاحب الترجمة في إجازة منه لبعض تلامذته : (وقد اتّصلت بكثير

(١) ولذلك قصة طويلة قصّها المترجم في كتابه « فيض الأسرار » .

مِنْ أَيْمَتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ - أَي : علماء حضر موت في عصره - مَمَّنْ يَرْبُو
الإيمانُ في قلبِ الناظرِ إليهم مِنْ حَقِيقَةِ إِيْمَانِهِمْ ، وكانَ معرفتي لأَكْثَرِ مَنْ
اتَّصَلْتُ بِهِ مِنْهُمْ : سَيِّدِي وَإِمَامِي ، وَمَقْوَمُ أَوْدِ إِيْمَانِي وَإِسْلَامِي ، أَحَدُ
مَحَارِمِ الْوَلَايَةِ الْكَاشِفِينَ عَنْ وَجْهِ مَخْذَرَاتِهَا ، وَبِدَوْرِ الْهَدَايَةِ الطَّالِعِينَ
فِي سَمَاءِ بَيْنَاتِهَا ، الشَّيْخُ الْجَامِعُ لِلْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ . . . (إِلخ) وَلَهُ فِيهِ
مَدَائِحُ ، وَصَنَّفَ مَصْنَفًا ضَخْمًا شَرَحَ فِيهِ قَصِيدَةَ السَّنَدِ لَهُ وَسَمَاهُ « فَيْضُ
الْأَسْرَارِ » شَحَنَهُ عِلْمًا وَتَارِيخًا وَتَرَاجِمَ وَأَخْبَارًا .

٢- أَخُوهُ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْعَارِفُ : عِيدَرُوسُ بْنُ عَمْرِ الْبَارِ (ت
١٢٢٥هـ) .

٣- الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَارِسٍ بَاقِيسِ الدَّوْعَنِيِّ ، تَلْمِيزُ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يَاسِينَ بَاقِيسِ ، تَلْمِيزُ الْإِمَامِ الْحَدَّادِ .

وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ الْأَعْلَامِ نَسَرْدُ بَقِيَّةِ الشُّيُوخِ مَرْتَبِينَ عَلَى حُرُوفِ
الْهَجَاءِ ، وَسَأَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ اسْمِ الشَّيْخِ وَسَنَةِ مَوْلَدِهِ وَوَفَاتِهِ دُونَ بَقِيَّةِ
التَّفَاصِيلِ ؛ رَوْمًا لِلْإِخْتِصَارِ ، وَهُمْ :

٤- السَّيِّدُ الْجَلِيلُ : أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الْحَبْشِيِّ (ت
١٢٥٤هـ) .

٥- السَّيِّدُ الْجَلِيلُ الْحَبِيبُ : أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَوِيِّ
الْحَدَّادِ (ت ١٢٠٤هـ) .

٦- السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ الْمَفْنُنُ : أَحْمَدُ بْنُ عَلَوِيِّ بِأَحْسَنِ جَمَلِ اللَّيْلِ الْمَدَنِيِّ
(ت ١٢١٢هـ) .

- ٧- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الصَّالِحُ : أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْغَيْثِ الْقُدَيْمِيُّ (ت ١٢١٧هـ) .
- ٨- السَّيِّدُ الدَّاعِيَةُ الْمُرْشِدُ : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّاسُ (ت ١٢٠٧هـ) .
- ٩- الْإِمَامُ الْكَبِيرُ السَّيِّدُ : حَامِدُ بْنُ عَمْرٍ حَامِدٍ بَاعْلُوِي التَّرِيمِيُّ (ت ١٢٠٤هـ) .
- ١٠- السَّيِّدُ الصَّالِحُ : حَسِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ جَمَلُ اللَّيْلِ (ت ١٢٠٥هـ) .
- ١١- الْعَلَامَةُ الْفَقِيهُ : سَقَّافُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَفْرِيُّ (ت ١٢٣٥هـ) .
- ١٢- الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْمَسْنِدُ : شَيْخُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَفْرِيُّ (ت ١٢٢٢هـ) .
- ١٣- الْعَلَامَةُ الْفَقِيهُ الشُّجَاعُ : طَاهِرُ بْنُ حَسِينِ بْنِ طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ (ت ١٢٤٢هـ) .
- ١٤- السَّيِّدُ الْعَالِمُ الْفَاضِلُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَامِدِ بْنِ عَمْرٍ حَامِدٍ .
- ١٥- الْعَلَامَةُ الْمَفْنُنُ ، مَسْنِدُ عَصْرِهِ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَهْدَلُ (ت ١٢٥٠هـ) أَجَازَهُ مَرَاسَلَةً .
- ١٦- السَّيِّدُ الْمُرْشِدُ الْعَلَامَةُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِ بْنِ سَمِيطِ الشُّبَامِيِّ (ت ١٢٢٣هـ) .

١٧- العلامةُ الفقيهُ : عبدُ اللهِ بنُ سليمانَ الجرَهَزيُّ الزَّبيديُّ (ت ١٢٠١هـ) .

١٨- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ : عمرُ بنُ أحمدَ بنِ حَسَنِ الحَدَّادُ .

١٩- الإمامُ السَّيِّدُ المرشِدُ ، العالمُ الرَّبَّانيُّ : عمرُ بنُ زِينِ بنِ سَمِيطِ الشُّبَّامِيِّ (ت ١٢٠٧هـ) .

٢٠- الإمامُ الشَّهيرُ ، السَّيِّدُ العَلامَةُ : عمرُ بنُ سَقَّافِ بنِ مُحَمَّدِ السَّقَّافُ (ت ١٢١٦هـ) .

٢١- عَلامَةُ مَكَّةَ المَكْرَمَةِ السَّيِّدُ : عمرُ بنُ عبدِ الرَّسولِ العَطَّارُ .

٢٢- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ النَّسَّابُ : عليُّ بنُ شَيْخِ ابنِ شهابِ الدِّينِ .

٢٣- الإمامُ الكَبيرُ المَسنِدُ العَلامَةُ : عليُّ بنُ عبدِ اللهِ الوِنائِيِّ المَكِّيُّ (ت ١٢١٢هـ) .

٢٤- العَلامَةُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ : عليُّ بنُ مُحَمَّدِ البَيْتِيِّ المَدَنِيِّ .

٢٥- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ : محسنُ بنُ علويِّ مُقْبِلِ المَدَنِيِّ .

٢٦- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ : مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرِ العِيدروسُ .

٢٧- العَلامَةُ الشَّهيرُ الفقيهُ : مُحَمَّدُ صالحُ بنُ إبراهيمَ الرَّيسِ الزَّمزَمِيِّ المَكِّيِّ (ت ١٢٤٠هـ) .

٢٨- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الصَّالِحُ : مُشَيِّخُ باعبودِ المَدَنِيِّ .

هؤلاءِ الشُّيوخُ الَّذينَ ذَكَرَهُمُ مَصنِفُ « عَقْدِ اليَواقِيتِ » ، وتَفصِيلُ أَخَذِهِ عَنْهُمُ وَكَيْفِيَّةُ اتِّصَالِهِ بِهِمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ يَطولُ عَلَيَّ هَذِهِ التَّرجمةُ

المختصرة ، وفي « عقد اليواقيت » شيءٌ من ذلك ، وأكثرُ منه في « فيض الأسرار » و« حقائق الأرواح » للمترجم فلتراجع .

تلاميذه والآخذون عنه

كثيرٌ جداً هم الآخذون عن الشيخ عبد الله باسودان رحمه الله تعالى ، ويصعبُ حصرهم وتعدادهم .

وتقدّم كلامُ العلامةِ علويِّ بن طاهرِ الحدّادِ في وصفِ المترجمِ ومكانتهِ العلميّةِ ، وذكرَ أنّ الخريبةَ كانت في زمنه موثلاً لطلابِ العلومِ الشرعيّةِ ، ثمّ قالَ : (ولو اعتنى أحدٌ من أهلِ عصره بجمعِ تراجمهم . . لاقتضى ذلك مجلداً) اهـ

وسأذكرُ هنا أعلامَ تلامذتهِ ومشاهيرهم ؛ ليكونَ القارىءُ صورةً عن علوّ مقامِ هذا الإمامِ ، فأكثرُ الآخذينَ عنه هم من كبارِ علماءِ وادي حزموتَ وأعيانه ، وهم على الترتيبِ الهجائيِّ :

١- الشيخُ الفقيهُ : أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ باسودان ، ابنه . لم أقفُ على تاريخِ مولدهِ أو وفاتهِ .

٢- السيّدُ الجليلُ ، المسنّدُ العلامةُ : أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عيّدروس البار (ت ١٣١١هـ) صاحبُ القرينِ .

٣- الشيخُ العلامةُ الفقيهُ الأديبُ : أحمدُ بنُ عمرَ بنِ سالمِ باذيب (١٢١١-١٢٨٦هـ) صاحبُ سنغافورة . وقفتُ على رسالةٍ بخطِّ يدهِ يصفُ صاحبَ الترجمةِ بـ (الشيخِ الوالدِ) دلالةً على قوّةِ رابطتهِ بهِ .

- ٤- الشَّيْخُ الصَّالِحُ الجَدُّ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبُودِ بَازِيبِ .
- ٥- الإِمَامُ الكَبِيرُ ، السَّيِّدُ الجَلِيلُ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيِّ المَحْضَارُ ، صَاحِبُ القَوِيرَةِ (ت ١٣٠٤هـ) .
- ٦- الحَبِيبُ المَرشُدُ ، الوَلِيُّ الصَّالِحُ : صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ العَطَّاسُ ، صَاحِبُ عَمَدِ (ت ١٢٧٩هـ) .
- ٧- الحَبِيبُ الإِمَامُ العَلَامَةُ : حَسِينُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيدروسِ البَارِ (ت ١٣٣٠هـ) .
- ٨- الحَبِيبُ الإِمَامُ القَدْوَةُ : طَاهِرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي بَكْرٍ الحَدَّادُ ، صَاحِبُ قِيدُونِ (ت ١٣١٩هـ) .
- ٩- السَّيِّدُ الجَلِيلُ العَلَامَةُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو السَّقَّافُ (ت ١٢٩٣هـ) .
- ١٠- السَّيِّدُ الأَدِيبُ العَلَامَةُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ (ت ١٢٩٠هـ) .
- ١١- الشَّيْخُ الفَقِيهُ العَلَامَةُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو بَايوسُفِ الكَنْدِيُّ الشُّبَامِيُّ تَوَفِيَ بَعْدَ (١٢٨١هـ) .
- ١٢- الإِمَامُ الكَبِيرُ ، المَفْتِي الفَقِيهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسِينِ بَلْفَقِيهِ التَّرِيمِيِّ (ت ١٢٦٦هـ) .
- ١٣- السَّيِّدُ الجَلِيلُ ، العَلَامَةُ الصُّوفِيُّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَهِّ الهَدَّارِ الحَدَّادِ ، صَاحِبُ حَاوِيِ الحَوِطَةِ (ت ١٢٩٤هـ) .

١٤- المفتي الأكبر ، السَّيِّدُ العَلَامَةُ : عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ يحيى العلويُّ ، صاحبُ (المسيلة) (ت ١٢٦٥هـ) ، تبادل الأخذ مع المترجم .

١٥- السَّيِّدُ الجليلُ الدَّاعِيَةُ المرشُدُ : علويُّ بنُ زينِ بنِ عبدِ اللهِ الحَبْشِيُّ ، صاحبُ ثبي (ت ١٢٧٢هـ) .

١٦- العَلَامَةُ الذَّايقُ السَّيِّدُ : طهَ بنُ عمرَ بنِ طهَ البار ، صاحبُ القرين .

١٧- العَلَامَةُ الفقيهُ ، الصَّالِحُ السَّيِّدُ : عمرُ بنُ أحمدَ الجيلانيُّ (ت ١٣٢٩هـ) ، صاحبُ الخريبة ، وهو زوج ابنته .

١٨- السَّيِّدُ المرشُدُ ، الفاضلُ العَلَامَةُ : عمرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عمرَ ابنِ سميطة الشَّاميُّ (ت ١٢٨٥هـ) .

١٩- السَّيِّدُ الفقيهُ العالمُ : عيروسُ بنُ أحمدَ بنِ شهابِ الدِّينِ .

٢٠- الإمامُ الأكبرُ والمسندُ الأشهرُ ، عَلَامَةُ حضرموت : عيروسُ بنُ عمرَ الحَبْشِيُّ (١٢٣٧-١٣١٤هـ) .

٢١- مفتي سيئون ، وقاضيها الحبيبُ : محسنُ بنُ علويِّ بنِ سقَّافِ (ت ١٢٩١هـ) .

٢٢- السَّيِّدُ الجليلُ المرشُدُ : مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الحدَّادُ (ت ١٢٦٤هـ) .

٢٣- ابنه العلامة الفقيه : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِاسْمِ سَوْدَانَ
(١٢٠٦-١٢٨٢هـ) .

هؤلاء أبرز من عرفت من الآخذين عنه والمتفقهين على يديه .

أسرة المصنف وذريته

قبل أن أعرج على مصنفاته ووصفها يتوجب عليّ هنا أن أذكر مشاهير
أبنائه وعلماءهم وأخبارهم :

خلف صاحب الترجمة من البنين - حسب علمي - خمسة ؛ وهم :

١- الشيخ مُحَمَّدٌ وهو أشهرهم ، وسوف أذكره قريباً .

٢- الشيخ أحمد ، ذكر في الآخذين عن أبيه .

٣- الشيخ علي .

٤- الشيخ عبد القادر .

٥- الشيخ أبو بكر .

وفيه من أعقب ، وفيهم من قرض نسله .

أمّا أشهرهم على الإطلاق . . فهو الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ولد سنة
(١٢٠٦هـ) وتربى في حجر والده وعلمه ورباه ، وشارك والده في
الأخذ عن كثيرين ، كالوجيه الأهدل مفتي زبيد ، وعلماء مكة مُحَمَّد
صالح الرئيس ، وعمر العطار ، وجمع غيرهم .

قال ابن عبيد الله السقاف : (وقد سمعتُ والدي وغيره من الأجلاء

الثَّقَاتِ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا بِاسْمِ سَوْدَانَ كَانَ أَوْسَعَ مِنْ أَبِيهِ فِي الْفِقْهِ ، وَفَتْاوِيهِ
شَاهِدٌ عَدْلٍ عَلَى ذَلِكَ ، تُوَفِّيَ بِالْخَرِيبَةِ سَنَةَ « ١٢٨١ هـ » (١ هـ)

مَصْنُفَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بِاسْمِ سَوْدَانَ

١- « الْإِفْصَاحُ عَنْ أَحْكَامِ النِّكَاحِ » : مِنْهُ نَسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْأَحْقَافِ بِتَرْيَمِ
(٣١٠٩) .

٢- « الْأَنْوَارُ اللَّامِعَةُ وَالتَّتَمَّاتُ الْوَاسِعَةُ عَلَى الرَّسَالَةِ الْجَامِعَةِ » وَهُوَ
شَرْحٌ عَلَى « الرَّسَالَةِ الْجَامِعَةِ » تَصْنِيفُ الْإِمَامِ الْقُدْوَةِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ
الْحَبْشِيِّ (ت ١١٤٥ هـ) ، مَتْنٌ مَشْهُورٌ وَشَرْحُهُ كَثِيرُونَ ، وَشَرْحُ
الْمَصْنُفِ هَذَا أَوْسَعُ الشُّرُوحِ وَأَجْمَعُهَا ، مِنْهُ نَسْخَةٌ بِالْأَحْقَافِ
(١٥٣٢) (١) .

٣- « بَهْجَةُ النُّفُوسِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بِاسْمِ سَوْدَانَ » مَنَاقِبُ لَطِيفَةٌ
لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بِاسْمِ سَوْدَانَ الدَّوْعَنِيِّ (ت ١١٥٨ هـ) دَفِينِ
الْقَرِينِ .

٤- « تَعْرِيفُ التَّيَقُّظِ وَالِانْتِبَاهِ لِمَا يَقَعُ فِي مَسْأَلَةِ الْكِفَاءَةِ مِنَ الْاِشْتِبَاهِ »
وَمِنْهَا نَسْخَةٌ بِالْأَحْقَافِ (٣٠٤٦) وَنَسْخَةٌ بِالْغُرْفَةِ (١٢٣٥) .

٥- « تَنْفِيسُ الْخَوَاطِرِ بِشَرْحِ خُطْبَةِ الْحَبِيبِ طَاهِرٍ » يَقَعُ فِي مَجْلَدٍ كَبِيرٍ
أَوْ مَجْلَدَيْنِ ، مِنْهُ نَسْخَةٌ بِالْأَحْقَافِ (٢٥٥٨) وَ (١٥٧٤) وَيَسْمِيهِ

(١) طبع بعناية كاتب هذه السطور ، وتقديم فضيلة شيخنا السيد عمر الجيلاني ، وصدر عن دار
الفتح ، الأردن ، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٤ هـ) .

بعضهم : « التّوشّيحَاتُ الجوهريّةُ على الخُطبةِ الطّاهريّةِ » . انظر :
« تعليقات السّقافِ على رحلة الأشواقِ القويّةِ » .

٦- « جالية الأكدارِ وجالبة المسارِّ » كتابٌ وعظيٌّ لطيفٌ ، يوجدُ
بالأحقافِ (٢٨٣٢) .

٧- « جواهرُ الأنفاسِ بمناقبِ السيّدِ عليّ بنِ حسنِ العطّاسِ وبعضِ
أصحابِ الشّيخِ عبدِ اللهِ الحدّادِ والشّيخِ عليّ باراس » في مجلّدِ ضخيمٍ ،
منه نسخةٌ بالأحقافِ (٢٠٣٦) .

٨- « حدائقُ الأرواحِ في بيانِ طرقِ أهلِ الهدى والصّلاحِ » ذكره
المصنّفُ في هذا الكتابِ « السّمطُ » ومنه نسخةٌ بالأحقافِ (١٥٩٢) .

٩- « ديوانُ الشّيخِ عبدِ اللهِ باسودان » يوجدُ بالأحقافِ (٢٥٥٦) .

١٠- « الذّخائرُ الفاخرةُ في مصالحِ الدُّنيا والآخرةِ » وعظٌّ ، منه نسخةٌ
بالأحقافِ (١٦٤٢) .

١١- « ذخيرةُ المعادِ بشرحِ راتبِ الإمامِ الحدّادِ » طُبِعَ بمصرَ مرتينِ :
أولاهما بهامشِ كتابِ « عقدِ اليواقيتِ الجوهريّةِ » لتلميذه عيدروسِ بنِ
عمرِ الحبشيِّ ، والأخرى بدارِ المدنيِّ على نفقةِ الشّيخِ سراجِ كعكي .

١٢- « زيتونةُ الإلقاحِ شرحُ ضوءِ المصباحِ في فقهِ النّكاحِ » : و« ضوءُ
المصباحِ » منظومةٌ له كذلك ، منه نسخةٌ بالأحقافِ (٣٠٥٦) وصدر عن
دارِ المنهاجِ بجدة .

١٣- « سِمطُ العقيانِ شرحُ رياضةِ الصّبيانِ » وهو كتابنا هذا ،
وسياتي الحديثُ عنه إن شاء الله .

١٤- « ضوء المصباح في فقه النكاح » منظومة ، منها نسخة بالأحقاد (٣٠٣٢) ، وعليها شرح للمصنف « زيتونة الإلقاح » ، ولها شرح آخر للعلامة شيخ الجامع الأزهر البرهان الباجوري (ت ١٢٧٣ هـ) وقد طبع هذا الشرح أيضاً ملحقاً بالشرح الأول وصدر عن دار المنهاج بجدة .

١٥- « عدّة المسافر وعمدة الحاج والزائر » في فقه المناسك ، منه نسخة بالأحقاد (٨٤١) ، وقد طبع في مصر بمطبعة المدني سنة (١٩٧٧ م) .

١٦- « فتاوى باسودان » لم تجمع فتاواه على حدة - حسبما أعلم - لكنها جمعت إلى جانب فتاوى أخرى لمعاصريه ، قام بعض تلامذته المعتمنين بجمعها ، منها :

- « فتاوى علماء العصر » للفقير عبد الله بن عمر باناجه ، منها نسخة بالأحقاد (٢٥٤٧) .

والفقهاء الآخرون هم : مُحَمَّدُ الصالح الرّيس ، عبد الرّحمن بن سليمان الأهدل ، وسعيد باعشن .

- « فيض المنان بفتاوى باعشن وباسودان » جمع الفقير سعيد بن عبد الله بادكوك ، من أهل القرين أو الخريبة ، ذكره السيّد عبد الله مُحَمَّدُ الحبشي في فهرس بعض المكتبات الخاصة باليمن الصادر عن دار الفرقان بلندن .

١٧- « الفتوحات العرشية بشرح الأبيات الحبشية » مفقود .

١٨- « فيضُ الأسرارِ بشرحِ سلسلةِ شيخنا الحبيبِ عمرَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ البارِ » في مجلِّدينِ ضخمين ، وهو مِنْ أوسعِ مصنَّفاتهِ وأجمعِها ، وقد ذكره في هذا الكتاب ، منه نسخة بالأحقادِ (٢١٤٨) الجزءُ الأوَّلُ فقط .

١٩- « كشحُ المذامِّ الرُّعونيَّةِ عن طعامِ الدِّيارِ الدَّوعنيَّةِ » منه نسخةٌ بالأحقادِ (٢٨٣٢) .

٢٠- « لمحَّةُ اللُّحاظِ ومنحةُ الأيقاظِ » منه نسخةٌ بالأحقادِ (٢٨٣٢) .

٢١- « لوامعُ الأنوارِ بشرحِ رشفاتِ الأبرارِ » ويذكره بعضهم بعنوانِ : « مطالعِ الأنوارِ » وهما كتابٌ واحدٌ . و« الرِّشقاتُ » قصيدةٌ جليلةٌ للسَّيِّدِ الشَّريفِ العلامَةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بلفقيه التَّريميِّ (ت ١١٦٤ هـ) منه نسخةٌ بالأحقادِ (١٨٧٨) ، ونسخةٌ بمنزِلِ أحفادهِ بالخريبةِ بخطِّ ابنه أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ باسودان ، وقد طبع .

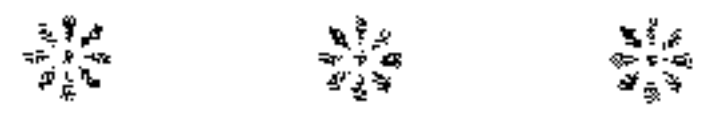
٢٢- « منحُ الفتحِ بشرحِ أذكارِ المساءِ والصَّباحِ » وهو شرحٌ على « الوردِ الكبيرِ » للإمامِ الحدَّادِ ، نسخةٌ منه بالأحقادِ (١٩١١) .

٢٣- « حضرةُ باسودان » عبارةٌ عن الأذكارِ والقصائدِ التي تُنشدُ في الحضرةِ المنسوبةِ لصاحبِ التَّرجمةِ عشيةَ كلِّ ثلاثاءٍ ، وهي في الأصلِ مِنْ ترتيبِ شيخه الإمامِ عمرَ البارِ ، ولكنَّ لَمَّا سعى تلميذهُ باسودان في إشاعتِها وإقامتها في البلدانِ ونشرها بواسطةِ تلامذتهِ الكثيرينَ . . نُسبتُ

إليه - كذا أخبرني شَيْخِي السَّيِّدُ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدِ الْبَارِ (ت
١٤١٨ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - تَوْجَدُ مِنْهَا نَسَخَتَانِ بِالْأَحْقَافِ (١٦٠١)
و (٢٩٦٤) ، وَقَدْ طُبِعَتْ مُؤَخَّرًا وَصَدْرَتْ عَنْ مَكْتَبَةِ تَرْيَمِ الْحَدِيثَةِ .
هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَوْالِفَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بِاسْوَدَانَ حَالِ جَمْعِي
لترجمته ، وَرَبَّمَا تَوْجَدُ لَهُ مَصْنَفَاتٌ أُخْرَى لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا .

وفاة الشيخ عبد الله باسودان

وبعد حياة حافلة بجلال الأعمال وعظيم الفعال ، ومعبوقة بحميد
الشمائل وجميل الخلال ، فاضت روح الشيخ عبد الله بن أحمد
باسودان ، سحر سابع ليلة من جمادى الأولى ، سنة ست وستين ومئتين
وألف ، عن عمر ناهز (٨٨) الثمانية والثمانين من الأعوام ، في مثل
عمر الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد ، نفعنا الله بهم .



هذا الكتاب

هذا الكتابُ عبارةٌ عن شرحٍ وجيزٍ لمنظومة الإمامِ شمسِ الدِّينِ الرَّمليِّ ، المنظومةِ الشهيرةِ التي اعتنى بها الكثيرُ مِنَ الشُّيوخِ - خاصَّةً في حضرموتَ - وجعلوها ضمنَ السُّلَمِ التَّعليميِّ للأطفالِ في سنواتهم الدِّرَاسيَّةِ الأولى ، ولا سيَّما الَّذِينَ يدرِّسونَ في الكتاتيبِ والأربطةِ العلميَّةِ على النِّظامِ القديمِ القائمِ على الأخذِ عنِ الشَّيخِ والقراءةِ عليه في المتونِ العلميَّةِ .

واحتوتُ هذهِ المنظومةُ على وجازتها - البالغُ عددُ أبياتها (١١٠) أبياتٍ - على غررِ النَّصائحِ والإرشاداتِ التي تحدو بالصَّبِيِّ إلى الفضيلةِ والتَّخلُّقِ بالأخلاقِ الإسلاميَّةِ الرَّاقيةِ القويمةِ ، بعيداً عن الإسفافِ والبطالاتِ والتُّرَّهاتِ ، وفضولِ الأقوالِ والأفعالِ ، وترسمُ له منهجاً عظيماً يرقى به إلى سامي الرُّتبِ ، ويجعله كبيراً في عيونِ الآخرين .

منهجٌ أدبيٌّ نبويٌّ ، ليسَ لهُ مثيلٌ في المناهجِ التَّعليميَّةِ الحديثةِ المستمدَّةِ في غالبها مِنْ مدارسِ الغربِ ومناهجِ أهلِ الضَّلَالِ والكفرِ بسببِ الأفكارِ المستوردةِ مِنْ دولِ أوربَّا وغيرها ؛ التي فُتِنَ بها بعضُ المفتونينَ مِنَ المسلمينَ .

وهذا أمرٌ معروفٌ عندَ المفكرينَ والمثقفينَ الَّذِينَ تنبَّهَ جماعةٌ منهمُ لذلكِ الخطرِ الدَّاهمِ ، فنادوا بوجوبِ العودةِ والرُّجوعِ إلى المنهجِ

الإسلامي بعد أن أثبت غيره من المناهج المستوردة فشله الذريع في إصلاح واقع الناس ومجتمعاتهم .

ومن الملاحظ على هذه المنظومة : أن ناظمها تأثر جداً بأسلوب الإمام حجة الإسلام الغزالي ، بل يُجزم أنه إنما نظمها على غرار أحد فصول كتاب « إحياء علوم الدين » ، وذلك بالمقارنة بين أبياتها وبين فصل (تربية الأولاد ورياضة الصبيان) من كتاب (رياضة النفس) ثاني كتب ربيع المهلكات من « الإحياء » .

وهي منظومة رجزية سهلة ، عذبة الألفاظ ، ميسرة الحفظ للصغار . وقد طبعت مرّات عديدة بعناية فضيلة العلامة مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ حسين مخلوف المالكي (ت ١٤١٠ هـ) رحمه الله تعالى ، وصدرت عن دار المدني في كتيب لطيف تضمّن منظومتين أخريين في ذات الموضوع ؛ هما :

١- منظومة « هدية الرفيق للأخ والصديق » للإمام العلامة عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي الحسيني الحضرمي (ت ١٢٧٢ هـ) ، وهي في (٥٨١) بيتاً .

٢- الفصل الأخير من « نظم الخطبة الطاهرية » للأديب الفقيه الشيخ أحمد بن عمر باذيب ، الشبامي الحضرمي ، وليد شبام حضرموت سنة (١٢١١ هـ) ، ودفن سنغافورة سنة (١٢٨٦ هـ) تقريباً .

وهو فصل من منظومته « الألفية في الأخلاق النبوية » نظم بها خطبة شيخه السيد المجاهد الإمام طاهر بن حسين بن طاهر العلوي الحسيني

(ت ١٢٤١ هـ) التي تضمّنت إرشادَ العامّةِ إلى الأخلاقِ النبويّةِ والآدابِ الإسلاميّةِ ، وجملةً من الأحكامِ الفقهيّةِ .

هذا الشرحُ لعلّه أوّلُ شرحٍ يظهرُ لهذه المنظومة - أو الوحيدُ - فلم يُبلّغنا أنّ هناك مَنْ شرحَ هذه المنظومةَ قبلَ الشّيخِ باسودان ، سوى ما ذكرَ هوَ في شرحه أنّ لعلامةَ زبيد الشّيخِ الجرّهزيّ شرحاً وجيزاً على هذه المنظومةِ لم يكْمُل .

وذكرَ الشارحُ أيضاً أنّه إنّما سطرَ هذا الشرحَ بعد صدورِ الإشارةِ له من إمامِ أهلِ حضرموتَ في ذلكَ العصرِ ، وهو السيّدُ المجدّدُ المرشدُ أحمدُ بنُ عمرَ بنِ سميّطِ الشّباميّ ، ومعلومٌ أنّ الشّيخَ باسودان - الشارحَ - هوَ أحدُ تلامذةِ هذا الإمامِ .

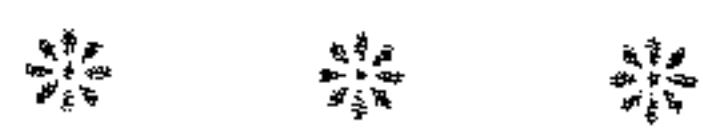
لمحةٌ عن دعوةِ الإمامِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ سميّطِ (١١٨٣-١٢٥٧ هـ)^(١) :
لقد ظهرَ هذا الإمامُ في عصرٍ كثرتُ فيه الحركاتُ السياسيّةُ واضطرابٌ للأمنِ في حضرموتَ ، وكانَ رحمَهُ اللهُ تعالى صاحبَ همّةٍ كبيرةٍ ، وعزيمةٍ صادقةٍ ، فقامَ بدعوةٍ إصلاحيةٍ تجديديةٍ علميةٍ في ربوعِ وادي حضرموتَ ، وقامَ بنشرِ العلمِ ، وبثّ تلاميذهُ في أرجاءِ الوادي بعدَ أن يتخرّجوا من تحتِ يدهِ علماءَ فقهاءَ معهم حصيلةٌ جيّدةٌ من علومِ الشريعةِ ، وبذلكَ انتشرتْ في ربوعِ الوادي التّعالمُ الدينيّةُ الصحيحةُ .

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا الإمام ودعوته انظر مقدمة « مجموع مواعظه » لكتاب هذه السطور الصادر عن دار الفتح ، الأردن .

وأدلتُّ دليلٍ على عَظْمِ هذهِ الحركةِ أَنَّ فقهاءَ حضرموتَ العبادلةَ السَّبعةَ في القرنِ الثَّالثِ عشرِ الهجريِّ كانَ معظمُهُم - أو كلُّهُم - منتسبينَ لهذا الإمام^(١) ، إمَّا تلمذةً أو معاونةً ونحو ذلك ، وكانوا مِن كبارِ معاوينه .

ومنهُم الشَّارحُ الَّذي كانَ يسكنُ دوعنَ ولكنَّهُ كانَ متعلِّقاً بدعوةِ هذا الإمامِ ، فنجدُهُ يسارعُ بتلبيةِ طلبه بِمجردِ ظهورِ إشارةٍ منه بِطلبِ شرحِ على هذهِ المنظومةِ ؛ ليسهلَ درسُها وتدريسُها على طلابِ العلمِ .

هذهِ لمحةٌ بسيطةٌ عن تلكِ الحركةِ التَّجديديَّةِ الَّتِي قامتِ على يدِ ذلكِ الإمامِ ، والَّتِي غفلَ عنها كثيرٌ مِنَ المؤرِّخينَ وتناسَوْها ؛ مع أَنَّها تمثِّلُ صفحةً مشرقةً لتاريخنا الحضرميِّ ، سوى ما كتبهُ بعضُ مَنْ ترجمَ للمذكورِ مِن بابِ إبرازِ أهمِّ أعماله في المجتمعِ .



(١) العبادلة السبعة فقهاء حضرموت المشار إليهم ؛ هم : ١- عبد الله بن أحمد باسودان (١١٧٨-١٢٦٦هـ) . ٢- وعبد الله بن علي ابن شهاب الدين (ت ١٢٦٥هـ) . ٣- وعبد الله بن سعد بن سُمَيْر (١١٨٥-١٢٦٢هـ) . ٤- وعبد الله بن حسين بن طاهر (١١٩١-١٢٧٢هـ) . ٥- وعبد الله بن عمر بن يحيى (١٢٠٩-١٢٦٥هـ) . ٦- وعبد الله بن حسين بلفقيه (١١٩٨-١٢٦٦هـ) . ٧- وعبد الله بن أبي بكر عيديد (١١٩٥-١٢٥٥هـ) . وتجد تراجمهم في كتاب : « تاريخ الشعراء الحضرميين » للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف ، في الجزأين الثالث والرابع .

وَصْفُ النُّسخِ المَخْطِيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هذا الكتابِ على نسخةٍ وحيدةٍ أول الأمر ، وهي المحفوظةُ بخزائِنِ مكتبةِ الأحقافِ للمخطوطاتِ بترميم تحت رقم (٢٧٩٩) ، كتبت قبل وفاة المؤلف بستة أشهر فقط .

ثم منَّ الله تعالى علينا بنسخةٍ أخرى ، فأعدنا المقابلة عليها في هذه الطبعة وأفدنا منها كثيراً من تصويب لعلها وحل لمشكل وغير ذلك ، فله الحمد والمنة .

وقد اعتنى بالنسخة الأولى وهي الأصل السيّد الشهير ، والثري الكبير : حسين بن عبد الرحمن بن سهل باعلويّ (ت ١٢٧١ هـ) الذي أوقف كثيراً من الكتب على طلاب العلم بترميم ونواحيها .

وهي نسخة كاملة ، وخطها نسخي معتاد ، كتبت فيها أبيات المنظومة بلون مغاير ، وهي نسخة مقابلة عليها بعض التصويبات .

وتقع هذه النسخة في (٤٥) ورقة ، كلُّ صفحةٍ بها (١٥) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد تقريباً (٩) كلمات .

- رمزنا لهذه النسخة بـ (أ) .

النسخة الثانية : وهي نسخة كاملة ، تتألف من (٣١) ورقة ، كل ورقة فيها (٢٠) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد تقريباً (١٠) كلمات .

وتاريخ انتهاء نسخها (٢١) ذي الحجة (١٣٢٢ هـ) على يد السيد
علي بن بكران بن أحمد رحمهم الله تعالى .

ورمزنا لهذه النسخة بـ (ب)

وقد كان لفضيلة أستاذنا السيد البحاثه عبد الله الحبشي فضل الدلالة
على نسخة الأصل ، والحث على خدمتها وإخراجها ، فله مني ومن
الناشر كل الشكر والتقدير .

* * *

مَنْهَجُ الْعَمَلِ فِي الْكِتَابِ

- قمنا بنسخ الكتاب بكامله ومقابلته على النسختين الخطيتين ، وأثبتنا بعض الفروق مما له أهمية .
- صوّبنا بعض الأخطاء اللغوية أو الإملائية ، ووضعنا علامات الترقيم الحديثة في كل الفقرات .
- جعلنا المنظومة بكاملها أول الكتاب تيسيراً على القارئ .
- وضعنا عنونات لأبيات القصيدة ، كل موضوع على حدة ، وميّزنا ذلك بـ [] .
- جعلنا الآيات الكريمة برسم المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالى وميزناها بـ ﴿ ﴾ .
- عزونا نصوص الكتاب من أحاديث نبوية ، وبعض النصوص الأخرى إلى مظانها .
- أضفنا بين [] ما دعت الحاجة إليه ؛ لتستقيم العبارة ، أو تتم الفائدة ، وذلك من المصادر التي نقل عنها الشارح رحمه الله .
- ترجمنا لبعض الشخصيات الهامة الواردة في الشرح ترجمة مختصرة .
- ترجمنا للناظم والشارح بما يناسب مقامهما .

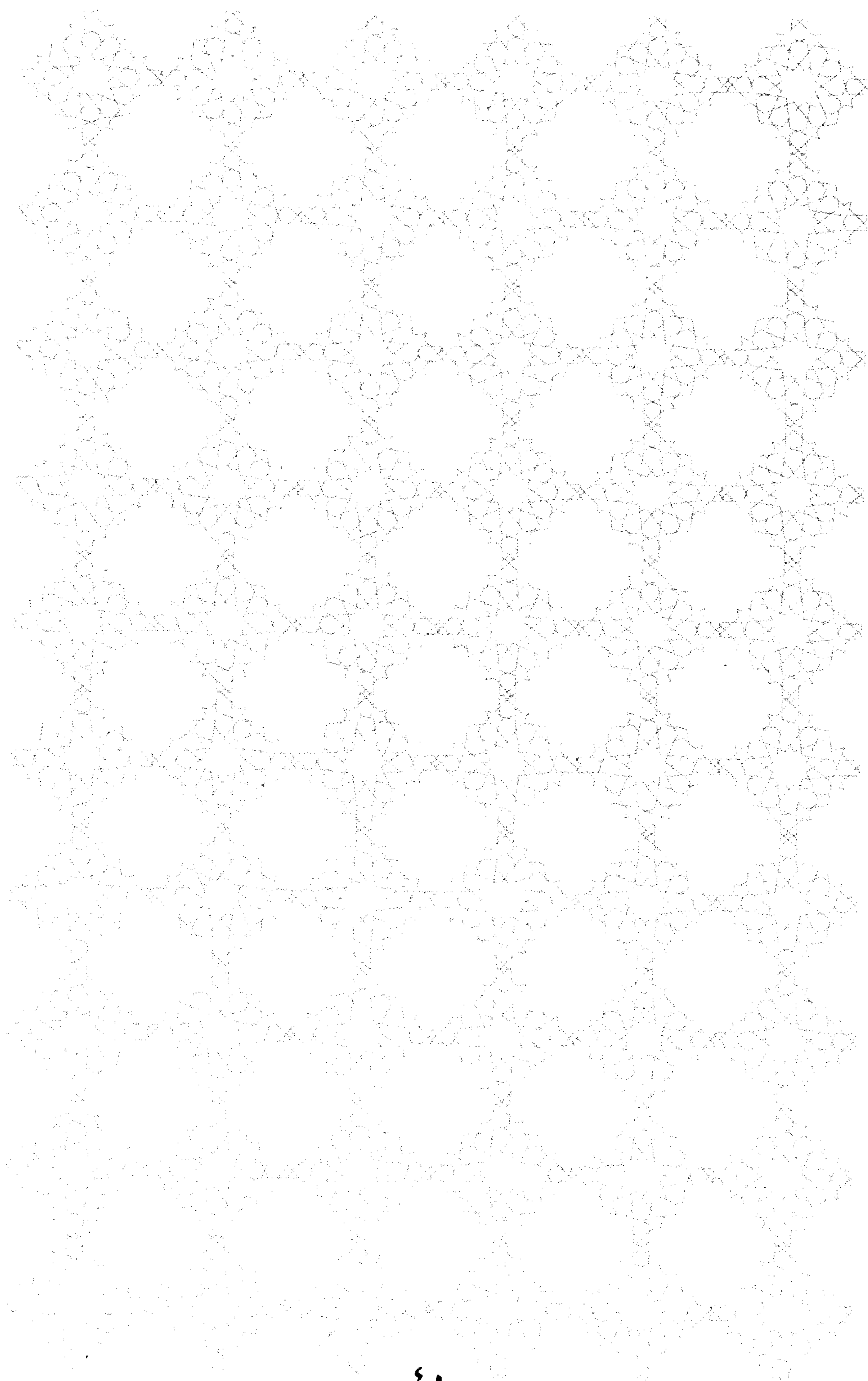
- صنعنا فهرساً لموضوعات الكتاب .

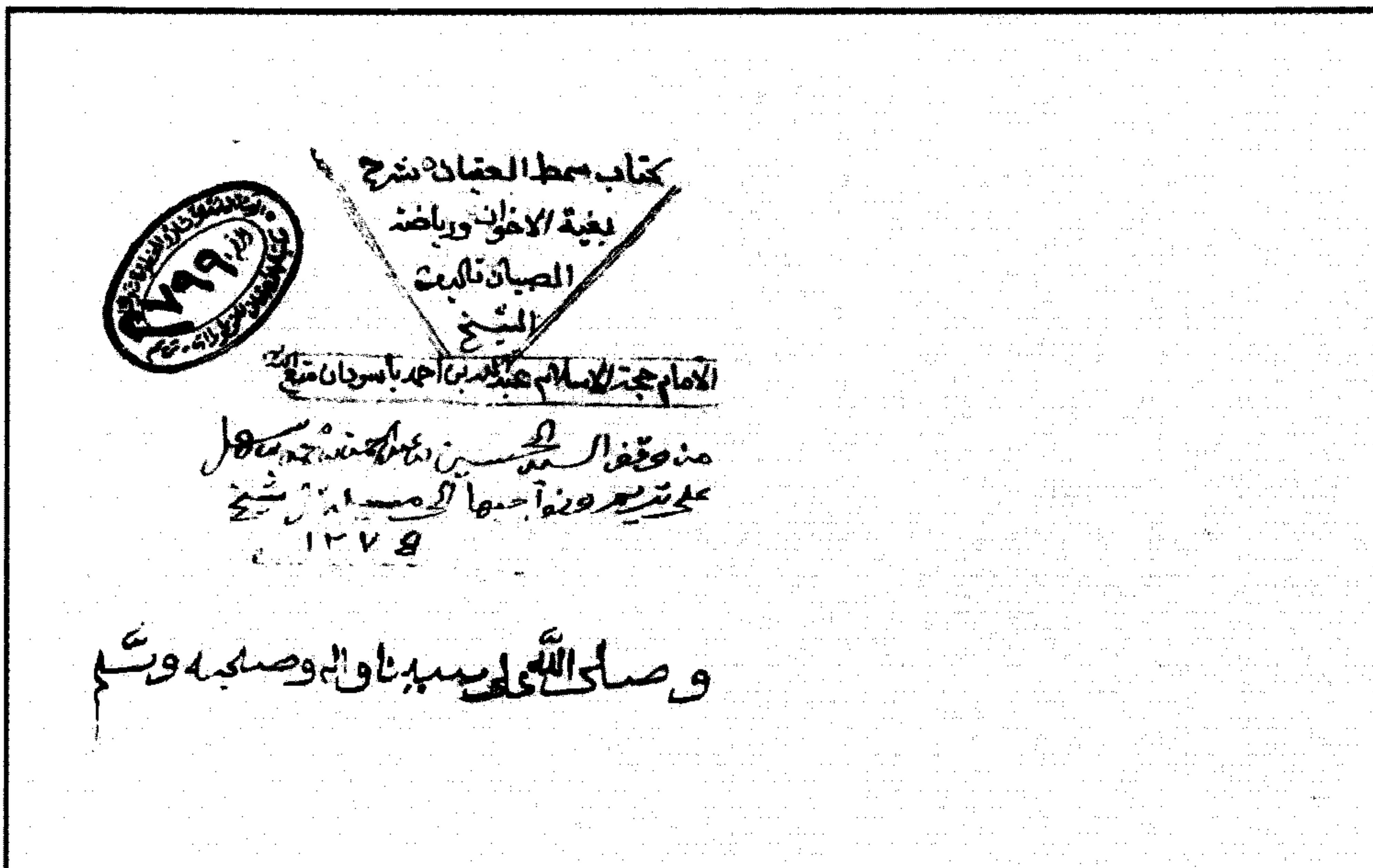
هذا ، وما كان مِنْ تَوْفِيقٍ لِلصَّوَابِ . . فَمِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وما كانَ
مِنَ خَطِئٍ أَوْ نَقْصٍ . . فَمِنَّا وَمِنَ الشَّيْطَانِ ، وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ .

* * *

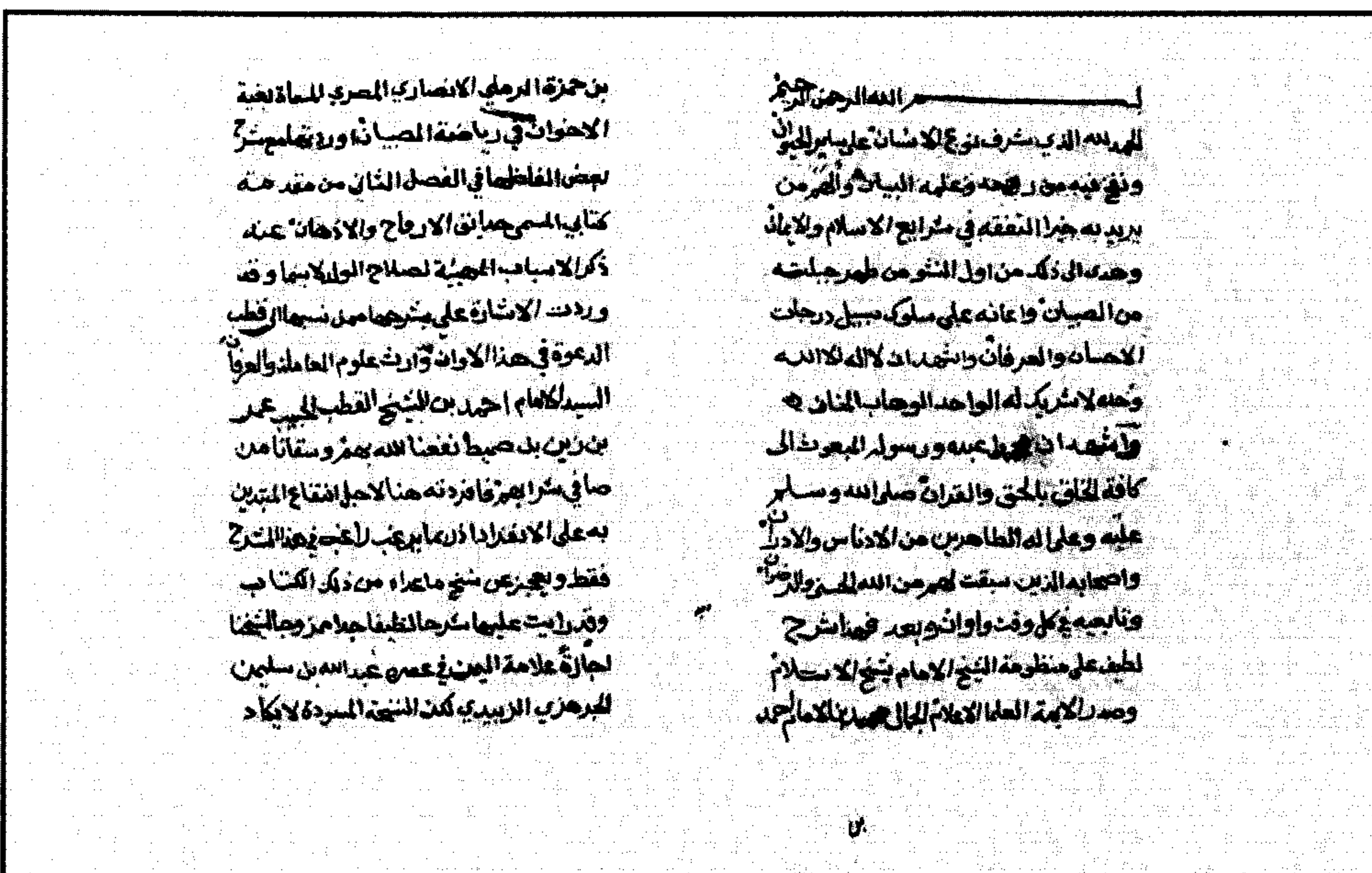


صُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَسْتَعَانَ بِهَا





راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)

الهدية به استفتت لا يفوره فانه اذا اعاد وتفضل
 بعض الجود والامتداد فهو خير هذا لسلك طريق
 الامان الموصل الى سكن الجنان ثم قال رحمه الله
 خاتما بالصلاة بعد حمد الله الذي هو اوصاه لهذا وما كنا
 لنعلم الا ان هذا هو الصلاة التي ذكرها النبي المصطفى
 وكل النبي وتابى ما لاح برق وسحابها
 فتم منظومه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 لورد الختم بها في الجمل استحضارا للواسطة في كل كلام
 ونظام واستشعارا لثخامة مقامه الذي من معناه
 سر خصوصيته شرعت الادب والسق والاحكام
 وقوله بعد حمد ذي ايمان ماله عليه الصلاة والسلام
 بل وجميع الانام من الفضل العظيم انما هو حاصل
 من فضله وجود المولى الكريم المستحق لجميع الكالات
 والمقام واذا فذ الى الرب لتربيته جميع العوالم
 في هيرتد بيرغ وتقديره وتخييره فهو ما كفا وسيد

ومربيها ومربيها على النبي سبق معناه المصطفى
 اي المختار من كعب المراد به كعبيل لوطي بن غالب
 وهو الجد الثامن له صلى الله عليه وسلم وقوله
 وكل النبي سبق معناه وقد يراد بهم صلما هو
 وهم خواص الامة المحققين بالنبوة الروحية
 هذا هو الراجح السويحة الذي خلاصتها الرياضة
 الفقيهه عن الرذائل والخبائث الخبيثة وزنت
 من وقرب الحضرة وتحققته بوراثة وقوله
 وتابى يتصل جميع من فقاء وتعد في افعالهم
 واقواله وسمته وهدايته من الال والاصحاب
 ومن بعدهم الى يوم الدين وفي الاصطلاح الانبياء
 كل من اجتمع بالصحابي بالمحذ الذي يحتاج
 الصحابي بالنيصا الله عليه وسلم وقوله ملاح
 اي لمع برق هو سوط حك السحاب الصاعد من
 غمار الارض بعد القاج الرياح المناسبة له بكل

خلصت

راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (أ)

جمعة هامة اي ما طر مطرا غريبا اللهم امطر
 على قلوبنا مطرا المنجات الرجوية لتعوضوا
 الحياة الطيبة المضية وتبنيع بها الثمار شجرة الايمان
 ونبئت بها معنى اليقين والاحسان والحرر يسع
 كل حال ويكفي حال وصل الله وسلم على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه خير صحبه وال
 ثم الشرح السامع العقائد
 شرح لغية الايمان
 ورياض الصيانه
 تأليف الشيخ الامام محمد بن احمد اسديان مع الله
 وافق الزمان في شهر
 القدر ١٢٣٥

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)

كتاب سماء العقبات بشرح بغية
 الأخوان ورياضة الصيانه
 تاليف الشيخ الإمام العلامة
 عبد الباقى صاحب
 سودان امته
 الله به ونفع
 به امان
 اللهم
 آمين
 م

راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)

السيد الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى
 في شرحه كتاب سماء العقبات بشرح بغية
 الاخوان ورياضة الصيانه تاليف الشيخ
 الإمام العلامة عبد الباقى صاحب
 سودان امته الله به ونفع به امان
 اللهم آمين م

السيد الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى
 في شرحه كتاب سماء العقبات بشرح بغية
 الاخوان ورياضة الصيانه تاليف الشيخ
 الإمام العلامة عبد الباقى صاحب
 سودان امته الله به ونفع به امان
 اللهم آمين م

راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)

كعب بن لؤي بن غالب وهو يروي لنا من له من الأثر عليه
 ونزل في قوله تعالى سيق معناه و قد يرويه في بعض
 ما هو في حواشي الأمانة للفقهاء بالثبوت في الرواية
 إذ هو في الأرواح المشهورة التي اختلفت بالرياسة
 التفسير من الرذائل وإنما بقية التفسير في بعض
 منه وقربه الرضوخة وتفسيره بوزنه ونزل
 فابن يشرح من قناه وتعد في قوله وقوله
 وسهته وهذبه من لوان وإمامه ومنه بعد أن
 يوم الرب وفي الاصطلاح بالثبوت من رجع بالصانع
 بالمعنى الذي في جماعة تصانيفه من الأثر عليه
 ونزل في ما لا يخفى من وهو في ملك
 السمايا الصانع من آثار الأرض تحت القاع
 الرياء المناسبة له في كل جهة هاجم
 أي ما طرقت أعينها في النظر في ثوبها
 نظرت لثان الرهانة لثوبها وهي
 اليد العتقة المرسومة
 بها آثار من الأمان و
 تحتها معنى التمس
 والأمان والتمس
 على الأمان و
 بولها في
 التمس
 عز وجل في قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا
 يا أيها الذين آمنوا

في بعض النسخ من كتابنا هذا الكفاية
 المتأصلة العيان شرح بنية الأخوان
 ورياضة الصيابة بكرة يوم السبت
 وأحد عشر من شهر كعبه
 الحرام سنة النبي وعمره
 وأبى وثالثه
 ١٤٤٤
 يا أيها الذين آمنوا
 على من كان له من الأثر عليه
 فصل في الأمان
 وعن الأمان
 والأمان
 لم تعلم
 (١٤٤٤)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)



مَنْظُومَةٌ

بُعَيْتُ الْأَجْوَالِ
فِي رِيَاضَةِ الصَّبِيَّانِ

لِلْإِمَامِ الْعَلَامَةِ

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّمَلِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(٩١٩ - ١٠٠٤ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ

2

عَلَى الَّذِي بِهِ عَلَيْنَا أَنْعَمًا

3

ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ مَا قُلْنَا بِهِ

4

وَبَعْدُ : فَالتَّأْدِيبُ لِلصَّبِيَّانِ

5

وَقَدْ بِذَاكَ صَرَّحَ الْغَزَالِيُّ

6

وَحَثَّ فِي «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ»

7

لِأَنَّ تَأْدِيبَ الصَّبِيِّ فِي صِغَرِهِ

8

يَنَالُ فِي ذَاكَ الْحُظُوظَ الْوَافِرَةَ

9

فَيَنْبَغِي لِكُلِّ جَدٍّ وَأَبٍ

10

لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدَهُمْ

11

وَالْأُمُّ لِابْنِهَا تُهَدِّدُ بِالْأَبِ

12

إِذْ قَلْبُهُ كَالشَّمْعَةِ الْمَقْصُورَةِ

13

فَيَنْبَغِي لَهُمْ بِأَنْ يُعَوِّدُوا

14

وَأَوَّلُ الْأَشْيَاءِ هِيَ الْحَضَانَةُ

صَالِحَةً بِقَوْلِهَا وَالْفِعْلِ	فَيُنْبَغِي إِرْضَاعُ كُلِّ طِفْلِ
فَالطَّبَعُ قَالُوا تَابِعُ الطَّعَامِ	تَأْكُلُ حَلَالًا لَا مِنْ الْحَرَامِ
فِعْلِ الْخَبِيثِ آخِرًا وَأَوَّلًا	إِذَا خَبِثَ رِضَاعُهُ مَالَ إِلَى
أَكَلَ الطَّعَامِ دَائِمًا لَا يَنْتَهِي	وَبَعْدَ مَا يُفْطَمُ تَجِدُهُ يَشْتَهِي
وَالْبَسْمَلَةَ حَتْمًا بِكُلِّ حِينِ	يُعَلِّمُوهُ الْأَكْلَ بِالْيَمِينِ
وَيَأْكُلُ الْعَيْشَ الَّذِي بِجَانِبِهِ	وَلَا يُبَادِرُ قَبْلَ أَكْلِ صَاحِبِهِ
وَلَا يُسَارِعُ أَوْ يُوَالِي اللَّقْمَا	وَيَمْضَغُ اللَّقْمَةَ مَضْغًا مُحْكَمًا
تَعَلَّمَ بِحَتْمًا بِلَا إِدَامِ	وَيَأْكُلُ الْيَابِسَ مِنَ الطَّعَامِ
كَيْلَا يَرَى الْإِدَامَ حَتْمًا أَبَدًا	حِينًا فَحِينًا فِي الْعِشَاءِ وَالْغَدَا
وَجُمْلَةَ الْمَلَابِسِ الرَّزِينَةَ	وَأَنْ يُجَنِّبَهُ فُنُونَ الزَّيْنَةَ
حَتَّى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ يَسْتَعْنِي	وَيَكْسُهُ لَوْنَ بِيَاضِ الْقُطْنِ
يَقُولُ : ذَاكَ لِلنِّسَاءِ لَا لَنَا	وَإِنْ طَلَبَ مَنْقُوشًا أَوْ مُلَوَّنًا
وَأَحْمَقِي وَفَاجِرِ خَبِيثِ	لِبَاسِ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْتَّخَنِيثِ
طُولَ الْمَدَى وَلَا فِرَاشِ أَمْلَسِ	وَلَا يُنَعَّمُ جِسْمُهُ بِمَلْبَسِ
فَإِنَّهُ أَخَفْتُ لِلْمَأُونَةَ	بَلْ كُلُّ مَا كَانَتْ بِهِ خُشُونَةٌ
بِالْمَشْيِ أَوْ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ	يُصَلِّبُ الْأَعْضَا وَلَا يُيَالِي

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

وَيُمنَعُ النَّوْمَ النَّهَارَ قَطْعًا

وَإِنْ بَدَتْ أَمَارَةُ التَّمْيِيزِ

وَصَارَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْأُمُورِ

هَدِيَّةً مِنْ رَبِّهِ أَهْدَاهَا

فَذَاكَ أَوَّلَ وَقْتِ فَهْمِ الطِّفْلِ

فَيُلْزِمُوهُ الدَّرْسَ لِلْقُرْآنِ

أَيْضًا وَشُغْلٌ شَاغِلٌ قَلْبَ الصَّبِيِّ

وَإِنْ ضَرَبَ مُعَلِّمُ الصَّبِيَّانِ

فَلَا يَكُنْ مِثْلَ النِّسَاءِ يَبْكِي

فَعَادَةُ الشُّجْعَانِ أَلَّا يَذْكُرُوا

وَرَاحَةَ الصَّبِيَّانِ بَعْدَ الْمَكْتَبِ

فَإِنَّهُ عِنْدَ الصَّبَا مَحْبُوبٌ

وَكَثْرَةُ التَّعْلِيمِ مَوْتُ الْقَلْبِ

فَيَطْلُبُونَ لِلْخَلَاصِ حِيلَةً

فَالرَّفَقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْسَنُ

وَبَعْدَ مَا يُشْرِقُ نُورُ الْعَقْلِ

خَوْفَ الْكَسَلِ أَوْ يَتَّخِذُهُ طَبْعًا

وَكُلُّ فَهْمٍ فَاضِلٍ عَزِيزٍ

فَذَاكَ مِنْ أَوَّلِ بَدْءِ النُّورِ

عَرَفَ بِهَا الْأَشْيَاءَ بِمُقْتَضَاهَا

أَشْرَقَ بِهَا عَلَيْهِ نُورُ الْعَقْلِ

فَإِنَّهُ عِلْمٌ عَظِيمُ الشَّانِ

عَنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ نَقْصَ الْأَدَبِ

أَوْ وَالِدٌ بَعْضًا مِنَ الْوَالِدَانِ

وَيَسْتَفِيعُ بغيرِهِ وَيَشْكِي

كُلَّ الَّذِي جَرَى لَهُمْ بَلٌ يَضْرِبُوا

أَنْ يَأْذَنَ الْوَالِي لَهُمْ بِاللَّعِبِ

وَقَلْبُهُ أَيْضًا بِهِ يَطِيبُ

وَيُذْهِبُ الذِّكَا وَبَعْضَ اللَّبِّ

تُنْجِي مِنَ التَّعْلِيمِ أَوْ وَسِيلَةً

قَالُوا بَدَا وَصَرَّحُوا أَوْ بَيَّنُّوا

عَلَى الصَّبِيِّ يُؤْمَرُ أَنْ يُصَلِّيَ

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

وَلِيَلْتَزِمَ فِعْلَ الْكِرَامِ الْأَوْلِيَا
 وَيَعْتَمِدُ جُلُوسَهُ بَيْنَهُمْ
 وَلِيَتَغَرَّسَ بِقَلْبِهِ مَا يَسْتَمِعُ
 وَيَحْتَفِظُ بِهِ عَنِ الْجُهَّالِ
 وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ
 فَإِنَّ أَصْلَ آدَبِ الْأَخْيَارِ
 إِذِ الطَّبَاعُ تَسْرِقُ الطَّبَاعَا
 وَقَدْ أَتَى نَصُّ عَنِ الرَّسُولِ
 وَيَمْنَعُوهُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ
 أَيْضاً وَمِنْ أَنْ يَبْتَدِيَ خِطَابَا
 ثُمَّ الْيَمِينِ يَمْنَعُوهُ مِنْهَا
 وَجُمْلَةَ الْأَشْعَارِ وَالْأَغَانِي
 وَالْبَصُقُ وَالْمُخَاطُ وَالْتَنَحُّمُ
 وَاللَّعْنُ وَالسَّبُّ وَشْتَمُ النَّاسِ
 وَيُلْزِمُوهُ كَثْرَةَ التَّوَاضُعِ
 فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ آفَاتِ
 الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ الْأَصْفِيَا
 حَتَّى يُوَافِقَ طَبْعُهُ طَبْعَهُمْ
 وَيَنْطَبِعُ فِي قَلْبِهِ مَا يَنْطَبِعُ
 وَكُلُّ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالضَّلَالِ
 وَكُلُّ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ أَمَانَةٌ
 حِفْظُ الصَّبِيِّ عَنِ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ
 وَكُلُّ مَنْ صَاحَبَ خَبِيثاً ضَاعَا
 بِأَنْ طَبَعَ الْمَرْءُ كَالْخَلِيلِ
 لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ اللَّئَامِ
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ جَوَابَا
 بَيَّأَ دَوَاماً دَهْرَهُ يَدْعَهَا
 يُمْنَعُ مِنْهَا دَائِمَ الزَّمَانِ
 عِنْدَ الْجَلِيسِ لَا عَلَيْهِ يُقْدِمُ
 وَالْإِخْتِلَاطُ بَيْنَ ذِي الْأَدْنَسِ
 وَتَرَكَ مَا بَدَأَ لَهُ مِنْ طَمَعِ
 حَكِيمَتُهُ نَقْلًا عَنِ الثَّقَاتِ

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

أَيْضاً وَمِنْ حُبِّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
مِنَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ حُبُّهُمَا
وَيُكْرِمُ الْإِخْوَانَ بِالتَّأْدِبِ
وَأَنْ يُوسِّعَ لِلَّذِي يَأْتِيهِ
وَيُكْرِمَ الْوَاصِلَ بِالْقِيَامِ
وَيَسْتَمِعَ كَلَامَ كُلِّ عَاقِلٍ
لَا يَفْتَخِرُ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ
ثُمَّ لِيُعْظَمَ غَايَةَ الْإِعْظَامِ
وَالْوَالِدِينَ الْكُلَّ وَالْمُؤَدِّبَا
وَإِنْ ظَهَرَ فِعْلُ الْجَمِيلِ مِنْهُ
وَأَنْ يُبَجَّلَ قَدْرُهُ وَيُمدَّحَ
وَإِنْ فَعَلَ فِعْلاً ذَمِيماً سِرّاً
وَلَا يُدَمِّمَ بَيْنَ أَصْنَافِ الْوَرَى
وَلَا يُبَالِي بَعْدَهُ بِالْعَدْلِ
بَلْ يَنْبَغِي عِتَابُهُ بِحَيْثُ لَا
يَقُولُ : هَذَا - إِنْ عَلِمَ عَلَيْهِ -

يُحَذِّرُوهُ فَهُوَ أَعْظَمُ آفَةٍ
فَالرَّأْيُ تَحْذِيرُ الصَّبِيِّ مِنْهُمَا
وَكُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ مِنْ صَاحِبِ
مَجْلِسِهِ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَدَبِ الْكِرَامِ
وَيُحْسِنُ الْإِضْغَا لِقَوْلِ الْقَائِلِ
وَلَا بِشَيْءٍ صَارَ مِنْ مَلِكِ الْأَبِ
مَنْ كَانَ ذَا جَاهٍ مِنَ الْأَنَامِ
وَالْأَقْرَبِينَ نِسْبَةً وَالصَّاحِبَا
فَيَنْبَغِي بِأَنْ يُجَازَى عَنْهُ
بِمَا بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ يَفْرَحُ
فَيَنْبَغِي أَلَّا يُعَاتَبَ جَهْراً
فَإِنَّهُ يُخْشَى بِأَنْ يَتَجَاسَرَ
وَبِالْمَلَامِ عِنْدَ كُلِّ فِعْلٍ
يَعْلَمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَلَا
فَضِيحَةً ، فَلَا تُعَدُّ إِلَيْهِ

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

77

78

وَلَا تُكْثِرْ عِنْدَهُ الْكَلَامَا
 يُخْشَى بِأَنْ يَجْزِمَ وَلَا يُبَالِي
 يُحَذِّرُوهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ
 وَسِرْقَةٍ وَالْأَكْلِ لِلْحَرَامِ
 فَإِنْ أَتَى وَقْتُ الْبُلُوغِ وَالصَّبِي
 يُعْرِفُوهُ مَقْصِدَ الْأَشْيَاءِ
 وَأَنْ كُلَّ عَيْشٍ لِلْإِنْسَانِ
 أَقْوَى لِيذِي تَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ
 وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ كُلِّ شَيْءٍ يُتَنَظَرُ
 وَالْآخِرَةُ دَارٌ مَقَرٌّ بَاقِي
 فَيَنْبَغِي التَّكْثِيرُ لِلطَّاعَاتِ
 وَحِينَمَا يَنْشُو الْوَلَدُ مُوَدَّبًا
 تُؤَثِّرُ الْأَشْيَاءُ بِهِ فِي الْقَلْبِ
 وَتَنْتَقِشُ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ
 لِكُلِّ مَا يُذْنِي مِنَ الْجِنَانِ
 وَإِنْ وَقَعَ نَشُو الْوَلَدِ بِغَيْرِ مَا
 فَإِنَّهُ يُهَوِّنُ الْمَلَامَا
 بِمَا آتَاهُ بَعْدُ مِنْ فِعَالِ
 مِنَ الْكَذِبِ وَالْفُخْشِ وَالْفُجُورِ
 فَإِنَّهُ مِنْ مُوجِبِ الْأَثَامِ
 بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لَا غَيْبِي
 لِمُدَّةِ الدُّنْيَا وَلِلْآخِرَاءِ
 عَوْنٌ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
 وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا السَّعَادَةُ
 وَهَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا دَارٌ مَمَرٌ
 وَالْآدَمِي لِفِعْلِهِ مُلَاقِي
 تَزُوْدًا فِي مُدَّةِ الْحَيَاةِ
 يَكُونُ فِي بُلُوغِهِ مُهَذَّبًا
 تَأْثِيرَ حَدِّ السَّيْفِ عِنْدَ الضَّرْبِ
 لِرَبِّهِ وَطَاعَةً وَرَغْبَةً
 وَيَلْتَزِمُهَا دَائِمَ الزَّمَانِ
 قُلْنَا بِهِ أَضْحَى كَذُوبًا نِهَمًا

79

80

81

82

83

84

85

86

87

88

89

90

91

92

93

94

95

مُلَازِمًا طَبَائِعَ الْخِسَاسِ

مُفَاخِرًا مُبَاهِيًا لِلنَّاسِ

96

قَدْ صَارَ طَبَعُ الشَّرِّ فِيهِ مُنْطَبِعٌ

كَلَامَنَا لِنَفْسِهِ لَا يَسْتَمِعُ

97

بِكُلِّ مَا بِنْتِ وَكُلِّ ابْنِ

فَيَنْبَغِي لِلْوَالِدِ التَّعْنِي

98

لَا تُهْمِلُوا الصَّبِيَّانَ كَالْبَهَائِمِ

صَوْنًا لَهُمْ عَنِ مُوجِبِ الْمَائِمِ

99

مَفْهُومُهُ وَكُلٌّ مَنْ يَلْزَمُكُمْ

فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

100

وَكَثْرَةَ التَّعْلِيمِ وَالتَّهْذِيبِ

أَرَادَ بِالتَّفْقِيهِ وَالتَّأْدِيبِ

101

مُحَمَّدِ الْمُعْظَمِ الْمُبَجَّلِ

وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

102

يُولَدُ وَيَرْجِعُ بَعْدَ لِلْهُودِيَّةِ

أَنَّ الْوَلَدَ بِالْفِطْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

103

وَقَدْ يُنْصَرِّهُ أَوْ يُمَجِّسَا

يَهُودَاهُ وَالْإِدَاهُ تَاعِسَا

104

يُشَارِكَاهُ الْكُلُّ فِي الثَّوَابِ

فَإِنْ هُمَا سَاقَاهُ لِلصَّوَابِ

105

وَفَرَطَا فَوِزْرُهُ عَلَيْهِمَا

فَإِنْ شَقِي وَضَاعَ مِنْ يَدَيْهِمَا

106

جَمَعْتُهَا مَنْظُومَةَ الْمَعَانِي

فَهَذِهِ «رِيَاضَةُ الصَّبِيَّانِ»

107

وَدَبَّرَ الْأَشْيَا بِمُقْتَضَاهَا

مُفِيدَةً لِكُلِّ مَنْ رَأَاهَا

108

بِهِ اسْتَعْنَتْ فَهُوَ خَيْرُ هَادٍ

وَاللَّهُ يَهْدِي الْكُلَّ لِلرَّشَادِ

109

عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مِنْ كَعْبٍ

ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ حَمْدِ رَبِّي

110

مَا لَاحَ بَرَقَ فِي سَحَابِ هَامِعٍ

وَكَوَّلَ آلَ النَّبِيِّ وَتَابِعِ

* * *

سِمَطُ الْعَقِيْقَةِ

شَرْحُ بُغْيَةِ الْإِخْوَانِ وَرِيَاضَةِ الصَّبِيَّانِ

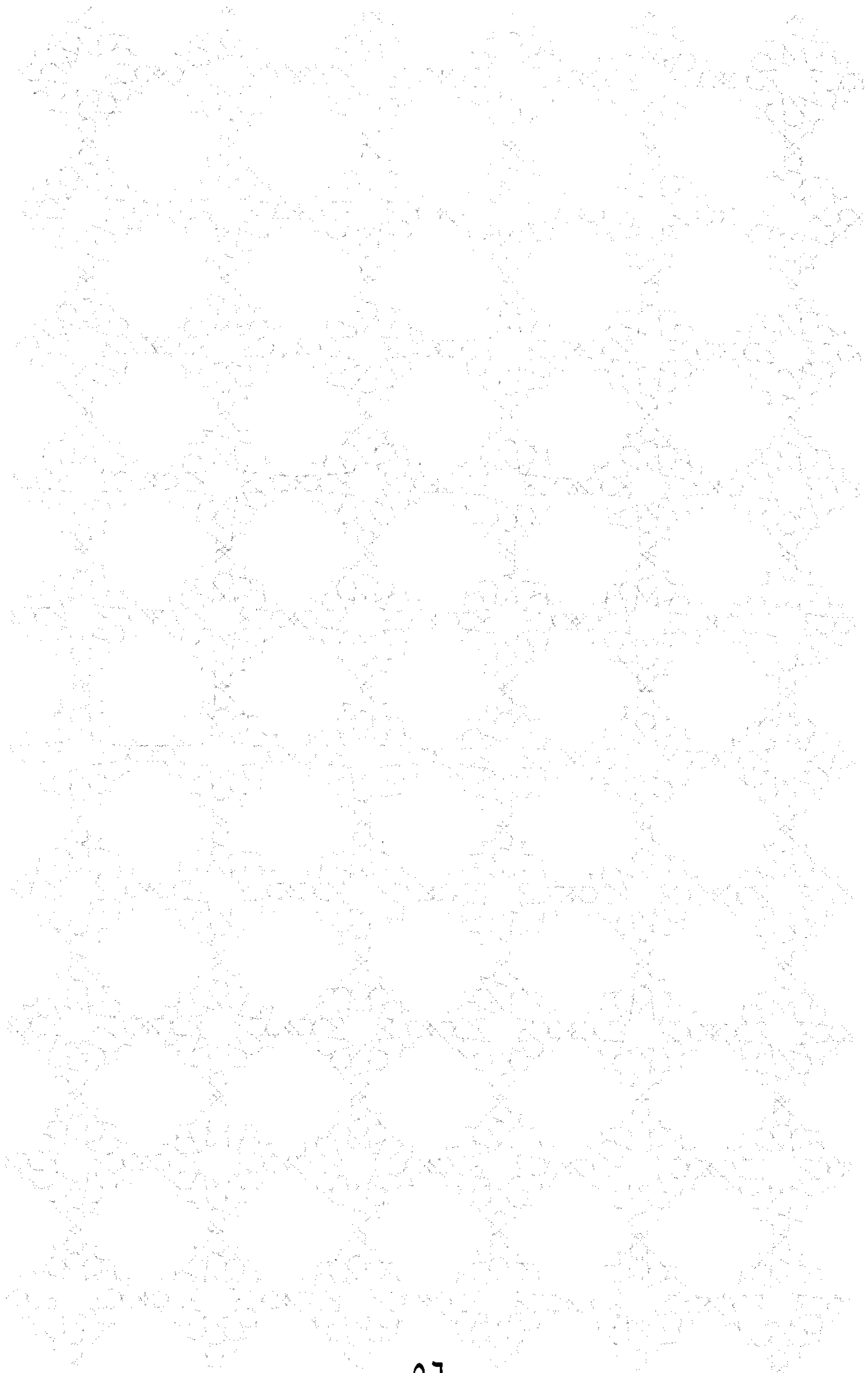
تأليف

الشيخ العلامة الإمام

عبد الله بن أحمد بأسودان

رحمة الله تعالى

(١١٧٨-١٢٦٦هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

الحمدُ لله الَّذي شَرَّفَ نَوْعَ الْإِنْسَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، وَأَلْهَمَ مَنْ يَرِيدُ بِهِ خَيْرًا التَّفَقُّهَ فِي شَرَايِعِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ ، وَهَدَى إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ النُّشُوءِ مَنْ طَهَّرَ جَبَلَتَهُ مِنْ الصُّبْيَانِ^(١) ، وَأَعَانَهُ عَلَى سُلُوكِ سَبِيلِ دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَالْعِرْفَانِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، الْوَاحِدُ الْوَهَّابُ الْمَنَّانُ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ وَالْقُرْآنِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ مِنَ الْأَدْنَسِ وَالْأَدْرَانِ ، وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَالرِّضْوَانُ ، وَتَابِعِيهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ .

وبعدُ :

فهذا شرحٌ لطيفٌ على منظومة الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، وصدور الأئمة العلماء الأعلام : الجمال محمد بن الإمام أحمد بن حمزة الرَّمْلِيِّ الأنصاريِّ المصريِّ ؛ المسمّاة : « بغية الإخوان في رياضة الصُّبْيَانِ » .

أوردتها مع شرح بعض ألفاظها في الفصل الثاني من مقدمة كتابي المسمّى : « حدائق الأرواح والأذهان » عند ذكر الأسباب المهيّئة لصلاح

(١) الجبلّة : الطبيعة .

الولد ، لا سيّما وقد وردت الإشارةُ عليّ بشرحها ممّن نسبها إلى قطبِ
الدّعوة في هذا الأوان ، وارثِ علومِ المعاملةِ والعرفانِ : السيّدِ الإمامِ
أحمدَ بنِ الشَّيخِ القطبِ الحبيبِ عمرَ بنِ زينِ بنِ سميطةٍ^(١) ، نفعنا اللهُ بهم
وسقانا من صافي شرابهم .

فأفردته هنا لأجلِ انتفاعِ المبتدئين به على الانفراد ؛ إذ ربّما يرغبُ
راغبٌ في هذا الشّرحِ فقط ويعجزُ عن نسخِ ما عداه من ذلك الكتابِ .

وقد رأيتُ عليها شرحاً لطيفاً جداً ممزوجاً لشيخنا إجازةً ، علامةً
اليمنِ في عصره عبدِ اللهِ بنِ سليمانِ الجرّهزيّ الزبيديّ^(٢) ، لكنّ النُّسخةَ
المسوّدةَ لا يكادُ ينتفعُ بها إلا بالقليلِ منه ؛ لضعفِ الخطِّ ، والظنُّ أنّه لم
يتمّ ، وليسَ في شرحنا هذا منه شيءٌ إلا من نحوِ ثلاثةِ مواضعٍ أو أربعةٍ ،
وسمّيتهُ :

« سِمَطُ الْعِقْيَانِ شَرْحَ بَغِيَةِ الْإِخْوَانِ وَرِيَاضَةِ الصَّبِيَانِ »^(٣)

واللهَ أسألُ النّفعَ به ، وجزيلَ الثّوابِ بسببه ، وألّا يجعلَ أعمالنا
وأقوالنا حجّةً علينا ، وأنّ يجعلَ غايتنا ابتغاءَ رضائه والزُّلفى لديه بكلِّ
ما عندنا من فضله وما لدينا ، آمين .

(١) أحمد بن عمر بن زين بن علوي بن سميطة باعلوي الحسيني الحضرمي (١١٨٣-١٢٥٧هـ) ،

علامةٌ مرشُدٌ ، وداعيةٌ إسلاميٌّ ذائعُ الصيتِ بواديِ حضرموت ، مولده بتريم ووفاته بشبام .

(٢) عبد الله بن سليمان الجرّهزيّ الزبيديّ الشافعي ، توفي سنة (١٢٠١هـ) ويخطىءُ كثيرين

فيسمونهُ (الجوهري) وهو فقيه محدث ، له مصنفات كثيرة .

(٣) قوله : (سمط العقيان) السمط - بكسر السين - : هو الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلّا . . فهو

سلك . والعقيان : ذهبٌ ينبتُ نباتاً ، وليس مما يستذاب ويحصل من الحجارة . وقيل : هو

الذهب الخالص .

[مقدمة الناظم]

قال رحمه الله بعد البسملة :

1

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مُوَفَّقِ الْخَلْقِ لِكُلِّ رُشْدٍ

2

عَلَى الَّذِي بِهِ عَلَيْنَا أَنْعَمًا حَمْدًا يَعُمُّ الْأَرْضَ طَرًّا وَالسَّمَاءَ

بدأ في هذين البيتين بالحمدلة بعد البسملة ؛ اقتداءً بالكتاب العزيز ،
وخبر : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ - وفي رواية : بِالْحَمْدِ لِلَّهِ - . .
فَهُوَ أَقْطَعُ » وفي رواية : « أَبْتَرُ » أي : قليلُ البركة ، أو مقطوعُها^(١) .
وأضاف الحمدَ للاسمِ العليِّ ؛ ليفيدَ أنه مستحقُّه لذاته ، ووصفه
بأنه : (وَلِيُّ الْحَمْدِ) لأنه اختاره لنفسه ، ولا يحمدُه به غيره^(٢) ؛ أي :
على وجه الكمال ؛ إذ ما عَرَفَ اللهُ إِلَّا اللهُ^(٣) .

(١) أخرجه ابن حبان (٢) ، وأبو داود (٤٨٤٠) ، وابن ماجه (١٨٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه كلهم بنحوه . وقال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى في « المقاصد الحسنة » (٨١٧) : (وأفردت فيه جزءاً) .

(٢) أي : لا يحمدُ اللهُ بهذا الاسمِ العليِّ إِلَّا اللهُ على وجه الكمال .

(٣) في بعض الحواشي أن قائل ذلك : هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بيتين ؛
هما :
(من البسيط)

وَالدِّينُ دِينَانِ إِيْمَانٌ وَإِشْرَاكٌ
وَالْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ

لَا يَعْرِفُ اللهُ إِلَّا اللهُ فَاتَّيَدُ
وَلِلْعُقُولِ حُدُودٌ لَا تُجَاوِزُهَا

والحمدُ : هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل .
فكان كمالُ حمدِه خاصَّةً به ، ثمَّ بالملائكةِ وأولي العلمِ الذين شهدوا
لَهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(١) .

ونعتهُ بـ (الوليِّ) أي : أَنَّهُ تعالى وليُّ ومتولِّي وموالي ومحبُّ مَنْ
وفَّقَهُم لحمدِه ، وأرشدَهُم إليه وعرفَهُم به ، وناصرَهُم في الدُّنيا
والآخرةِ ؛ ولذا عقبهُ بقوله : (مُوفِّقِ الْخَلْقِ لِكُلِّ رُشْدٍ) إذ التَّوفِيقُ :
خَلْقُ قدرةِ الطَّاعةِ في العبدِ ، والرُّشْدُ - بضمِّ الرَّاءِ وسكونِ الشَّينِ
المعجزةُ ، وافتحهما - : الهدايةُ إلى الصَّوابِ والسَّدادِ ، ورشدُ كلِّ عبدٍ
على قدرِ هدايتهِ في جميعِ تدبيراتهِ .

وقولهُ : (عَلَي الَّذِي بِهِ عَلَيْنَا) معاشرَ المؤمنينَ الموحِّدينَ (أَنْعَمًا)
بألفِ الإِطلاقِ ؛ أي : أَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا أَوْلًا : بنعمةِ الإيجادِ مِنَ العدمِ ، ثمَّ
بنعمةِ الإمدادِ بِمَحْضِ الجودِ والكرمِ ، وثانياً : بنعمةِ الإسلامِ الَّتِي هِيَ
أَجَلُّ النِّعَمِ .

وقوله : (حَمْدًا) مصدرٌ (يَعْمُّ) أي : يشملُ (الأَرْضَ) لِكونها
تَقَلُّنا ومحلُّ قرارِنا ، و (السَّمَاءَ) لأنَّها سَقَفُ لنا ومحلُّ تنزُّلِ خيرِنا
وأمطارِنا ، وفي ذلكِ إعانةٌ لنا على استمرارِ وجودِنا الَّذِي هُوَ مقصودٌ
لاستمرارِ خدمتِنا لمولانا ووليتنا ومعبودنا ؛ لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ
الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى من سورة (آل عمران) : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
قَابِئًا بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وسُمِّيَ الولِيُّ وليّاً : لموالاته لله تعالى وحزبه ، ومعاداته للشيطان
وحزبه .

ففي البيتينِ براءةُ استهلالٍ تشيرُ إلى ما خُصَّ به نوعُ الإنسانِ ،
لا سيّما أهلُ الإيمانِ .

* * *

[الصلاة على النبي ﷺ بعد الحمدلة]

ثم قال رضي الله عنه :

ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ مَا قُلْنَا بِهِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

3

(الصَّلَاةُ) هي الرَّحْمَةُ المقرونة بالتَّعْظِيمِ .

(بَعْدَ مَا قُلْنَا بِهِ) مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِالْحَمْدِ ؛ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ عَلَيْنَا .

(عَلَى النَّبِيِّ) الَّذِي هُوَ الْوَاسِطَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْإِيجَادِ ؛ إِذْ هُوَ أَصْلُ الْأَكْوَانِ وَمَنْبَعُهَا ، وَوَسِيلَتُنَا فِي الْإِمْدَادِ الَّذِي هُوَ اسْتِمْرَارُ الْإِحْسَانِ وَالْخَيْرَاتِ أَجْمَعِهَا ، فَالِدُّعَاءُ لَهُ بِمَا ذَكَرَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْنَا أَيْضاً .

(النَّبِيُّ) بِالْهَمْزِ : مِنَ النَّبَأِ ؛ وَهُوَ : الْإِعْلَامُ ، وَبِتَرْكِهِ : مِنَ النَّبُوءَةِ ؛ وَهُوَ : الْارْتِفَاعُ .

(آلِهِ) الَّذِينَ هُوَ^(١) مَأْمُورٌ أَنْ يَسْأَلَ لَهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُوَدَّةَ ؛ هُمْ : بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ .

وَأَفْضَلُ ذَلِكَ : إِشْرَاكُهُمْ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ .

(١) الضمير عائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

وقيل : هم كلُّ مؤمنٍ ؛ أي : في مقامِ الدُّعاءِ ؛ لكونهمُ استجابوا لله وللرَّسولِ ، ولقوله صلى الله عليه وسلَّم في حديثِ « الصَّحَّيْحِينَ » : « إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيَسُؤَالِي بِأَوْلِيَاءِ ، وَإِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ »^(١) .

و (صَحْبِهِ) - جمعُ صاحبٍ - : مَنْ اجتمعَ بهِ في حياته مؤمناً وماتَ على ذلك ، وهمُ الَّذِينَ أَعْلَى اللهُ تَعَالَى بِهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ، وَأَحْيَا بِهِمْ شَعَائِرَ الدِّينِ ، رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) ، ومسلم (٢١٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

[موضوع المنظومة]

وَبَعْدُ : فَالتَّأْدِيبُ لِلصَّبِيَّانِ مِنْ أَوَّلِ النَّشْوَ اتَّمُ الشَّانِ

4

(وَبَعْدُ) كلمةٌ يُؤْتى بها للانتقالِ مِنْ أسلوبٍ إِلَى آخَرَ .
(فَالتَّأْدِيبُ) الفاءُ فِي جوابِ (وَبَعْدُ) لِكُونِ أَصْلِهَا - وَهُوَ : أَمَّا بَعْدُ -
متضمناً لمعنى الشَّرْطِ .
و(التأديب) تفعيلٌ مأخوذٌ مِنَ الأَدَبِ ؛ وَهُوَ : رِياضَةُ النَّفْسِ
وَمَحَاسِنُ الأَخْلَاقِ ، وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ رِياضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَتَخَرَّجُ بِهَا الإِنْسَانُ فِي
فَضِيلَةٍ مِنَ الفَضَائِلِ .
وَعُرِّفَ أَيْضاً : بِالوَقُوفِ مَعَ المَسْتَحْسِنَاتِ شَرَعاً وَعَقْلاً ، وَأَسْتَعْمَالَ
مَا يُحَمَدُ قَوْلًا وَفِعْلاً .

فَتَأْتِي

[الأدب وما يدخل فيه]

قال بدر الدين حسين الأهدل^(١) في « مصباح القاري بشرح جامع

(١) هو العلامة المفنن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر الأهدل الحسيني الشافعي، مولده سنة (٧٧٩هـ)، ووفاته سنة (٨٥٥هـ) رحمه الله تعالى، أحد أعيان علماء اليمن في عصره، صنف في الفقه والأصول والحديث والتاريخ كتباً عديدة. ترجم له الحافظ السخاوي =

البخاري»^(١) : (ويدخلُ فيه - أي الأدب - الأدبُ معَ اللهِ تعالى ، ومعَ أنبيائه ، والقرآنِ ، والعِلْمِ ، والعلماءِ ، والمشايخِ ، والأصحابِ ، والأزواجِ ، والأولادِ ، والتلامذةِ ، وسائرِ الفقراءِ والمساكينِ) اهـ ، نقله عنه الجرهميُّ في « شرحه » .

وَمَنْ جَمَعَ مَحَاسِنَ مِنَ الْأَدَبِ . . فَقَدْ حَازَ حِظًّا مِنَ الْوَرَاثَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ : « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي »^(٢) . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ^(٣) .

و (لِلصَّبِيَّانِ) بِكسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ صَبِيٍّ ؛ وَهُوَ : اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْوَلَدِ إِلَى الْبُلُوغِ ، وَالْأُنْثَى : صَبِيَّةٌ .
و (النَّشْوُ) - كَالنَّشْأَةِ - : التَّرْبِيَةُ .

والمرادُ في قوله : (مِنْ أَوَّلِهِ) أي : مِنْ أِبْتِدَاءِ وَجُودِ التَّمْيِيزِ فِيهِ .
(أَتَمُّ الشَّانِ) أي : الْحَالِ وَالْأَمْرِ الْمَهْمِّ ، وَ (أَتَمُّ) خَبْرُ (التَّأْدِيبِ)
أي : أَكْمَلُهُ .

* * *

-
- = رحمه الله تعالى في « الضوء » (٣ / ١٤٥) ، والعلامة كحالة في « معجم المؤلفين » (١ / ٦١٤) .
- (١) هكذا في الأصل ، ولكن الذي في ترجمته أن اسمه : « مفتاح القاري لجامع البخاري » كذا في « الضوء اللامع » ووصفه أنه حواشٍ انتقاها من « شرح الكرماني » مع زيادات . « الضوء اللامع » (٣ / ١٤٦) ، و « إتحاف القاري » للسيد محمد عصام عرار (١١٦) .
- (٢) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٣١٨٩٥) وعزاه لابن السمعاني في « أدب الإملاء » عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وذكره العلامة العجلوني في « كشف الخفا » (١ / ٧٠) وعزاه للعسكري في « الأمثال » عن سيدنا علي كرم الله وجهه .
- (٣) أخرجه مسلم (٧٤٦) من حديث طويل عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

[مدح الإمام الغزالي رحمه الله]

قال رحمه الله تعالى :

وَقَدْ بِذَلِكَ صَرَخَ الْغَزَالِيُّ بَحْرُ الْعُلُومِ صَادِقُ الْمَقَالِ

5

(قَدْ) هنا حرفٌ تحقيقٍ .

(بِذَلِكَ) ذا : اسمٌ إشارةٍ راجعٌ إلى التَّأْدِيبِ ، بَعْدَهُ بِالْكَافِ ؛ إشارةٌ إلى التَّعْظِيمِ .

(صَرَخَ) أي : أوضح متناهيًا في ذلك (الْغَزَالِيُّ) أي : الإمامُ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيُّ النَّيسَابُورِيُّ ، الْفَقِيهُ الصُّوفِيُّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(بَحْرُ الْعُلُومِ) الَّذِي لَا يُدْرِكُ لَهُ غُورٌ فِيهَا .

(صَادِقُ الْمَقَالِ) أي : الْقَوْلِ ؛ أي : الصَّادِقُ فِي نُصْحِهِ لِلْأُمَّةِ ، الصَّدِيقُ الْمُنْتَهَى إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الصَّدِيقِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَعْظَمِهَا التَّخَلُّقُ بِالرَّحْمَةِ .

وقد أقرَّ له جميعُ العلماءِ المنصفينَ ، والأولياءِ العارفينَ بالتحقيقِ في جميعِ الفنونِ ، والتَّقدُّمِ على حاملِها فيما يعلمونَ ويعملونَ .

نُقِلَ عن الشَّيْخِ إِمَامِ الطَّرِيقَيْنِ وَشَيْخِ الْفَرِيقَيْنِ : أَبِي الذَّبَّيْحِ إِسْمَاعِيلَ
الْحَضْرَمِيِّ الْيَمَنِيِّ ، قَطَبِ الْيَمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَصَانِيفِ
الإِمَامِ الْغَزَالِيِّ . . . فَقَالَ مِنْ جَمَلَةِ جَوَابِهِ :

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ سَيِّدُ الْأَئِمَّةِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ سَيِّدُ الْمَصْنُفِينَ ،
ذِكْرُهُ الْيَافِعِيُّ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ ^(٢) .

وَأَمَّا سَادَاتُنَا وَأَتَمَّتُنَا الْعُلُوِّيُونَ قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ . . . فَقَدْ أَطْنَبُوا فِي
مَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَى كِتَابِهِ مَعَ الْمَبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ ، لَا سِيَّمًا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) هو الشيخ الإمام إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن ميمون .
مولده سنة (٦٠١ هـ) ، ووفاته سنة (٦٧٦ هـ) سنة وفاة الإمام النووي رحمهما الله تعالى .
انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (١٣٠ / ٨) ، و« هجر العلم ومعاقله » للإمام الأكوغ
رحمه الله تعالى (١١٩١ / ٣) ، و« السلوك » للإمام الجندي رحمه الله تعالى (٣٦ / ٢) ،
و« مرآة الجنان » (١٨٢-١٧٥ / ٤) ، و« شذرات الذهب » (٣٦١ / ٥) .

(٢) في « الكواكب الدرية » للعلامة المناوي في ترجمة الشيخ إسماعيل الحضرمي (٦٨ / ٢) :
(ورفعت إليه فتيا فيها : هل يجوز قراءة كتب الغزالي؟! فكتب : إنا لله وإنا إليه راجعون!
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء . . . إلخ) اهـ ، ومثل هذا عند الإمام
اليافعي رحمه الله تعالى (ت ٧٤٥ هـ) في « الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه
العزیز » فقد أوضح فيه معنى هذه المقولة بقوله مختصراً (ص ١٤٧-١٤٨) : (قلت : وإنما
سماه « سيد المصنفين » لأنه تميَّز عن المصنفين بكثرة المصنفات البديعات ، وغاص في بحر
العلوم ، واستخرج منها الجواهر النفيسات ، وسحر العقول بحسن العبارات ، مما لم يجمعه
مصنفٌ فيما علمنا ، ولا يجمعه فيما نطن ما دامت الأرض والسموات ، فهو سيد المصنفين
عند المنصفين ، وحجة الإسلام عند أهل الاستسلام ، المقبول بالحق من المحققين في جميع
الأقطار والجهات ، وليس يعني أن تصانيفه أصح ؛ ف« صحيح البخاري » ثم « صحيح مسلم »
أصح الكتب المصنفات) .

أبي بكر العيدروس من المتقدمين^(١) ، والشيخ عبد الله بن علوي الحداد من المتأخرين^(٢) ، نفع الله بهما .

وقد نقلت كثيراً من مقالاتهما مع ذكر طرف من أحواله في « فيض الأسرار شرح سلسلة شيخنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار »^(٣) رضي الله عنه ، وفي الفصل الأول من هذا الكتاب .

(١) هو السيد الشيخ الإمام عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي الحسيني الحضرمي التريمي ، مولده بها سنة (٨١١ هـ) ، ووفاته سنة (٨٦٥ هـ) ، وهو أول من لقب بالعيدروس ، لقبه به أبوه ، أخذ عن علماء وقته . ترجمته موسعة في « المشرح الروي » (٣٤٢ / ٢) .

(٢) هو الشيخ السيد الشريف الإمام العلامة ، عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد باعلوي الحسيني الحضرمي التريمي ، مولده بتريم سنة (١٠٤٤ هـ) ، وبها وفاته سنة (١١٣٢ هـ) . كان نادرة دهره ، وفريد عصره ، وذكره وعلمه لا زال نصب أعين الناس وأسماعهم إلى اليوم ، وآثاره العلمية الصادحة بالحق ، والمعلنة بالصدق شاهدة على إخلاصه ونصحه ، وشيوخه وتلامذته كثرة كاثرة . وقد لقي في سبيل نشره الدعوة وصدعه بالحق عتاً كثيراً من الناس حتى تحول إلى الحاوي بقرب تريم ، وانزل عن الناس سوى عن تلامذته ومحبيه ومن جاءه قاصداً الانتفاع . انظر للتوسع « غاية القصد والمراد في مناقب الإمام الحداد » ، ومختصره « بهجة الفؤاد » كلاهما للحبيب محمد بن زين بن سميط أحد كبار تلامذته ، الأول منهما مطبوع في مجلدين .

(٣) من مؤلفات المؤلف ، وهو مخطوط في مجلدين ضخمين . وشيخه البار هذا هو : السيد العالم الجليل عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن البار باعلوي الحسيني الحضرمي ، المعروف بصاحب جلاجل ، المولود بالقرين من بلدان وادي دوعن الأيمن ، والمتوفى على ظهر سفينة أقلته متوجهاً إلى الحج سنة (١٢١٢ هـ) ، ودفن بمرسى جلاجل على ساحل البحر الأحمر ، وجلاجل : هي مرسى وادي دوقة الواقع بين القنفذة والليث مفتح الحجاز من جهة اليمن ، وهو وادٍ كبير به قرى ومزارع . « تاريخ الشعراء الحضرميين » (٣٧-٣١ / ٣) .

و(الغزاليُّ) بالتَّشديد والتَّخفيفِ ، قيلَ : نسبةً إلى قريةٍ تسمَّى غزالة
وهو الأصحُّ ، ذكره الفاكهيُّ . وقيلَ : نسبةً إلى الغزلِ .
توفِّي يومَ الإثنينِ ، رابعَ عشرَ جمادى الأولى ، سنةً خمسٍ وخمس
مئة نفعَ اللهُ بهِ .

* * *

[مدح كتاب « الإحياء »]

قال رحمه الله :

وَحَثَّ فِي « إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ » عَلَى قِيَامِ الْأَهْلِ بِالْبَنِينَ

6

(حَثَّ) أي : رَغَّبَ وَأَكَّدَ (فِي « إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ») أي : الكتاب المشهور بهذا الاسم ، الحقيق به ، المعجزة الخارقة الصادقة فيه^(١) ؛ لذلك قول سيدي الشيخ عبد الله الحداد قدس الله روحه : [من الكامل] وَبَوَضِعِهِ « الْأَحْيَاءَ » فَاقَ فَيَا لَهُ مِنْ فَائِقٍ ، وَكَمِثْلِهِ لَمْ يُوضِعِ^(٢) وقوله : (عَلَى قِيَامِ الْأَهْلِ) وهم مَنْ سيأتي في النظم تعريفه من الأولياء . (بِالْبَنِينَ) اسمٌ يختصُّ بالذكور ، والمرادُ : الجنسُ ؛ أي : والبنات . والمرادُ بالقيامِ عليهم : تعليمهم وتعريفهم ما سيأتي ، والاعتناء بهم في سائر أحوالهم .

* * *

- (١) حيث فصل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى ذلك في (كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق) وهو الكتاب الثاني من ربع المهلكات ، في باب : بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ، انظر « إحياء علوم الدين » (٧٢ / ٣ - ٧٩) وجلُّ نقل الشارح رحمه الله تعالى منه .
- (٢) انظر « ديوان الإمام الحداد » رحمه الله تعالى (ص ٣٦٠) .

[التأديب في الصغر كالنقش على الحجر]

قال رحمه الله تعالى :

لَأَنَّ تَأْدِيبَ الصَّبِيِّ فِي صِغَرِهِ زِيَادَةُ لِحْظِهِ فِي كِبَرِهِ
يَنَالُ فِي ذَاكَ الْحُظُوظَ الْوَافِرَةَ وَرَاحَةَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْآخِرَةِ

أي : (لَأَنَّ تَأْدِيبَ الصَّبِيِّ) أي : والصَّبِيَّةُ ؛ إذ المراد هنا : الجنسُ
(فِي صِغَرِهِ) أي : حال صباهُ ؛ لقبوله لذلك ، وانتقاشه في لوح قلبه ؛
كما سيأتي .

(زِيَادَةُ لِحْظِهِ) أي : نصيبه من الكمالِ (فِي كِبَرِهِ) بحيثُ إنَّه لا يصلُ
إلى وقت كبره إلاَّ وهو يستحقُّ التَّوقِيرَ والتَّقَدُّمَ على أقرانه زيادةً على
ما يستحقُّه في وقت صباهُ ، وإلاَّ . . فذو الأدبِ وفضيلة العِلْمِ يستحقُّ
ذلك في كلِّ سنٍّ وفي كلِّ حالٍ وموطنٍ ؛ ولذا كان العالمُ بين الجهَّالِ
الَّذِينَ لا يعرفون قَدْرَهُ مِنَ المرحومينَ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلَّم :
« ارْحَمُوا ثَلَاثَةً » وعدَّ منهم : « عَالِمًا بَيْنَ جُهَّالٍ »^(١) .

ويحسنُ منه مع ذلك : الاستئانُ والتَّمَسُّكُ بخُلُقِ التَّوَاضُعِ والرَّحْمَةِ

(١) أخرج نحوه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٣٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه .

بكلِّ الخلقِ ؛ لِـ (يَنَالُ فِي ذَاكَ) الأَدَبِ الجامعِ لِمَا مرَّ .

و (الحُظُوظُ) جَمَعَهُ هنا لتكثيرِ المراتبِ والمناصبِ والمناقبِ الَّتِي ينالُ بها أهلُ الأَدَبِ والسُّلُوكِ منازلَ الملوكِ ، بل هُمُ الحاكِمونَ على الملوكِ .
و (الوَافِرَةُ) الكاملةُ .

قولهُ : (وَرَاحَةَ الدُّنْيَا) أَي : اللذَّةُ الكاملةةُ فيها بمباشرةِ العلومِ
وذكرِها ، والمذاكرةِ فيها ، والتَّطَلُّعِ إلى استنتاجِ معانيها .

وفي ذلك يقولُ الشَّيْخُ أحمدُ بنُ زينِ الحبشيِّ باعلوي^(١) - فيما نقلَهُ
عنه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ زينِ بنِ سميطةِ علوي^(٢) نفع الله بهما - : (مِنْ حِينِ
الصَّغْرِ وَأَيَّامِ الصَّبَا وَنَحْنُ نَتَلَهَّفُ عَلَى طَلْبِ العِلْمِ والخَيْرِ ، ولا نجدُ

(١) السيد العالم العلامة المرشد أحمد بن زين بن علوي بن أحمد - صاحب الشعب - ابن محمد الحبشي باعلوي ، إمام في العلوم الشرعية ، شهد له بالتقدم والسبق كثير من شيوخه ، مولده سنة (١٠٦٩هـ) ، ووفاته سنة (١١٤٥هـ) بخلع راشد التي عرفت بعده بحوطة أحمد بن زين . له كثير من الشيوخ ، ولكن أشهرهم وأكثر من لازمه منهم هو : الإمام عبد الله بن علوي الحداد ، لازمه نحو (٤٠) سنة ، قرأ عليه فيها فنوناً من العلوم حتى تضلع وتآدب بشيخه ، وصار أحد الشيوخ المرشدين من بعده ، له مصنفات كثيرة . انظر « قرّة العين » ، وتعليقات « شمس الظهيرة » للسيد ضياء شهاب (٤٧١/٢) ، و« تاريخ الشعراء الحضرميين » (٦٤-٥٨/٣) ، و« معجم المؤلفين » (١٤٢/٣) ، و« الأعلام » (١٢٤/١) .

(٢) السيد العلامة ، المرشد الداعي إلى الله : محمد بن زين بن سميطة باعلوي الحسيني الحضرمي التريمي مولداً ، الشبامي وفاة ، مولده سنة (١١٠٠هـ) ، ووفاته سنة (١١٧٢هـ) . أخذ عن أكابر علماء عصره ، وشيخ فتحه هو الإمام عبد الله بن علوي الحداد (ت ١١٣٢هـ) ، ولازم بعد وفاته تلميذه الأكبر السيد أحمد بن زين الحبشي ، المتقدمة ترجمته . للتوسع انظر « الأعلام » (٣٦٨/٦) ، و« معجم المؤلفين » (٣٠٨/٣) ، وسماء فيه : محمد بن زيد ، خطأ . وهو من شيوخ الحافظ محمد مرتضى الزبيدي ، أخذ عنه بالمكاتبة ، وترجم له في «معجم شيوخه» . انظر « فهرس الفهارس » (٥٤٠/١) ، و« تاريخ الشعراء » (١٢٧-١٣٥) .

المعين في بلدنا ، ولا مَنْ يشفي الغليل ، وكان معنا تطلُّعٌ وتولُّعٌ وتألُّه
لطلبِ الزيادةِ مِنَ الخيرِ وأفعالِ البرِّ ، سيِّما طلبُ العِلْمِ (اهـ

وهو يشيرُ بذلك - لطهارةِ طينتهِ ونفسه - إلى مواطنِ رَوْحِهِ وراحتهِ ،
ومحالِّ أنسهِ ، وحضائرِ قدسه^(١) ، ولا يصلُ لذلكِ إلاَّ بالعِلْمِ النَّافعِ ،
المصحوبِ بالعملِ الخالصِ ، المقرونِ بشهودِ المِنَّةِ لله تعالى في جميعِ
ذلكِ ، ففي ذلكِ الرَّاحةُ العاجلةُ في الدُّنيا بوارداتِ المعارفِ والأسرارِ ،
والعزَّةُ المشرقةُ بالأنوارِ مع عدمِ الالتفاتِ إلى الأغيارِ ؛ كما قال بعضهم :
أبناءُ الدُّنيا تخدمُهُم العبيدُ ، وأبناءُ الآخرةِ يخدمُهُم الأحرارُ^(٢) .

وكانَ الإمامُ عبدُ اللهِ بنُ المباركٍ مِنَ الموالِي ، فاشتغلَ بطلبِ العِلْمِ ،
فما مضتْ لَهُ سَنَةٌ إلاَّ وجاءَهُ والي بلدِهِ زائراً ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .

وقد جمعَ الإمامُ الغزاليُّ رحمَهُ اللهُ ما أعدَّهُ اللهُ تعالى مِنَ الكرامةِ لأهلِ
التَّقوى - وهُم أهلُ العِلْمِ والعملِ في الدُّنيا والآخرةِ - في آخِرِ « منهاجِ
العابدينَ » فانظرها منه^(٣) .

* * *

(١) حضيرة القدس : الجنة .

(٢) وقد قيل : ضَمِنَ العِلْمُ لكلِّ مَنْ خدمه : أن يجعلَ الناسَ كلهمَ خدمه ، وقال الإمامُ السيوطي
رحمه اللهُ تعالى في « الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار » (ص ٦٦) : قال
بعضهم - وقيل للشافعي - :
[من المنسرح]

أن يجعلَ الناسَ كلهمَ خدمه
يصونُ الناسَ عرضَه ودمه
بجهله غيرِ أهله ظلمه
تمَّ له ما أرادُه هدمه

أعلم من شرطه لمن خدمه
وواجبٌ صونُه عليه كما
فمن حوى العِلْمَ ثم أودعه
وكان كالمبني البناء إذا

(٣) منهاج العابدين (ص ٢٧٠ - ٢٨٥) .

[من عليه واجب تأديب الصبيان]

قال رحمه الله تعالى :

فَيَنْبَغِي لِكُلِّ جَدٍّ وَأَبٍ وَقِيَمِ الْحَاكِمِ تَأْدِيبُ الصَّبِيِّ
لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدَهُمْ وَقَلْبُهُ يَقْبَلُ تَأْدِيبَهُمْ

9

10

قوله : (فَيَنْبَغِي) الفاءُ سببِيَّةٌ ؛ أي : لأجلِ ما ذكرَ وسببه (يَنْبَغِي)
أَنْ يَتَحَتَّمَ ، وَيَجِبَ فِي الْوَجِبِ ، وَيُنْدَبَ فِي الْمُنْدُوبِ (لِكُلِّ جَدٍّ) عند
فَقْدِ الْأَبِ أَوْ عَدَمِ تَأَهُّلِهِ (وَأَبٍ) أي : ووصيِّه ، وَالْأُمَّمُ (وَقِيَمِ الْحَاكِمِ)
وكذا سائرُ الأولياءِ تعليمُ (الصَّبِيِّ) لما ذُكِرَ (لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ... إلخ) (١) .

* * *

(١) قال بعض أهل العلم : إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ؛ فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً ، فللابن على أبيه حقٌ ، فكما قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ . . قال تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ ، قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (علموهم وأدبوهم) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اعدلوا بين أولادكم » ؛ فوصية الله للآباء سابقةٌ على وصية الأولاد بآبائهم ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ ﴾ ، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدىً . . فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء ، وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغاراً ، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً . اهـ « تحفة المودود بأحكام المولود » (ص ٧٣٩) .

[تهديد الأم ولدها بالأب]

قال الحجة - قدس الله روحه - في كتاب (رياضة النفس) من «الإحياء» في بيان رياضة الصبيان ما ملخصه - وهو متضمن أيضاً لشرح قوله رحمه الله :

11	وَالْأُمُّ لِابْنِهَا تُهَدِّدُ بِالْأَبِ ^(١)	زَجْرًا لَهُ عَنِ الْخَنَا وَاللَّعِبِ
12	إِذْ قَلْبُهُ كَالشَّمْعَةِ الْمَقْصُورَةِ	مُجَوَّهَرٌ يَقْبَلُ كُلَّ صُورَةٍ
13	فَيَنْبَغِي لَهُمْ بِأَنْ يَعُودُوا	أَوْلَادَهُمْ فِعْلَ التَّقَى لِيُسْعِدُوا

(إِعْلَمُ : أَنَّ رِيَاضَةَ الصَّبِيَانِ وَسُلُوكَ طَرِيقِهَا وَالِاعْتِنَاءَ بِهَا مِنْ أَمَمِ الْأُمُورِ ، وَالصَّبِيُّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدِهِ ، وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَادِجَةٌ خَالِيَةٌ عَنِ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ^(٢) ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ ، وَمَائِلٌ إِلَى كُلِّ مَا يَمَالُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ . . نَشَأَ عَلَيْهِ ، وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَشَارَكَهُ فِي ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَكُلُّ مَنْ عُلِّمَهُ وَأَدَّبَهُ .

(١) ولهذا الشطر رواية أخرى ، وهي :

وَتَنْهَرُ الْأُمَّ وَلَدَهَا بِالْأَبِ

(٢) سادجة : خالصة غير مشوبة .

وإن عودَ الشرِّ ، وأهمله إهمالَ البهائم . . شقي وهلك ، وكان الوزرُ
في رقةِ القيمِ بهِ والوليِّ عليه .

ومهما كان الأبُّ يصونُ الولدَ من نارِ الدنيا . . فبأن يصونه من نارِ
الآخرةِ أولى ، وصيانتُهُ : بأن يؤدِّبَهُ ويهدِّبَهُ ، ويعلمَهُ محاسنَ
الأخلاقِ (١) .

و(التَّهْدِيدُ) التَّخْوِيفُ ، و(الزَّجْرُ) الطَّرْدُ مع صوتٍ وتهديدٍ ،
و(الخنا) الفحشُ .

و(القلبُ) المرادُ هنا : لطيفةُ ربَّانيَّةٍ من العالمِ الرُّوحانيِّ ، هي
حقيقةُ الإنسانِ ، والشياءُ العالمِ العارفُ ، المدركُ منه ، وهو المعنيُّ
المثابُ المعاقبُ ، والمخاطبُ والمخاطبُ ، وله علاقةٌ بالقلبِ
الجسدانيِّ .

و(الشَّمْعَةُ الْمَقْصُورَةُ) الصَّافِيَةُ ، وقولُهُ : (يُعَوِّدُوا) أي : يواظبوا
ويلازموا فعلَ الخيرِ .

* * *

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٧٢ / ٣) .

قالَ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى :

فَصَلِّ

هُوَ لُغَةً : الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَاصْطِلَاحاً : مَا يَشْتَمِلُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْعِلْمِ .

[الْحَضَانَةُ أَوْلُ دَرَجَاتِ التَّرْبِيَةِ]

14

وَأَوَّلُ الْأَشْيَاءِ هِيَ الْحَضَانَةُ لِأَنَّهَا مَعَ أَهْلِهَا أَمَانَةٌ

أَيُّ : أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ مِنْ أُمُورِ الصَّبِيِّ : (الْحَضَانَةُ) بِفَتْحِ الْحَاءِ مِنْ (الْحِضْنِ) بِكَسْرِهَا وَهُوَ : الْجَنْبُ ؛ لِأَنَّ الْحَاضِنَةَ تَضُمُّ الطِّفْلَ إِلَى جَنْبِهَا .

وَهِيَ شَرْعاً : تَرْبِيَةٌ مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ إِلَى التَّمْيِيزِ ، وَالْأَحَقُّ بِهَا مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْفُرُوعِ .

وَقَوْلُهُ : (لِأَنَّهَا مَعَ أَهْلِهَا أَمَانَةٌ) أَيُّ : عِنْدَ مَنْ يَقُومُ بِتَرْبِيَتِهِ أَمَانَةٌ ؛ أَيُّ : فَالْحَاضِنُ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الصَّبِيِّ ؛ وَلِذَا شُرِطَ فِيهِ شُرُوطٌ تَقْتَضِي الْمَرْوَةَ وَالشَّفَقَةَ وَالصِّيَانَةَ ؛ كَالْعَفَّةِ ، وَالْحَرِيَّةِ ، وَغَيْرِهِمَا ؛ لِيُدْفَعَ عَنْهُ كُلُّ مَا يَضُرُّهُ ، وَيَحْرَصَ عَلَى كُلِّ مَا يَنْفَعُهُ وَيَرْفَعُهُ وَيُصْلِحُهُ ؛ كَمَا ذَلِكَ شَأْنُ الْأَمِينِ وَالْوَدِيعِ فِي غَيْرِ هَذَا النَّوعِ الْمَكْرَمِ .

* * *

[آداب الرضاعة]

قال رحمه الله تعالى :

فَيَنْبَغِي إِرْضَاعُ كُلِّ طِفْلِ صَالِحَةٍ بِقَوْلِهَا وَالْفِعْلِ
تَأْكُلُ حَلَالًا لَا مِنْ الْحَرَامِ فَالطَّبَعُ قَالُوا تَابِعُ الطَّعَامِ

15

16

قالَ الْحَجَّةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ : (فِإِقَابُهُ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ فِي حَضَانَتِهِ وَإِرْضَاعِهِ ، فَيَتَحَرَّى لِدَلِكِ الْمِرَاءَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَأْكُلُ الْحَلَالَ ؛ فَاللَّبْنُ الْحَاصِلُ مِنَ الْحَرَامِ إِذَا وَقَعَ نَشْوَأُ الصَّبِيِّ مِنْهُ . . انْعَجَتِ طِينَتُهُ مِنَ الْخَبِيثِ ، فَيَمِيلُ طَبَعُهُ إِلَى الْخَبَائِثِ)^(١) .

وَكَانَ سَيِّدُنَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحذِّرُ مِنْ لَبَنِ الرَّائِبَاتِ^(٢) ، كَمَا حذَّرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَضِرَاءِ الدَّمَنِ ، فَسُئِلَ عَنْهَا ، فَقَالَ : « الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبِتِ الشُّوْءِ »^(٣) .

وَكَانَتْ أُمُّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٤) مَوْلَاةَ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللهُ

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٧٢ / ٣) .

(٢) الرائبات : المتهمات .

(٣) أخرجه القضاعي في « الشهاب » (٩٥٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أم الحسن البصري : هي خيرة ، مولاة أم سلمة رضي الله عنها ، تزوجها يسار والد الحسن في =

عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فربما غابت فتعطيه أم سلمة
ثديها^(١) ، فكانوا يرون أن ذلك من الأسباب المؤثرة في هدايته .
وقد كانوا يقولون : كل ما شئت . . فمثله تعمل ، واصحب من
شئت . . فمثله تكون .

* * *

= خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فولدت لستين بقيتا من خلافته . « سير أعلام
النبلاء » (٥٦٤ / ٤) ، و « حلية الأولياء » (١٤٧ / ٢) .
(١) أم سلمة : هي أم المؤمنين ، وزوج رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ، السيدة هند
بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، توفيت سنة (٦١ هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء »
(٢٠١ / ٢) ، و « شذرات الذهب » (٢٨٠ / ١) .

[تحذير المرضعات من أكل الحرام]

قال رحمه الله تعالى :

إِذَا خَبُثَ رَضَاعُهُ مَالَ إِلَىٰ فِعْلِ الْخَبِيثِ آخِرًا وَأَوَّلًا

17

أي : (إِذَا خَبُثَ رَضَاعُهُ) بسبب أكلِ المرضعةِ للحرامِ . . (مَالَ إِلَىٰ فِعْلِ الْخَبِيثِ) وهو اصطلاحاً : ما يُكرهُ رداءةً وخسَّةً ، محسوساً أو معقولاً ، وذلك يتناولُ : الباطلَ في الاعتقادِ ، والكذبَ في المقالِ ، والقبحَ في الأفعالِ . ذكره المُنَاوِيُّ في « التَّوْقِيفِ »^(١) .
فيكونُ هذا الخبثُ في طبعه في أوَّلِ أمره وآخِرِهِ ؛ إذ مَنْ أَكَلَ الحرامَ . . عَصَتْ جوارحهُ ، شاءَ أم أبى^(٢) .

* * *

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٣٠٧) .

(٢) هذا قول الإمام سهل التستري رحمه الله تعالى ، انظر « إحياء علوم الدين » (٩١ / ٢) . ونقل أيضاً عن الإمام أحمد قوله - وهو يعاتب يحيى بن معين رحمهما الله تعالى بعد أن اعتذر وقال : كنت أمزح ؛ لمقالة قالها - : (تمزح بالدين ؟ ! أما علمت أن الأكل من الدين ، قدّمه الله تعالى على العمل الصالح فقال : ﴿ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ !؟) .

[آداب الأكل والطعام]

قال رحمه الله تعالى :

18

وَبَعْدَ مَا يُفْطَمُ تَجِدُهُ يَشْتَهِي

19

يُعَلِّمُوهُ الْأَكْلَ بِالْيَمِينِ

20

وَلَا يُبَادِرُ قَبْلَ أَكْلِ صَاحِبِهِ

أَكَلَ الطَّعَامَ دَائِمًا لَا يَنْتَهِي

وَالْبَسْمَلَةَ حَتْمًا بِكُلِّ حِينٍ

وَيَأْكُلُ الْعَيْشَ الَّذِي بَجَانِبِهِ

فهذه الآداب كلها من السنة ، وقد جمعها حديث « الصحيحين » عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت يدي تطيش في الصحيفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام ؛ سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك »^(١) .

فينبغي لكل ولي أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم في تعليمه لهذا الصبي .

ولهذه الآداب مزيد بيان في كتب الحديث والأثر .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦) ، ومسلم (٢٠٢٢) ، ويسن للمبطل أن يجهر بها ؛ ليسمعه غيره فيقتدي به ، فإن نسيها أوله . . سن له في أثنائه أن يقول : (باسم الله أوله وآخره) .

[تعويده مضغ اللقمة ، وتجنب الجشع]

قال رحمه الله تعالى :

وَيَمْضَغُ اللَّقْمَةَ مَضْغاً مُحْكَمًا وَلَا يُسَارِعُ أَوْ يُوَالِي اللَّقْمَا

21

أي : (وَ) يُطِيلُ (مَضْغَ اللَّقْمَةِ) وَيُصَغِّرُهَا (وَلَا يُسَارِعُ) و (يُوَالِي اللَّقْمَا) أي : لا يمدُّ يدهُ لللقمةِ أُخرى حتَّى يُكْمَلَ الأُولَى^(١) .

و (يسارعُ) و (يوالي) بمعنى واحدٍ .

* * *

(١) وللطعام آدابٌ كثيرةٌ ذكر خلاصتها العلامة عبد الحميد قدس رحمه الله تعالى في أول كتابه « الذخائر القدسية في زيارة خير البرية صلى الله عليه وسلم » (ص ٥٤ - ٦٤) ومن أهمها : التسمية ، وغسل اليدين ، وتحسين الجلسة ، والأكل باليمين ، وتصغير اللقمة ، وألاً يعيب مأكولاً ، وألاً يبتدىء بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سنٍّ أو زيادة فضل وعلم ، وألاً ينفخ في الطعام الحار ، وأن يكرم الخبز فلا يضع عليه قصعة الطعام ، ولا يمسح يده به ، ولا يقطعه بسكين ، ولا ينتظر الإدام بحضوره ، بل يُحضِّره آخراً ويرفعه أولاً ، وأن يأكل مما يليه ، وألاً يراقب غيره على أكله فيستحيي ، وأن يحمد الله ، وأن يغسل يديه . . . إلخ .

[تعويده اليابس من الطعام]

قال رحمه الله تعالى :

22

وَيَأْكُلُ الْيَابِسَ مِنَ الطَّعَامِ تَعَلُّمًا بَخْتًا بِلَا إِدَامٍ

أي : لا يُعوِّدُ التَّنْعَمَ والأسباب التي تدعوهُ إلى الرَّفَاهِيَةِ ، فيجتهد في تحصيلها ويضع وقتَهُ في ذلك ، وربّما وقع بسبب ذلك في الشُّبهِ بِلِ الحرام ؛ فيهلك هلاك الأبد ، بل يُعوِّدُ (اليابس من الطعام) .

وقوله : (تَعَلُّمًا) أي : ليألف ذلك (بَخْتًا) بموحدةٍ وحاءٍ مهملةٍ بوزنِ فليس ؛ أي : طعام خالص (بِلَا إِدَامٍ) .

قال الحجة رضي الله عنه : (ويعوِّد الخبز القفار في بعض الأوقات^(١) ؛ حتّى لا يصير بحيث يرى الأدم حتماً . ويُقبَّح عنده كثرة الأكل ؛ بأن يُشبهه مَنْ يكثر الأكل بالبهايم ، وبأن يُذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل ، ويمدح عنده الصبي المتأدّب القليل الأكل . ويُحبّب إليه الإيثار بالطعام ، والقناعة بالطعام الخشن ، أي طعام كان^(٢) .

* * *

(١) الخبز القفار : اليابس وحده .

(٢) انظر « إحياء علوم الدين » (٧٢ / ٣) .

[اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم]

قال رحمه الله تعالى :

حِيناً فَحِيناً فِي الْعِشَاءِ وَالْغَدَا كَيْلَا يَرَى الْإِدَامَ حَتْمًا أَبَدًا

23

أي : وقتاً فوقتاً (في العشاء) بفتح العين ؛ هو : ما بين الزوال وانتصاف الليل ، و (الغداء) - بفتح المعجمة والمد - : ما بين طلوع الفجر إلى الزوال .

والسحور : ما بين نصف الليل إلى طلوع الفجر .

(كَيْلَا يَرَى الْإِدَامَ حَتْمًا) أي : متحتماً لازماً لا بد منه ؛ فتتوق نفسه إليه ، ويكثر تعلقه به ، ويتشوش إذا لم يجده ، فيعنى ويتعب ، وليس ذلك من السنة ولا من سمات الرجال ؛ (كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد)^(١) .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

[ما ينبغي للصبي لبسه]

قال رحمه الله تعالى :

24

وَأَنْ يُجَنَّبَهُ فُنُونُ الزَّيْنَةِ وَجُمْلَةُ الْمَلَابِسِ الرَّزِينَةِ

وَمِنَ الْآدَابِ النَّافِعَةِ لِلصَّبِيِّ فِي كِبَرِهِ : أَنْ يُجَنَّبَهُ (فُنُون) أَي : أَنْوَاعَ (الزَّيْنَةِ) وَهِيَ كَمَا فِي « تَوْقِيفِ الْمَنَاوِي » : (تَحْسِينُ الشَّيْءِ بغيره ، مِنْ لِبْسَةٍ أَوْ حَلِيَّةٍ أَوْ هَيْئَةٍ .

وَقِيلَ : الزَّيْنَةُ بِهَجَّةِ الْعَيْنِ الَّتِي لَا تَخْلُصُ إِلَى بَاطِنِ الْمَزِينِ .
وَأَمَّا الزَّيْنَةُ الْحَقِيقِيَّةُ . . فَهِيَ : مَا لَا يَشِينُ الْإِنْسَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ)^(١) .

وَالْمَرَادُ هُنَا : أَنْ يُجَنَّبَهُ الزَّيْنَةُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ .
(الْمَلَابِسُ) جَمْعُ مَلْبَسٍ ، وَ (الرَّزِينَةُ) أَي : الْغَالِيَةُ كَالْحَرِيرِ .

* * *

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٣٩١) .

[استحباب لبس الثياب البيض]

قال رحمه الله تعالى :

وَيَكْسُهُ لَوْنَ بَيَاضِ الْقُطْنِ حَتَّىٰ بِهِ عَنِ غَيْرِهِ يَسْتَعْنِي

25

أَي : أَنَّهُ يُحِبُّ إِلَيْهِ لُبْسَ الثِّيَابِ الْبَيْضِ ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبُسُوءُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى اللَّهِ » (١) .

ولأنَّها خفيفةُ المؤنةِ فلا يحتاجُ لابسُها إلى مؤنِّها ، ولا يفتنُ بها بنحوِ المنافسةِ ، غيرَ أَنَّهُ ليحذرَ مِنَ الرِّياءِ الَّذِي يدخلُ على أَهْلِ الرُّسُومِ .

* * *

(١) أخرجه أحمد (١٣/٥) ، والترمذي (٩٩٤) ، وابن ماجه (٣٥٦٧) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

[المنقوش والملون لبس النساء]

قال رحمه الله تعالى :

26

27

وَأَنْ تَلْبَسَ مَنْقُوشًا أَوْ مَلَوَّنًا يَقُولُ : ذَلِكَ لِلنِّسَاءِ لَا لَنَا
لِبَاسُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالتَّخْنِيثِ وَأَحْمَقِي وَفَاجِرِ خَيْبِثِ

أي : أنه لا يُحِبُّ إليه لبس الملون ، بل يُكْرَهُه إليه ، ويُنفِرُ طبعه عنه بأن الملون من الحرير وغيره مما فيه الزينة والمنهي عنه للرجال ؛ كالمزعفر والمعصفر ، ويقول له : إنما ذلك لباس النساء و (أهل الفسق) وهم : كل من يرتكب منهيًا أو يخل بواجب شرعي .

و (التخنيث) - أي : من يعمل عمل المخنثين ، وهم : المتشبهون من الرجال بالنساء - . . حرام ؛ لخبر : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، ومن النساء بالرجال » أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١) .

و (الأحمق) هو الذي في عقله فساد ، و (الخبيث) سبق معناه^(٢) .

* * *

(١) مسند الإمام أحمد (١/٣٣٩) .

(٢) تقدم شرحه (ص ٨٠) .

[تعويده الخشن من الملابس والفرش]

قال رحمه الله :

وَلَا يُنْعَمُ جِسْمُهُ بِمَلْبَسٍ	طُولَ الْمَدَى وَلَا فِرَاشٍ أَمْلَسٍ
بَلْ كُلُّ مَا كَانَتْ بِهِ خُشُونَةٌ	فَإِنَّهُ أَخَفُّ لِلْمَوْوِنَةِ
يُصَلِّبُ الْأَعْضَا وَلَا يُيَالِي	بِالْمَشْيِ أَوْ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ ^(١)

28

29

30

أي : أنه لا يُعوِّدُ التَّنْعَمَ في الملبسِ والرِّفاهيةِ بالفرشِ الوطيئة ، بل يُعوِّدُ الصَّبِيَّ لُبْسَ وَفَرَشَ ما فيه خشونةٌ ؛ لخبرِ : « إِيَّاكُمْ وَالتَّنْعَمَ ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيُسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ » أخرجَهُ الإمامُ أحمدُ والبيهقيُّ في « الشُّعْبِ » عن معاذٍ^(٢) .

وذلك لِكَوْنِ العاقلِ في الدُّنْيَا : الَّذِي يَكُونُ إِقْبَالُهُ وَتَفَكُّرُهُ في العاقبةِ وما يُقَرِّبُهُ إلى اللَّهِ وإلى الدَّارِ الآخِرَةِ ، ولا يَرْضَى بدارِ الغرورِ الدُّنْيَا الفانيةِ داراً ، ولا يخدمُ فيها هذا الجسمَ الفاني ، ولا يشتغلُ فيها ، ولا يطلبُ منها إلا ما كانَ للضرورةِ والحاجةِ .

وحيثُ اعتادَ التَّنْعَمَ فيها . . طالَ عناؤُهُ وتعبُهُ ، وضاعَ عمرُهُ في صرفِ

(١) في (ب) : (بسائر الأفعال) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٤٣ / ٥) ، وشعب الإيمان (٥٧٦٦) .

أوقاته - التي كلُّ ذرّةٍ منها تساوي ألفَ ذرّةٍ - وربّما لا يحصلُ له مقصودُهُ
ولا يُقضى وطرُهُ .

وقد ابتليَ النَّاسُ في هذا الزَّمانِ - لِخَفَّةِ عقولِهِم ، وقلَّةِ ديانَتِهِم ،
وضعفِ إيمانِهِم وكثرةِ جهلِهِم - بالميلِ إلى الدُّنيا وزهرتِها وعمارَتِها ،
وأولعوا بطلبِها والحرصِ عليها ، وكأنَّهُ لم يكنْ أحدٌ منهم يعتقدُ أنَّ
لا دينَ ولا مروءةَ ولا شرفَ ولا مطلبَ عزيزَ ولا غايةَ ينتهي إليها إلاَّ
الدُّنيا وما والاها ، فتلقَى طلائِبُها وأعوانُها أخصَّ مصافاةٍ في معاملتِهِم
ومجاملتِهِم وأكثرَ نصحاً بينهم ، ويخفُّ عليهم ما يتحمَّلون من المشاقِّ
والقيامِ بالحقوقِ لبعضِهِم بعضاً .

وكلُّ ما وردَ من ذلك في أهلِ الدِّينِ ، وما يحكى عنهم في المحبَّةِ
والصُّحبةِ لله تعالى ، والمظاهرةِ والمؤازرةِ فيه . . تخلَّقُ به المتظاهرونَ في
حُبِّ الدُّنيا ، وتربِّي على ذلك وتادَّبَ به ذراريهِم ، وصاروا يتعشَّقونَ
ذلك ، ولا يبالونَ بما فاتَهُم من أمورِ الدِّينِ وأحوالِ ومقاماتِ أهلِ
اليقينِ ، وصارَ كلُّ ذلك غريباً عندهم ، وأهلُهُ غرباءَ ، ومن خالطَهُم . .
كان مثْلُهُم .

فينبغي لذوي الدِّينِ أنْ يحفظوا أولادَهُم عن مخالطةٍ مثلِ هؤلاءِ ؛
لئلاَّ تميلَ طباعُهُم إلى ما هم عليه من عشقِ الدُّنيا ؛ الَّذي بسببه قال الشيخُ
عبدُ اللهِ بنُ علويِّ الحدَّادِ نفعَ اللهُ به فيهم : (إنهم طلبوا كلَّ شيءٍ ،
وادَّعوا كلَّ شيءٍ ، وفاتَهُم كلُّ شيءٍ) .

وقال الحَجَّةُ الغزاليُّ قدَّسَ اللهُ روحَهُ : (إذا أهملَ الصَّبيُّ في أوَّلِ

النُّشوءِ . . . خرجَ في الأكثرِ رديءَ الأخلاقِ ، كذاباً ، حسوداً ، سروقاً ،
نمّاماً ، لجوجاً ، ذا فضولٍ وضحكٍ ، وكيادٍ ومجانةٍ ، وإنما يُحفظُ عن
ذلك بحسنِ الأدبِ (انتهى كلامه ^(١)) .

ولا يُعينُ على حسنِ الأدبِ ، وخشوعِ القلبِ ، وخضوعِ النفسِ مثلُ
الخشونةِ في المأكَلِ ونحوِ الملبسِ ، وفي الخبرِ : « البسِ الخشنَ
الضيقَ ؛ حتّى لا يجدَ العزُّ والفخرُ فيك مساعاً » أخرجه ابن منده عن
أنيس بن الضحاك ^(٢) .

وكذلك يكونُ الاقتصادُ في ذلك أخفَّ للمؤنة ، فلا يتكلّفُ في ذلك
ويتحمّلُ ما لا يطيقُ ، ويدخلُ مداخلَ السوءِ .

وأيضاً : تتصلّبُ الأعضاءُ بذلك ، فلا يُبالي بالمشيِّ والسّعيِّ في
مصالحِ نفسه ، وسلوكِ سبيلِ المتاعبِ في الخيرِ والجهادِ للنفسِ
وتصفيتها ، وفي سائرِ الأعمالِ الأخرويّةِ والدنيويّةِ المعينةِ
عليها .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٧٢ / ٣) .

(٢) ذكره الديلمي في « الفردوس » (٣٣٤٣) ، والحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٨٨ / ١)
وعزاه لابن منده وذكر السند .

[منعه النوم في النهار]

قال رحمه الله تعالى :

31

وَيُمنَعُ النَّوْمَ النَّهَارَ قَطْعًا خَوْفَ الْكَسَلِ أَوْ يَتَّخِذُهُ طَبْعًا

أي : ويُمنَعُ نومَ النهارِ ؛ لئلاً يعتادَ الكسلَ ، وفي النومِ والكسلِ
تضييعُ العمرِ مع اقترانِ الفقرِ ، والبطالةِ مِنْ أَحْسَبِ صفاتِ الإنسانِ .
قالَ في « التَّوقِيفِ » للمناوي رحمه اللهُ : (والنَّوْمُ : حالةٌ طبيعِيَّةٌ
تتعلَّطُ معها القوى ، تسيرُ في البخارِ إلى الدِّماغِ .
وفي « المصباحِ » : غَشِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ تهجُمُ على القلبِ فتقطعُهُ عن المعرفةِ
بالأشياء ؛ ولذلك قيلَ : إِنَّهُ آفَةٌ ؛ لأنَّ النَّوْمَ أَخُو المَوْتِ) اهـ^(١)
أي : وفيه تعطيلُ الحياةِ .

* * *

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٧١٣) .

[سن التمييز وما يتعلق به من الآداب]

قال رحمه الله :

وَكُلُّ فَهْمٍ فَاضِلٍ عَزِيزٍ	وَإِنْ بَدَتْ أَمَارَةُ التَّمْيِيزِ	32
فَذَاكَ مِنْ أَوَّلِ بَدءِ الثُّورِ	وَصَارَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْأُمُورِ	33
عَرَفَ بِهَا الْأَشْيَا بِمُقْتَضَاهَا	هَدِيَّةٌ مِنْ رَبِّهِ أَهْدَاهَا	34
أَشْرَقَ بِهَا عَلَيْهِ نُورُ الْعَقْلِ	فَذَاكَ أَوَّلَ وَقْتِ فَهْمِ الطِّفْلِ	35

(وَإِنْ بَدَتْ) أي : ظهرت علامة (التَّمْيِيزِ) : الفصلُ بينَ المتشابهاتِ . وعندَ الفقهاءِ : سنُّ التَّمْيِيزِ إذا انتهى إليه . . عرفَ مضارَّةً مِنْ منافعِهِ .

وقال بعضهم : التَّمْيِيزُ قُوَّةٌ فِي الدِّمَاغِ يَسْتَنْبِطُ بِهَا الْمَعَانِي .

وقيلَ : هُوَ تَصَوُّرُ الْمَعْنَى مِنْ كَلَامِ الْمَخَاطِبِ .

(وَ) إذا (صَارَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْأُمُورِ) أي : يحتشم ويتركُ بعضَ الأفعالِ ؛ أي : غيرَ المستحسنةِ ، أو بعضها . . (فَذَاكَ) لإشراقِ نورِ العقلِ عليه .

وفي نسخةٍ أُخرى :

وَصَارَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْأُمُورِ أَوْ بَعْضَهَا فَهُوَ دَلِيلُ الْخَيْرِ

قال في « التوقيف » : (الحياءُ : انقباضُ النفسِ عن عادةِ انبساطِها في ظاهرِ البدنِ ؛ لمواجهةِ ما تراهُ نقصاً ، حيثُ يتعذَّرُ عليها الفرارُ بالبدنِ . وقيل : انقباضُ النفسِ حذراً من الملامِ ، وهو نوعانِ :
نفسانيٌّ : وهو المخلوقُ في النفوسِ كُلِّها ؛ كالحياءِ عن كشفِ العورةِ والجماعِ بينِ الناسِ .

وإيمانيٌّ : وهو أن يمتنعَ المسلمُ من فعلِ المحرَّمِ خوفاً من الله)
اهـ^(١)

وقد وردَ الشرعُ والعقلُ بفضيلةِ العقلِ والترغيبِ فيه .
وأما (الفهمُ) . . قيلَ في تعريفه : إنَّه مرادفٌ للتمييزِ ؛ بأنَّه : تصوُّرُ المعنى من فهمِ المخاطبِ .
(والعقلُ) : هو إدراكُ المعقولاتِ ، ولَّه اعتباراتٌ بحسبِ الاستعداداتِ .

قال الشيخُ مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بَحْرَقُ^(٢) رحمهُ اللهُ في شرحِ « الحديقةِ الأنيقةِ » نقلاً عنِ الحجَّةِ الغزاليِّ رضيَ اللهُ عنهُ :
(اعلمُ : أنَّ الإنسانَ يُخلَقُ خلياً عن جميعِ الإدراكاتِ ، لا شعوراً لهُ

(١) التوقيف (ص ٣٠٢) .

(٢) العلامة الشهير : محمد بن عمر بن مبارك بحرق الحِميري الحضرمي ، مولده بالشحر سنة (٨٦٩هـ) ، ووفاته بحيدر أباد الهند سنة (٩٣٠هـ) ، عَلَّامة ذائع الصيت ، كثير المصنفات ، طبع كثير منها . انظر « النور السافر » للعيدروس (ص ١٤٣) ، و« معجم المؤلفين » (٥٦٤/٣) . وكتابه المشار إليه هو : « الحديقة الأنيقة شرح العروة الوثيقة » و« العروة » منظومة له ، طبع عدة مرات .

بشيءٍ ، فأوَّلُ ما يحصلُ لهُ الشُّعورُ بواسطةِ الحواسِّ الخمسِ ، فيدركُ بكلِّ واحدةٍ شيئاً لا يدركُهُ بالأخرى ، ثمَّ إذا بلغَ [نحو] سبعِ سنينَ . . . خُلِقَ فيه التَّمييزُ ، وهوَ طورٌ آخرٌ يدركُ فيه أموراً زائدةً على المحسوساتِ ، ثمَّ يرتقي مع البلوغِ إلى طورِ العقلِ ، فيدركُ به الجائزَ والمُحالَ .

وكما أنَّ طورَ الحواسِّ قاصرٌ عن طورِ التَّمييزِ . . . فكذلكَ طورُ التَّمييزِ قاصرٌ عن طورِ العقلِ ، ويلزمُ من ذلكَ أنَّ وراءَ العقلِ أطواراً أُخرى ، يُدركُ [فيها] ما لا يُدركُ في طورِ العقلِ مِنَ الاطِّلاعِ على الغيبِ وأُمورٍ أُخرى العقلُ معزولٌ عنها .

ولكنَّ العقلَ لا يحيلُ أنَّ يرتقي الإنسانُ [الكاملُ] إلى طورٍ فوقَ العقلِ ، يفتحُ اللهُ له فيه عيناً يُدركُ بها ما لا يُدركُهُ العقلُ ، كما يرقى الصَّبِيُّ المميِّزُ إلى طورِ العقلِ ، والطفُّ إلى طورِ التَّمييزِ ، واللهُ سبحانه قادرٌ أنْ يخلقَ في قلوبِ عبادهِ المعرفةَ بهِ تعالى ابتداءً بدونِ واسطةٍ وبواسطةٍ (اهـ)^(١)

ذكرَ ذلكَ الغزاليُّ رحمه اللهُ في (البرهانِ على أنْ إثباتِ النبوةِ بعدَ إثباتِ التَّوحيدِ مِنْ أعظمِ أركانِ الإيمانِ) . قالَ : (وعلى الحقيقةِ ، فلا يُدركُ بالذوقِ شيئاً مِنْ معنى النبوةِ مَنْ لَمْ يُرزقْ شيئاً مِنْ معنى السُّلوكِ والرياضةِ ؛ لأنَّ نهاياتِ الأولياءِ على التَّحقيقِ بداياتُ الأنبياءِ) (اهـ)^(٢)

(١) الحقيقة الأنيقة (ص ١٦٦-١٦٧) .

(٢) الحقيقة الأنيقة (ص ١٦٦) .

وقال في (رياضة النفس) على معنى ما في الأبيات المشروحة :
(ومهما بدا فيه مخايل التَّمييزِ . . فينبغي أن يُحسِنَ مراقبتهُ ، وأوَّلَ ذلكَ :
أوائِلُ ظهورِ الحياءِ ، فإذا كانَ يحتشمُ ويستحيي ويتركُ بعضَ الأفعالِ . .
فليسَ ذلكَ إلاَّ لإشراقِ نورِ العقلِ عليه حتَّى يرى بعضَ الأشياءِ قبيحاً
مخالفاً للبعضِ ، فصارَ يستحيي من شيءٍ دونَ شيءٍ ، وهذه هديَّةٌ من الله
تعالى إليه ، وبشارةٌ تدلُّ على اعتدالِ الأخلاقِ وصفاءِ القلبِ ، وهو مبشِّرٌ
بكمالِ العقلِ عند البلوغِ ، فالصَّبِيُّ المستحي لا ينبغي أن يُهمَلَ ، بل
يُستعانُ على تَأديبه بحيائه وتمييزه . وأوَّلُ ما يغلبُ عليه من الصِّفاتِ :
شَرُّهُ الطَّعامِ) اهـ ، ثم ساق ما مرَّ من الآدابِ^(١) .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٧٢/٣) .

[تعليم الصبي القرآن وتعويده الشجاعة والجدل]

قال رحمه الله تعالى :

فَيُلْزِمُوهُ الدَّرْسَ لِلْقُرْآنِ	فَإِنَّهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ الشَّانِ
أَيْضاً وَشُغْلٌ شَاغِلٌ قَلْبَ الصَّبِيِّ	عَنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ نَقْصَ الْأَدَبِ
وَإِنْ ضَرَبَ مُعَلِّمُ الصَّبِيَّانِ	أَوْ وَالِدٌ بَعْضاً مِنَ الْوَالِدَانِ
فَلَا يَكُنْ مِثْلَ النِّسَاءِ يَبْكِي	وَيَشْتَفِعُ بغيرِهِ وَيَشْكِي
فَعَادَةُ الشُّجْعَانِ إِلَّا يَذْكُرُوا	كُلَّ الَّذِي جَرَى لَهُمْ بَلٌ يَصْبِرُوا

36

37

38

39

40

أي : أنه إذا حصل التمييز وبلغ سنه . . . أوّل ما ينبغي أن يُلزمه الولي : أن يشتغل بتعلم القرآن ودرسه^(١) .

(١) حث الشرع على تعليم القرآن وتعلمه وخاصة للأولاد ؛ ليكونوا شفعاء يوم القيامة لأهلهم ، ولقد بحث السيد عبد الحفيظ نور سويد حفظه الله تعالى في كتابه القيم « منهج التربية النبوية للطفل » في هذا الموضوع ، قال في (ص ٢٤١) : (قال إبراهيم بن سعيد الجوهري : رأيت صبياً قد حُمل إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ، ونظر في الرأي ، غير أنه إذا جاع . . . يبكي . وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني : حفظت القرآن ولي خمس سنين ، وحُملت إلى أبي بكر المقرئ لأسمع ولي أربع سنين ، فقال بعض الحاضرين : لا تسمعوا له فيما يقرأ فإنه صغير ، فقال ابن المقرئ : اقرأ « سورة التكوير » فقرأتها ، فقال لي غيره : اقرأ « سورة المرسلات » فقرأتها ولم أغلط فيها ، فقال ابن المقرئ : اسمعوا له والعهدة عليّ . . .) .

قال الحجة الغزالي رضي الله عنه : (ينبغي أن يشتغل في المكتب بتعليم القرآن ، وبأحاديث الأخيار ، وحكايات الأبرار وأحوالهم ؛ لينغرس حب الصالحين في قلبه ، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله .

وإذا ضربته المعلم . . . ألا يكثر الصياح ، ولا يستشفع بأحد بل يصبر ، ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال ، وأن كثرة الصياح دأب المماليك والنسوان) اهـ^(١)

وفضائل تعلم القرآن من الكتاب والسنة لا يضبطها عد ، ولا يحصرها حد ، وكذا دوام درسه وملازمته ليلاً ونهاراً ، وهو أفضل الأذكار .

وقد جمع الإمام النووي - قدس الله روحه وجزاه خيراً - من فضائله وآدابه جملة في كتاب « التبيان في آداب حملة القرآن » ما لا يوجد مثله في فنه ، وكذا في « الأذكار » وغيره^(٢) .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٣/٧٣) .

(٢) لقد تشرفت دار المنهاج بخدمة هذين الكتابين الجليلين خدمة تليق بهما ؛ من اعتماد على نسخ خطية قريبة من عهد المؤلف ، وتشكيل كامل ، وتخريج ، وفهرسة وغير ذلك مما استراه عند اقتنائك لهذين السفرين المباركين ، جعل الله ذلك في ميزان حسنات القائمين عليها .

[اللعب فيه ترويح عن قلوب الأطفال]

قال رحمه الله تعالى :

41	وَرَاحَةُ الصَّبِيَانِ بَعْدَ الْمَكْتَبِ	أَنْ يَأْذَنَ الْوَالِي لَهُمْ بِاللَّعِبِ
42	فَإِنَّهُ عِنْدَ الصَّبَا مَحْبُوبٌ	وَقَلْبُهُ أَيْضاً بِهِ يَطِيبُ
43	وَكَثْرَةُ التَّعْلِيمِ مَوْتُ الْقَلْبِ	وَيُذْهِبُ الذِّكَا وَبَعْضَ اللَّبِّ
44	فَيَطْلُبُونَ لِلْخَلَاصِ حِيلَةً	تُنْجِي مِنَ التَّعْلِيمِ أَوْ وَسِيلَةً
45	فَالرَّفَقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْسَنُ	قَالُوا بَذَا وَصَرَخُوا أَوْ بَيَّنُوا

قال الحجة رضي الله عنه : (ينبغي أن يؤذن له - أي : الصبي - بعد الفراغ من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستریح إليه من تعب المكتب^(١) ؛ بحيث لا يتعب في اللعب ؛ فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يمت قلبه ويُبطل ذكائه ، ويُغص العيش عليه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً) اهـ^(٢)

(١) في (أ) : (من تعب الأدب) ، وفي (ب) : (من بعد الأدب) والمثبت من « الإحياء » .

(٢) إحياء علوم الدين (٧٣ / ٣) .

وفي الخبرِ عنه صلى الله عليه وسلم : « رَوَّحُوا النَّفُوسَ » ^(١) فَإِنَّهَا إِذَا أُكْرِهَتْ . . استعصت .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » ^(٢) .

وفي الحديث : « إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ » ^(٣) .

فَكَدُّ النَّفْسِ يُكَلِّدُ الذِّكَاءَ ، وَيُحَدِّثُ السَّدَاجَةَ وَالْبَلَّةَ ، وفي الحديث : « الْمُنْبَتُّ لَا ظَهْرًا أَبْقَى ، وَلَا أَرْضًا قَطَعَ » ^(٤) .

نعم ؛ مع العناية الرَّبَّانِيَّةِ وَالْجَذْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، بحيثُ يكونُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ فِيهَا مَحْمُولًا ، فحينئذٍ تسقطُ القيودُ ، كما قيل :

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمْالِ إِلَّا مُيسَّرًا ^(٥)
إلا أن الرِّفْقَ مأمورٌ بهِ على كلِّ حالٍ ، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ :

(١) أخرج القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٩٣/١) والديلمي في « الفردوس » (٣١٨١) نحوه عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، بلفظ : « روحوا القلوب ساعة بساعة » .

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٥) ، ومسلم (٢١٦/٧٨٢) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٨) ، وابن حبان (٣٢٠) عن سيدنا أبي جحيفة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي (١٩/٣) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٤٧) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٥) وهذا الشاهد هنا ملفقٌ من بيتين هما :

١- إذا كان عونُ اللهِ للمرءِ مسعفاً تأتي له من كل صعب مراده

٢- إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرءَ لم يجد عسيراً من الأمالِ إلاَّ ميسراً

منها : « مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْعُنْفُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » (١) .

وعليه - بعد وروده شرعاً - أجمع العقلاء على استحسانه (٢) ، وقالوا به ، وحرّضوا عليه ، وبيّنوه نصحاً للأمة جزاهم الله أفضل الجزاء ؛ لما فيه من جماع الخير .

وقد عرّف بأنه : حُسنُ الانقيادِ لما يؤدّي إلى الجميلِ .

* * *

(١) أخرجه ابن حبان (٥٥١) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧٩٣) ، وأحمد (٢٤١/٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٢) في (ب) : (على استحبابه) .

[ما يجب تعليمه للصبي المميز]

قال رحمه الله تعالى :

46

وَبَعْدَ مَا يُشْرِقُ نُورُ الْعَقْلِ عَلَى الصَّبِيِّ يُؤْمَرُ أَنْ يُصَلِّيَ

المرادُ بإشراقِ نورِ العقلِ : ما مرَّ مِنْ ظهورِ التَّمييزِ ، واعتبرهُ الشَّارِعُ بسبعِ سنينَ وَإِنْ مَيَّرَ قَبْلَهَا .

قالَ الحَجَّةُ الغزاليُّ قدَّسَ اللهُ روحَهُ : (ومهما بلغ سنَّ التَّمييزِ .. ينبغي ألاً يُسامحَ في تركِ الطَّهارةِ والصَّلَاةِ ، ويُؤمَّرَ بالصَّومِ في بعضِ الأيَّامِ مِنْ شهرِ رمضانَ ، ويُجنَّبَ لُبْسَ الحريرِ والذهبِ ، ويُعلَّمُ كلُّ ما يحتاجُ إليه مِنْ حدودِ الشَّرْعِ ، ويُخَوَّفَ مِنَ السَّرْقَةِ وأكلِ الحرامِ ، وَمِنَ الكذبِ والخيانةِ والفحشِ ، وكلِّ ما يغلبُ على الصِّبيانِ) اهـ^(١)

وأوَّلُ ما يُلقَّنه بعدَ الشَّهادتينِ ومعرفةِ معناهما : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وُلِدَ بمكةَ وبُعِثَ بها ، وهاجرَ إلى المدينةِ وماتَ بها ، وقبرُهُ بها مِنَ المعلوماتِ قطعاً .

وَأَنَّ اسمَهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المطلبِ بْنِ هاشمٍ .

(١) إحياء علوم الدين (٣/٧٣-٧٤) .

وَأَنَّهُ مِنْ (قَرِيْشٍ) صَفْوَةِ الْعَرَبِ وَأَفْضَلِهَا .

وَأَسْمُ أَبِيهِ : (عَبْدُ اللَّهِ) .

وَأُمُّهُ : (آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ) قَرَشِيَّةٌ .

وَلَوْنُهُ : أَبْيَضٌ .

وَأَنَّهُ مَرْسَلٌ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً .

وَأَنَّهُ بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ ، فَلَمَّا أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالِدَيْنَ ، وَأَتَمَّ بِهِ نِعْمَتَهُ عَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ . . قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَحَبَّةٍ لِقَائِهِ وَجَوَارِهِ مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَتَرَكَ النَّاسَ بَعْدَهُ عَلَى مَحَبَّةٍ بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ ، لَيْلُهَا مِثْلُ نَهَارِهَا ، ظَاهِرَةٌ بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْمُطَهَّرِينَ الْكِرَامِ ، وَأَصْحَابِهِ النُّجُومِ الْأَعْلَامِ ، وَوَرِثَتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ ، جَزَاءُ اللَّهِ عَنَّا وَجَزَائِهِمْ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ .

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ مَرَّ^(١) : تَعَلُّمُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ ، وَكَذَا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْعَقَائِدِ وَاللَّوَاظِمِ الشَّرْعِيَّةِ .

وَأَجْرَةٌ مَنْ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ - إِذَا طَلَبَهَا - فِي مَالِهِ ، ثُمَّ عَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ نَفَقَتُهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ .

* * *

(١) أي : من الآباء والأولياء .

[غرس محاسن الأخلاق في قلب الصبي بمجالسة الصالحين]

قال رحمه الله تعالى :

47

وَلِيَلْتَزِمَ فِعْلَ الْكِرَامِ الْأَوْلِيَا أَلْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ الْأَصْفِيَا

48

وَيَعْتَمِدَ جُلُوسَهُ بَيْنَهُمْ حَتَّى يُوَافِقَ طَبْعَهُ طَبْعَهُمْ

49

وَلِيَنْغْرِسَ بِقَلْبِهِ مَا يَسْتَمِعُ وَيَنْطَبِعُ فِي قَلْبِهِ مَا يَنْطَبِعُ

أَي : يُلْزِمُ نَفْسَهُ^(١) ؛ أَي : يُكَلِّفُهَا (فِعْلَ الْكِرَامِ) جَمْعُ كَرِيمٍ ؛
وَهُوَ : مَنْ يَفِيدُ مَا يَنْبَغِي لَا لَغَرَضٍ .

و(الْأَوْلِيَاءُ) جَمْعُ وَلِيٍّ ؛ وَهُوَ : مَنْ تَوَالَتْ طَاعَتُهُ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلٍ
عَصِيَانٍ ، وَتَوَالَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْضَالُهُ .

وَلَهُ تَعْرِيفَاتٌ وَإِطْلَاقَاتٌ فِي أَحْوَالِهِ وَمَقَامَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ مَذْكُورَةٌ مَشْهُورَةٌ
فِي كِتَابِ الْعَقَائِدِ وَالرَّقَائِقِ لِلْقَوْمِ الصُّوفِيَّةِ - وَغَيْرِهِمْ - الَّذِينَ مِنْ أَجْمَعٍ
مَا وَصَفُوا بِهِ أَنَّهِمْ : الْمَتَخَلُّونَ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ دُنْيِيٍّ ، وَالْمَتَحَلُّونَ بِكُلِّ خُلُقٍ
سَنِيٍّ .

(١) فِي النِّسَخَاتِ : (يَلْتَزِمُ) .

و(الْمُتَّقِينَ) صفةٌ للأولياء ، مِنْ التَّقْوَى الَّتِي هِيَ : اجْتِنَابُ النَّهْيِ
وامْتِثَالُ الْأَمْرِ .

و(الصَّالِحِينَ) صفةٌ ثانيةٌ مِنْ صفاتهم ، وَعُرِّفُوا بِأَنَّهُمْ : الْقَائِمُونَ
بِحَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ الْعِبَادِ .

و(الْأَصْفِيَاءُ) جَمْعُ صَفِيٍّ ، سَمُّوا بِذَلِكَ لِصَفَاءِ أَعْمَالِهِمْ عَنِ شُوبِ
الْعِلَلِ ، وَشُوبِ النِّقْصِ وَالخَلَلِ ، وَلِصَفَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ كَدْرِ الْمَخَالَفَاتِ ،
وَتَنَوُّرِهَا وَصِقَالِهَا بِالتَّزَامِ الْمَوَافَقَاتِ ، فَصَفَتْ نَفُوسُهُمْ عَنِ الْأَدْنَسِ ،
وَتَطَهَّرَتْ عَنِ الْأَرْجَاسِ .

فَإِذَا جَالَسَ هَؤُلَاءِ السَّادَةَ الْأَكْيَاسَ . . وَافَقَ طَبَعُهُ طَبَاعَهُمْ ، وَانْغَرَسَ
فِي قَلْبِهِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْهُمْ مِنْ أَقْوَالِهِمْ ، وَانْطَبَعَ فِي سِرِّهِ وَظَاهِرِهِ مَا يَرَاهُ مِنْ
أَحْوَالِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ جَالَسَ . . جَانَسَ .

وقد وردتِ السُّنَّةُ - كَالكِتَابِ الْعَزِيزِ - بِمَجَالِسَةِ الْأَخْيَارِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ
وَالْمَحَبَّةِ ، وَأَمَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِآبَائِهِ
وَإِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
فِيهِدْتُهُمْ أَقْتَدَةٌ ﴾ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ
مَنْ يُخَالِلُ » (١) .

وخبرٌ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » (٢) .

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) ، والترمذي (٢٣٧٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وخبرٌ : « هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ »^(١) .

وكيفَ لا يسعدُ بهم جليستهم ، وهم وراثُ علمِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ؟! والمستقيمونَ على سُنَّتِهِ ، والمتَّبعونَ لطريقتهِ ، والمتخلِّقونَ بأخلاقهِ : التي منها : التواضعُ ، الذي لا أجملَ من لُبْسِهِ ؛ كما وصفهُ به مَنْ أنعمَ به عليه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ومنها : المداراةُ واحتمالُ أذى الخلقِ ، والإيثارُ بالنفسِ والمالِ ، والمواساةُ والتَّجاوزُ والعفوُ ، والبشْرُ وطلاقةُ الوجهِ ، والسُّهولةُ ولينُ الجانبِ ، وتركُ التَّكْلِيفِ ، وكثرةُ الإنفاقِ ، وتركُ الادِّخارِ ، والقناعةُ باليسيرِ مِنَ الدُّنيا ، وتركُ المراءِ والجدالِ والغضبِ إلا بحقٍّ ، واعتمادُ الحِلْمِ ، والتَّوَدُّدُ والتَّالْفُ ، والموافقةُ للإخوانِ وتركُ المخالفةِ ، وشكرُ المحسنِ على الإحسانِ والدُّعاءُ لَهُ ، وبذلُ الجاهِ للإخوانِ وللمسلمينَ كافَّةً .

ومِنْ مقاماتِهِم : التَّوْبَةُ ، والزُّهْدُ ، والورعُ ، والصَّبْرُ ، والشُّكْرُ ، والفقْرُ ، والخوفُ ، والرَّجاءُ ، والتَّوَكُّلُ .

ومِنْ أحوالِهِم : المحبَّةُ ، والشَّوْقُ ، والأُنْسُ ، والرِّضا ، والقربُ ، والحياءُ ، والاتِّصالُ^(٢) ، والقبضُ ، والبسطُ ، والفناءُ ، والبقاءُ... إلى غيرِ ذلك ممَّا هوَ مذكورٌ في كتبِهِم .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٩) من حديث طويل عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في (ب) : (والإيصال) .

وللهِ دُرُّ الشَّيْخِ شَعِيبٍ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :
 [من البسيط]
 مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفُقَرَاءِ هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَاءُ
 فَاصْحَابُهُمْ وَتَأَدَّبَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَخَلَّ حَظَّكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَأَى
 إِلَى آخِرِهَا .

وعليها شرحُ جامعٍ لابنِ علان^(٢) ، وآخرُ عليّ لسانِ أهلِ الإشارةِ
 والذوقِ للشَّيْخِ العارفِ باللهِ عليّ بنِ عبدِ اللهِ باراس^(٣) - نفع اللهُ بهِ - ذكرَ
 فيه جملةً منْ آدابِهِمْ ومشاربِهِمْ وأذواقِهِمْ .

* * *

-
- (١) الشَّيْخُ الكَبِيرُ شَعِيبٌ - أَبُو مَدِينٍ - المَغْرِبِيُّ ، كانَ رَأْسَ الصُّوفِيَّةِ فِي وَقْتِهِ ، وُلِدَ بِبِجَايَةِ وَنَشَأَ
 بِهَا ، وَاشْتَهَرَ حَتَّى مَلَأَ الْأَفَاقَ ذِكْرَهُ . « الكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ » لِلْمَنَاوِيِّ (٢٣٧ / ٢) .
- (٢) الشَّيْخُ العَلَامَةُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَلانِ البَكْرِيِّ الصَّدِيقِيِّ المَكِّيِّ ، المَتَوَفَّى بِمَكَّةَ
 سَنَةَ (١٠٣٣ هـ) ، وَهُوَ عَمُّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ شَارِحِ « الْأَذْكَارِ » وَ« رِیاضِ الصَّالِحِينَ » . انظُرْ
 « خِلاصَةُ الْأَثَرِ » (١٥٧ / ١) ، وَ« المَخْتَصَرُ مِنْ نَشْرِ النُّورِ وَالزَّهْرِ » (ص ١٠٥) .
- (٣) الشَّيْخُ الصَّالِحُ العَالِمُ العَامِلُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ باراسِ الكَنْدِيِّ الدَّوْعَنِيِّ الشَّافِعِيِّ الحَضْرَمِيِّ ،
 مَوْلَدُهُ بِحَرِیضَةِ سَنَةِ (١٠٢٧ هـ) ، وَوَفَاتَهُ سَنَةَ (١٠٩٤ هـ) بِالخَرِيبَةِ . مِنْ أَشْهُرِ تَلَامِذَةِ السَّيِّدِ
 الجَلِيلِ الحَبِيبِ عَمْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَطَّاسِ ، بَلَ مِنْ أَلْصَقِ النَّاسِ بِهِ ، حَتَّى صَارَ لَا يَذْكَرُ
 أَحَدُهُمَا إِلَّا وَيَذْكَرُ الْأُخْرَ مَعَهُ . وَيَضْرِبُ بِهِ المِثْلَ فِي الْأَدَبِ وَصُحْبَةِ الْأَشْيَاخِ ، لَهُ شَرْحٌ عَلَيَّ
 رَاتِبِ شَيْخِهِ المَذْكَورِ ، ضَمَّنَهُ الحَبِيبُ عَلِيُّ بنِ حَسَنِ شَرْحِهِ الكَبِيرِ النِّافِعِ « القَرطاسِ » ، وَلَهُ
 شَرْحٌ عَلَيَّ الْأَبْيَاتِ المَذْكَورَةِ ، اسْمُهُ : « الرُّوضَةُ الخَضْرَاءُ وَالدَّرَةُ الزَّهْرَاءُ » ، وَلَهُ شَرْحٌ عَلَيَّ
 « الحَكْمِ العَطَائِيَّةِ » .

[حفظ الصبي عن صحبة الأضداد]

قال رحمه الله تعالى :

50

وَيَحْتَفِظُ بِهِ عَنِ الْجُهَّالِ وَكُلُّ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالضَّلَالِ

51

وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَكُلُّ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ أَمَانَةٌ

52

فَإِنَّ أَضْلَّ أَدَبِ الْأَخْيَارِ حِفْظُ الصَّبِيِّ عَنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ

53

إِذِ الطَّبَاعُ تَسْرِقُ الطَّبَاعَا وَكُلُّ مَنْ صَاحَبَ خَبِيثًا ضَاعَا

54

وَقَدْ أَتَى نَصُّ عَنِ الرَّسُولِ بِأَنَّ طَبَعَ الْمَرْءِ كَالْخَلِيلِ

أي : ويحفظ الوليُّ المرَبِّي الصَّبِيَّ عن مجالسة (الجُهَّالِ) بل وعن مجرد النَّظَرِ إِلَيْهِمْ ؛ لأنَّ النَّظَرَ إِلَى مَنْ يَلْبَسُ أَمْرًا قَبِيحًا . . يهَوِّنُ قُبْحَ ذَلِكَ الْأَمْرِ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ ، لا سِيَّما مع استدامة ذلك ومعاودته ، وربَّما يعودُ ذَلِكَ الْقَبِيحُ حَسَنًا ؛ إِذِ الْجَاهِلُ : مَنْ يَتَقَدَّمُ فِي الْأُمُورِ الْمُنْبَهَمَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

وَعُرِّفَ أَيْضًا بِأَنَّهُ : اعْتِقَادُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ .

فَإِذَا جَالَسَ الصَّبِيُّ مَنْ هَذِهِ حَالَتُهُ . . رَبَّما يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ أَنَّهُ مِنْ الْحَقِّ وَالْحَسَنِ ، فَيَعْمَلُهُ مِثْلَهُ ، أَوْ يَعْتَقِدُهُ كَذَلِكَ .

وربّما لو أُريدَ نقلُهُ مِنْ ذلكَ . . شقَّ عَلَيْهِ وَعَسَرَ عَلاجهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ
الطَّبَاعَ تَسْتَرِقُ مِنَ الطَّبَاعِ صَلاحاً وَفَساداً ، وَكرماً وَلَوْماً .

وَكذا مَجالِسةُ (أَهْلِ الفِسَقِ) النَّاكِبِينَ عَنِ التَّزامِ أَوامِرِ الشَّرْعِ .

وَأَهْلٍ (الضَّلالِ) وَهُمُ : العادِلونَ عَنِ الصِّراطِ المِستَقِيمِ .

(وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ) أَي : الإِخبارِ بِالشَّيْءِ عَلى غيرِ حَقِيقَتِهِ .

(وَالخِيانَةُ) التَّفْرِيطُ فِي الأمانَةِ ، سِواءً تَعَلَّقتِ الأمانَةُ بِحَقِّ النَفْسِ

وَالدِّينِ ، أَوْ بِحَقِّ الغَيرِ .

فَكُلُّ هَذِهِ الخِصالِ مَدمومَةٌ شَرعاً وَعَقلاً ، وَكُلُّها مَعدودَةٌ مِنَ

الْكَبايِرِ ، وَكُفِيَ بِالخِيانَةِ شِؤْماً أَنَّها تُرادفُ النِّفاقَ فِي مَعاها .

وَقالَ صَلى اللهُ عَلَیهِ وَسَلَّمَ فِي الخِيانَةِ : « إِنَّها بِئِستِ البِطانَةُ » (١) .

وَفي الكَذِبِ : « إِنَّهُ يَهْدِي إِلى الفُجُورِ ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلى

النَّارِ » (٢) .

وَكذا يَمنعُهُ عَنِ مَجالِسةِ وَصِحابَةِ (مَنْ لَيسَتْ لَهُ أمانَةٌ) أَي : وَهُوَ كَلُّ

مُتَّصِفٍ بِالخِيانَةِ فِي دِينِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ ، أَوْ عَرَضِهِ .

فَمَنْ لا أمانَةَ لَهُ . . لا دِينَ لَهُ وَلا حِياءَ وَلا مَروءَةَ ، بَلْ هُوَ عارٍ عَنِ كَلِّ

خَيرٍ .

وَقد أَجمَعَ العارِفونَ أَنَّ أَصلَ الأَدبِ وَمِفْتاحَ الخَيرِ وَعنوانَ التَّحليِّ

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ حبانٍ (١٠٢٩) ، وَأَبو داوودَ (١٥٤٧) عَنِ سَيدنا أَبِي هَريْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ البُخاري (٦٠٩٤) ، وَمُسلِمَ (٢٦٠٧) عَنِ سَيدنا ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

بالأخلاق المستحسنة . . صحبة الأخيار ، والتَّحَفُّظُ عن صحبة الأشرار ؛
فإنَّ صحبتهم داءٌ معضلٌ ، وسمٌّ ناقعٌ ، ولا سيَّما الصَّبِيُّ الَّذِي صحيفتهُ
قلبه نقيَّةٌ بيضاءُ ، فإنه إنَّ عُوِّدَ الخَيْرَ ومجالسةَ الأخيار . . انتقشَ ذلكَ في
قلبه ، وإنَّ عُوِّدَ الشَّرَّ . . فكذلكَ انطبَعَ فيه الشَّرُّ ، وصارَ عادةً لَهُ وطبعاً
راسخاً ، فتراهُ معَ ذلكَ فرحاً لحاله ، مستشعراً لكمالهِ ، بعيدَ الرَّجاءِ أنَّ
يسعى في إزالةِ ما هوَ عليه مِنَ الخَلْقِ المذمومِ ؛ كما قالَ الحجَّةُ رضيَ اللهُ
تعالى عنهُ : (إنَّ المَخْنَثَ يتباهى بما هوَ فيه معَ المَخْنَثينَ ، حتَّى يجري
بينَ الحَجَّامينَ والكنَّاسينَ مِنَ التَّفَاخِرِ والمباهاةِ كما يجري بينَ الملوكِ
والعلماءِ . وكلُّ ذلكَ نتيجةُ العادةِ ، والمواظبةِ على نمطِ واحدٍ على
الدَّوامِ مدَّةً مديدةً ، ومشاهدةِ ذلكَ مِنَ المخالطينَ والمعارفِ) انتهى مِنْ
(رياضةِ النَّفْسِ) في بيانِ السَّبَبِ الَّذِي يُنالُ بِهِ حَسَنُ الخَلْقِ ، في مبحثِ
قوله : (ولا ينبغي أنَّ يستبعدَ أنَّ تصيرَ الصَّلَاةُ قرَّةَ عينٍ وتصيرَ العبادةُ
لذيذةً)^(١) .

ولذا قالَ الشَّيْخُ أحمدُ زروقُ رحمه اللهُ تعالى^(٢) في « قواعدِهِ » : (ما
رُكِّبَ في الطَّبَاعِ معينٌ للنَّفوسِ على ما تريدهُ ؛ فلذا قيلَ : إذا علمَ الصَّغِيرُ
ما تميلُ إليه نَفْسُهُ مِنَ المباحاتِ . . خرجَ إماماً فيها ، وإذا انتحلَ المريدُ

(١) إحياء علوم الدين (٣/٥٩) .

(٢) هو العلامة الفقيه أحمد بن أحمد بن محمد زروق البرنسي ، الشهير بزروق ، مالكي المذهب ، مولده بفاس في محرم سنة (٨٤٦هـ) ، ووفاته سنة (٨٩٩هـ) . له مصنفات عديدة ؛ منها : « شرح على الحكم العطائية » قيل : تصل شروحه عليها إلى نحو الثلاثين ، وله القواعد المسماة « قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، ويصل الأصول والفقہ بالطريقة » . انظر « معجم المؤلفين » (١/٩٨) .

[ما ترجّحه حقيقته] مِنَ الأذكارِ والأورادِ . . . كَانَ معيناً لَهُ على مقصده
بدوامه (اهـ)^(١)

والحاصلُ : أَنه لَا أَضَرَ على النُّفوسِ مِنْ صحبةِ الأشرارِ ، فَإِنَّهَا
تُحَسِّنُ أفعالَهُمْ عندَ الجليسِ ، وتورثهُ محبَّةَ العملِ بها ، وتتعدَّى إلى أمرٍ
فيه هلاكُ الدِّينِ وسخطُ ربِّ العالمينَ ، وهوَ سوءُ الظَّنِّ بالأخيارِ ،
وقساوةُ القلبِ ، وتركُ عملِ الآخرةِ ، وهذا هوَ الخسرانُ المبينُ
والضَّلالُ المبينُ .

* * *

(١) قواعد زروق (ص ٥٢) في شرح القاعدة السادسة والتسعين .

قال رحمه الله تعالى :

فَصْنَعُكَ

[تعليم الصبي آداب الحديث]

55

وَيَمْنَعُوهُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ اللَّثَامِ

56

أَيْضاً وَمِنْ أَنْ يَبْتَدِيَ خِطَاباً إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ جَوَاباً

أي : ويمنع الصبي من (كثرة الكلام) لأن كثرتة من صفات المجانين ، ولأنه من كثرة كلامه .. كثر سقطه ، ووقع في الكذب لا محالة .

وهو - أي : كثرة الكلام - من أخلاق (اللثام) جمع لئيم ؛ وهو : خبيث النفس .

وكل ما ورد في فضل الصمت فهو دليل على ذم كثرة الكلام^(١) ، ويكفي في ذلك أن الصمت - الذي هو عدم الكلام أو قلته إلا لضرورة أو

(١) جمع أحاديث فضل الصمت وما روي فيه الإمام المحدث الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي (ت ٢٨١هـ) في كتابه : « الصمت وآداب اللسان » مطبوع ، ولخصه الإمام السيوطي في رسالة مفردة سماها : « حسن السميت في الصمت » مطبوعة كذلك .

حاجة - ركنٌ من أركانِ الرِّياضةِ وسلوكِ طريقِ السَّادةِ الصُّوفيةِ رضيَ اللهُ
تعالى عنهم .

وفي « شرح العينية » للشيخ أحمد بن زين الحبشي باعلوي على قول
الناظم الشيخ عبد الله الحداد نفع الله بهما :

[وَأَلْفَسَ رُضْهًا بِأَعْتِزَالِ دَائِمٍ] وَأَلْصَمْتُ مَعَ سَهْرِ الدُّجَى وَتَجَوُّعٍ^(١)

قال في أثناء شرحه : (والصمتُ تسهلهُ العزلةُ ، والسهرُ ينتجه
الجوعُ ؛ فإنَّ السهرَ مع الشَّبَعِ بعيدٌ جدًّا ، والسهرُ والجوعُ ينورانِ
القلبَ ، وبنورِ القلبِ تشاهدُ الآخرةُ . والنومُ يقسي القلبَ ، والكلامُ
يشغلهُ ويورثه الغفلةُ ، والصمتُ يلقحُ العقلَ ويورث الورعَ والتَّقوى ،
والخلوةُ تدفعُ الشواغلَ) اهـ^(٢)

ويُمنعُ أيضاً (أنْ يبتدِي خطاباً) لا سيَّما إذا كانَ مع مَنْ هو أكبرُ منه ،
أو بلا حاجةٍ ، بل لا يكونُ كلامه (إلاَّ جواباً) فإنَّ ذلك يدلُّ على كمالِ
العقلِ والوقارِ ، وطيبِ العنصرِ والنَّجارِ^(٣) ، وضدُّه يدلُّ على الطيشِ
والخفةِ والعجلةِ ، وضعفِ النفسِ وضعفِها ، وقد وردَ : « أنَّ اللهَ يُبغِضُ
الثرثارينَ المُتشدِّقينَ المُتفهِقينَ »^(٤) .

* * *

(١) انظر « ديوان الإمام الحداد » رحمه الله تعالى (ص ٣٦٥) .

(٢) شرح العينية (ص ٣٣٠) .

(٣) النَّجارُ : الأصلُ والحسبُ .

(٤) وأصله الحديث الذي أخرجه الترمذي (٢٠١٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه : « وإن

أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة : الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفهبون » .

[التحذير من الأيمان وكثرة الحلف وسماع الغناء]

قال رحمه الله تعالى :

57

ثُمَّ الْيَمِينِ يَمْنَعُوهُ مِنْهَا بَتًّا دَوَامًا دَهْرَهُ يَدْعُهَا

58

وَجُمْلَةَ الْأَشْعَارِ وَالْأَغَانِي يُمْنَعُ مِنْهَا دَائِمَ الزَّمَانِ

أي : ويمنع من (اليمين) رأساً ، فلا يحلف بالله تعالى ، لا صادقاً ولا كاذباً ؛ لأنه إذا منع من ذلك ، وفهم معنى المنع أنه من أجل استشعار عظمة الله تعالى وإجلاله ، وأنه أجل من أن يحلف به لغرض من الأغراض . . استجلب به مراقبة الله تعالى في شأنه كله .

وقد ورد التشديد في اليمين الغموس ، وأنها الحالقة للدين ، وأنها منفقة للسُّلعة ممحقة للبركة^(١) .

ويمنع أيضاً ويؤجر زجرأ عنيفاً عن الحلف بالنبي والكعبة والأولياء ؛ لخبر : « فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ حَالِفًا . . فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ »^(٢) .

والحلف بغير الله منهي عنه ، وقد ورد أنه كفر ؛ أي : وحملوه على أنه إن كان الحالف يعتقد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله تعالى ،

(١) انظر ما أخرجه البخاري (٦٩٢٠) و (٢٠٨٧) .

(٢) أخرج البخاري (٢٦٧٩) ، ومسلم (٣ / ١٦٤٦) نحوه عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

وإلا... فهو حرامٌ أو مكروهٌ ، على الخلافِ المذكورِ في كتبِ الفروعِ .

ويُمنعُ الصَّبِيُّ مِنْ (جُمْلَةِ الْأَشْعَارِ) أَي : الَّتِي فِيهَا مُحَضَّرُ ذِكْرِ الخُدُودِ والقُدُودِ وَأَنْوَاعِ الغَزَلِ ، وَالَّتِي فِيهَا الهِجَاءُ وَالذَّمُّ ، وَكُلُّ مُسْتَقْبِحٍ شرعاً وعقلاً .

قالَ الحَجَّةُ الغَزاليُّ رضيَ اللهُ عَنْهُ : (وَيُحْفَظُ - أَي : الصَّبِيُّ - عَنِ الْأَشْعَارِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ العَشِقِ وَأَهْلِهِ ، وَيُحْفَظُ عَنِ مَخَالَطَةِ الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الظَّرْفِ وَرِقَّةِ الطَّبَعِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَغْرَسُ فِي قُلُوبِ الصَّبِيَّانِ الفَسَادَ) اهـ^(١)

وَحَكِي عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَفَعَ بِهِ : (أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الشُّعْرَ وَأَيَّامَ العَرَبِ وَالْأَدَبِ ، وَأَنَّهُ كَانَ سَبَبُ أَخْذِهِ فِي الفِقْهِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا يَسِيرُ عَلَى دَابَّةٍ لَهُ وَخَلْفَهُ كَاتِبٌ لِأَبِي^(٢) ، فَتَمَثَّلَ ببيتِ شِعْرٍ ، فَقرَّعَهُ كَاتِبُ أَبِي بسوْطِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مِثْلَكَ يَذْهَبُ بِمِروءَتِهِ فِي مِثْلِ هَذَا؟! أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الفِقْهِ؟ فَهَزَّهُ ذَلِكَ ، فَقَصَدَ مَجَالِسَةَ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدِ الزَّنْجِيِّ مَفْتِي مَكَّةَ^(٣) ، ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ فَلَزِمَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيَّ الْإِمَامَ^(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٥) .

(١) إحياء علوم الدين (٧٣/٣) .

(٢) أي : راوي الخبر مصعب بن عبد الله الزبيري .

(٣) مسلم بن خالد الزنجي المكي المخزومي (١٠٠-١٨٠هـ) تفقه به الإمام الشافعي ولازمه حتى أذن له في الفتيا . « سير أعلام النبلاء » (١٧٦/٨) .

(٤) الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (٩٣-١٧٩هـ) صاحب « الموطأ » الشهير ، والمذهب الفقهي المتبوع ، صنفت في ترجمته المصنفات . ينظر « سير أعلام النبلاء » (٤٨/٨) .

(٥) انظر « مناقب الإمام الشافعي » للإمام البيهقي رحمهما الله تعالى (٩٦/١) ويروى سبب آخر في ميوله إلى الفقه ، انظره في « توالي التأسيس » للحافظ ابن حجر العسقلاني (ص ٥٨-٥٩) .

و (الأشعارُ) - جمعُ شعرٍ بكسرِ الشَّينِ المعجمةِ ، وسكونِ العينِ -
لغةً : العِلْمُ ، واصطلاحاً : كلامٌ مقفًى موزونٌ .

وينقسمُ إلى : مدمومٍ ، وهو المرادُ^(١) .

ومحمودٍ ؛ وهو : ما اشتملَ على نحوِ المواعظِ والأحكامِ
والحِكَمِ^(٢) .

و (الأغاني) مِنْ الغناءِ ؛ وهو : صوتٌ موزونٌ ، وسماعُهُ مكروهٌ ولو
مِنْ امرأةٍ ، فَإِنْ خيفَ بِهِ الفتنةُ . . حَرْمٌ .

فِيمنعُ مِنْهُ الصَّبِيُّ زيادةً على غيره ؛ لئلاً يَأْلِفُهُ وَيَرْبِيْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ منافٍ
للمروءةِ وخارمٌ لها ، لا سِيَّما مِنْ أولي الهَيْئَاتِ .

وقد ذمَّهُ الشَّارِعُ بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النَّفَاقَ
فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ » أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي « الْمَلاهِ »
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٣) ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ جَابِرٍ : « كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ »^(٤) .

* * *

(١) أي : المراد من ذكره ههنا .

(٢) الأصل في هذا التقسيم ما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٨٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « الشعر بمنزلة الكلام ، حَسَنُهُ كحَسَنِ الكَلامِ ، وقبيحه كقبيح الكلام » .

(٣) ذم الملاهي (٣٩) ، وأخرجه البيهقي (٢٢٣ / ١٠) .

(٤) أخرجه البيهقي (٢٢٣ / ١٠) .

[الأدب مع الجليس وسائر الناس]

قال رحمه الله تعالى :

وَالْبَصْقُ وَالْمُخَاطُ وَالتَّنْحُمُ عِنْدَ الْجَلِيسِ لَا عَلَيْهِ يُقَدِّمُ
وَاللَّعْنُ وَالسَّبُّ وَشَتْمُ النَّاسِ وَالِاخْتِلَاطُ بَيْنَ ذِي الْأَذْنَانِ

59

60

أي : ويُمنعُ عن كلِّ سوءِ أدبٍ كـ (البصقِ) بالصَّادِ والسَّيْنِ والزَّاي ؛
وهو : ما خرجَ مِنْ معدنِ الفمِ ، و (المُخَاطِ) : مِنْ الأنفِ ،
و (التَّنْحُمِ) - وهو : ما نزلَ مِنَ النَّفَاةِ وَلَفَّظَهُ مِنَ الفمِ - (عِنْدَ الْجَلِيسِ) لا
سَيِّمًا إِذَا كَانَ شَيْخًا أَوْ والدًا ، وكذا جميعُ أهلِ الفضلِ والعِلْمِ والصَّلَاحِ .

قال الغزاليُّ رضي اللهُ تعالى عنه : (وينبغي أن يُعوَّدَ أَلَّا يَبزُقَ في
مجلسه ، ولا يتمخَّطَ ، ولا يتشاءَبَ بحضرةٍ غيره ، ولا يضعَ رِجْلًا على
رِجْلِ ، ولا يضربَ كَفَّهُ تحتَ ذَقَنِهِ ، ولا يعمدَ رأسَهُ بساعدهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ
دليلُ الكسلِ ، ويُعلِّمُ كِيفِيَّةَ الجلوسِ) اهـ^(١)

ويُمنعُ أيضًا مِنَ (اللَّعْنِ) وهو لغةٌ : البعدُ عن رحمةِ الله تعالى .

(١) إحياء علوم الدين (٧٣ / ٣) .

والمرادُ هنا : منعُ الصَّبِيِّ مِنْ تَعَوُّدِهِ ؛ لِمَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مِنْ ذَمِّهِ ،
وما يترتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الحَرَجِ الشَّدِيدِ .

و(السَّبُّ) هُوَ : ذِكْرُ مَسَاوِيءِ النَّاسِ ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ ، وَ(الشَّتْمُ)
هُوَ : ذِكْرُ العَارِ . هَذَا مَعْنَى مَا فِي « القَامُوسِ » .

وَفِي « التَّوْقِيفِ » لِلْمَنَاوِيِّ : (السَّبُّ : الشَّتْمُ الوَجِيعُ ، وَالسُّبُّ : مَا
يَسْبُ بِهِ ، وَكُنِيَ بِهَا عَنِ الدُّبْرِ ، وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ كَتَسْمِيَتِهِ بِالسَّوَاءِ) اهـ^(١)
وَقَالَ فِي الشَّتْمِ : (إِنَّهُ وَصِفُ الغَيْرِ بِمَا فِيهِ نَقْصٌ وَإِزْرَاءٌ) اهـ^(٢)

و(الأذْناسُ) جَمْعُ دَنَسٍ ؛ أَي : وَسَخٍ ؛ وَهُوَ : الَّذِي يَفْعَلُ
مَا يَشِينُهُ ، مِثْلَهُ بِالثُّوبِ الَّذِي يَتَسَخُ ؛ فَإِنَّ الوَسَخَ يَشِينُهُ فَيُتَقَدَّرُ وَيُتْرَكُ ،
والمَتَسَخُ بِسَبَبِ الذُّنُوبِ أَوْ ارْتِكَابِ القَبَائِحِ مُسْتَرْدَلٌ مُتْرُوكٌ ، وَمُخَالَطُهُ
يَسْلُكُ بِهِ مَسْلَكَهُ ، وَإِنْ كَانَ صَبِيًّا . . تَطَبَّعَ بِطَبَاعِهِ ، وَلَا يُبَالِي بَعْدُ بِاقْتِرَافِهِ
لِلذُّنُوبِ ، وَلَا بِتَدْنُسِهِ بِالأذْناسِ وَالعيُوبِ .

* * *

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٣٩٥) .

(٢) التوقيف (ص ٤٢٤) .

قال رحمه الله تعالى :

فَصَلِّ

[الأمر بالتواضع وترك الطمع]

وَيُلْزِمُوهُ كَثْرَةَ التَّوَاضُّعِ وَتَرَكَ مَا بَدَأَ لَهُ مِنْ طَمَعٍ
فِيَّهِ مِنْ أَعْظَمِ آفَاتِ حَكِيمُهُ نَقْلًا عَنِ الثَّقَاتِ

61

62

(وَيُلْزِمُوهُ) - أي : الصَّبِيَّ - جميعَ خصالِ الخيرِ ومكارمِ الأخلاقِ ،
لا سيَّما رأسُ الأخلاقِ الكريمةِ ؛ وهوَ : (التَّوَاضُّعُ) أي : الخضوعُ لله
تعالى ولجلاله ، وما عظمه تعالى ؛ كالأنبياءِ والأولياءِ والعلماءِ .

قال المُنَاوِيُّ رحمه الله تعالى : (قال التُّونِسِيُّ : تحقيرُ النَّفْسِ
وإهانتُها بالنسبةِ إلى عظمةِ الله تعالى ، وقيلَ : قبولُ الحقِّ بحُسنِ
الخُلُقِ ، وقيلَ : تركُ الصَّوْلِ والتَّبَرِّيِّ مِنَ القُوَّةِ والحوْلِ ، وقيلَ :
محافظةُ الأمرِ ومجانبةُ الوزرِ ، وقيلَ : رؤيةُ التقصيرِ في عينِ التَّوَقِيرِ) اهـ
وقد وردَ فيه وفي التَّخَلُّقِ بهِ مِنَ الفضائلِ ما لا يُحصى : قال تعالى
مخاطباً لنبيِّه صلى الله عليه وسلَّم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وقال صلى الله عليه وسلَّم : « التَّوَاضُّعُ لَا يَزِيدُ العَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً ،
فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعَكُمُ اللهُ » أخرجه ابنُ أبي الدنيا في « ذمِّ الغضبِ » (١) .

(١) أخرجه الربيع في « مسنده » (٨٨٥) ، وعزاه العلامة العجلوني رحمه الله تعالى في « كشف =

وعن الجنيد أنه قال رحمه الله تعالى : (أربعٌ ترفعُ [العبدَ] إلى أعلى الدرجاتِ وإن قلَّ علمه وعمله : الحلمُ ، والتواضعُ ، والسَّخاءُ ، وحسنُ الخلقِ ؛ وهو كمالُ الإيمانِ)^(١) .

وحقيقة التواضع عند الصُّوفيَّة رضي الله تعالى عنهم : أنه لو حطَّ من قدره وبالغ في ذلك ، وذلك نفسه وصغرها إلى حدٍّ ينتهي إليه غاية الاتضاع ولم يرَ ذلك تواضعاً . . فهو متواضعٌ حقيقةً ، يثبتُ له اسمه ومعناه وحقيقته .

وأما من تواضع ، ورأى أنه نزلَ من مرتبته وحطَّ من قدره . . فإنه عندهم متكبرٌ ؛ لأنه يرى نفسه فوقَ من تواضعَ له ، وهذا هو الكبرُ .

قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه : (ما دام العبدُ يظنُّ أن في الخلقِ من هو شرُّ منه . . فهو متكبرٌ)^(٢) . قيلَ : فمتى يكون متواضعاً ؟ قالَ : إذا لم يرَ لنفسه مقاماً ولا حالاً ، وتواضعُ كلِّ أحدٍ على قدرِ معرفته بنفسه وربِّه) اهـ^(٣)

قلتُ : وهذا كلامٌ لا مزيدَ على حسنه ، والطريقُ إلى ذلك مع توفيقِ الله تعالى سهلٌ متيسرٌ ؛ وهو : أن يقدرَ كلُّ إنسانٍ رفيعٍ أو وضعٍ ما ذكره الحجة الغزاليُّ قدس الله روحه في « بداية الهداية » أنه : (إن

= الخفا » (٣٢٢ / ١) للدليمي ، ولا بن أبي الدنيا في « ذم الغضب » .

(١) ذكره العلامة المناوي رحمه الله تعالى في « فيض القدير » (٨٩ / ٣) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣٦ / ١٠) .

(٣) ذكره الإمام ابن عباد رحمه الله تعالى في « غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية » (١٥٧ / ٢) .

رأى صغيراً . . قال : إِنَّهُ لَمْ يَعصِ اللهُ تَعَالَى ، وَأَنَا قَدْ عَصَيْتُهُ قَبْلَهُ ، وَإِنْ
رَأَى كَبِيراً . . قال : هَذَا قَدْ عَبَدَ اللهُ قَبْلِي ، أَوْ رَأَى عَاصِياً أَوْ كَافِراً . .
قال : هَذَا عَصَى اللهُ تَعَالَى بِجَهْلٍ وَأَنَا عَصَيْتُهُ بِعِلْمٍ ، وَعَسَى أَنْ يَتُوبَ
العَاصِي فَيُبَدَّلَ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ ، أَوْ يُسَلَّمَ الكَافِرُ فَيَجُوبَ إِسْلَامُهُ مَا قَبْلَهُ
وَيُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ ، وَيَقْدَرُ فِي نَفْسِهِ عَكْسَ ذَلِكَ (هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ^(١)) .

وَمِنْ هَذَا : مَا حُكِيَ عَنِ خَيْرِ التَّابِعِينَ أُوَيْسَ القَرْنِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
عَنْهُ^(٢) : أَنَّهُ كَانَ يَلْتَقِطُ كِسْرَ الخَبِزِ مِنَ المَزَابِلِ ، فَنَبَحَهُ كَلْبٌ ، فَقَالَ لَهُ :
كُلْ مِمَّا يَلِيكَ وَأَنَا آكُلُ مِمَّا يَلِينِي ، فَإِنْ جَزْتُ الصَّرَاطَ . . فَأَنَا خَيْرٌ مِنْكَ ،
وإِلَّا . . فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي .

وَصَدَقَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ؛ فَإِنَّ المَجْدَ^(٣) وَتَبَيَّنَ عِزُّ النَفْسِ الدَّائِمِ
وَالسَّعَادَةَ القَعَسَاءَ بِالمَرُورِ عَلَى الصَّرَاطِ حَتَّى يَنْجُو مِنَ الهَوِيِّ فِي دَارِ
العَذَابِ الأَلِيمِ ، وَالبُعْدِ عَنِ مَجَاوِرَةِ الرَّبِّ الكَرِيمِ فِي دَارِ النِّعَمِ .
وَكَلَامُهُمْ فِي التَّوَاضُعِ مَنْتَشِرٌ لَا يُحَاطُ بِهِ .

وَبِالْجَمَلَةِ : فَإِنَّهُ مَوْهَبَةٌ مِنْ مَوَاهِبِ الحَقِّ تَعَالَى ، وَخِلْعَةٌ مِنْ خِلَعِ
الْوَلَايَةِ لَا يَتَّصِفُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ إِلَّا صَفْوَتُهُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ وَالعُلَمَاءِ ؛ كَمَا قَالَ

(١) بداية الهداية (ص ٢١٥-٢١٦) .

(٢) سيد التابعين أويس بن عامر بن جزء القرني المرادي اليماني (ت ٣٧هـ) ، حبسه بره بأمه عن
القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضائله كثيرة . انظر « سير أعلام النبلاء »
(١٩/٤) ، ولملا علي القاري رحمه الله تعالى « المعدن العدني في فضل أويس القرني »
مطبوع .

(٣) في (ب) : (فإن المحك) .

بعضُ العارفينَ : لا يمكنُ الخروجُ مِنَ النَّفْسِ [بالنفس] ، وإنَّما يكونُ الخروجُ مِنَ النَّفْسِ باللهِ تعالى ، ثمَّ يشتغلُ بمراعاةِ حدودِ الشَّرِيعَةِ والطَّرِيقَةِ في ظاهره وباطنه والتزامِ آدابِهِما ، ولكلِّ عبدٍ عملٌ مخصوصٌ . . . إلى آخِرِ ما ذكره ابنُ عبَّادٍ في « شرح الحكيم »^(١) .

وكلُّ ما وردَ في مدحِ التَّواضعِ . . فإنه ذمٌّ للكبرِ ، وعكسُهُ ؛ فإنَّ الكبرَ ضدُّ التَّواضعِ ، وهوَ مِنْ أعظمِ الآفاتِ الموقعةِ للعبدِ في البُعدِ عنِ اللهِ تعالى ، كما أبعدَ إبليسُ بسببِ الكبرِ ، وقد فسَّرهُ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ بأنَّه : « غَمَطُ النَّاسِ - أي : احتقارهم - وَبَطْرُ الْحَقِّ »^(٢) أي : عدمُ قبوله .

ومعنى الكبرِ : استعظامُ النَّفْسِ ، واعتقادُ أفضليَّتها على الغيرِ ، وهوَ محلُّ القلبِ ، ولا عبرةَ بما يظهرُ على بعضِ النَّاسِ مِنَ القرائنِ الَّتِي تقتضي التَّعاضُطَ والتَّكبرَ وقلبهُ عارٍ عنِ الكبرِ ، نقي الجيبِ عنِ الاتِّصافِ بهِ ، وقد يكونُ البعضُ يُرى أنَّه مِنَ المتواضعينَ الخاشعينَ وهوَ مملوءٌ مِنَ الكبرِ .

قالَ الشَّيْخُ المَزْجَاجِيُّ : وليستِ العباداتُ والمجاهداتُ دليلاً على المعرفةِ باللهِ ؛ فكم مِنْ عابِدٍ ومجاهِدٍ بعيدٌ عنها بمراحلٍ ومفاوِزَ ، فقد رأيتُ . . . إلخ .

ولكنَّ الغالبَ على مَنْ ظهرَ عليه شيءٌ مِنَ الأمورِ المحمودَةِ أو

(١) شرح الحكيم (١٥٦/٢-١٥٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٩١) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

المذمومة [أنه لا] (١) يترشح ذلك على ظاهره إلا وهو متصف به في باطنه ، فالظواهر عنوان السرائر .

وليس من الكبر التكبر على الرؤساء من أهل الدنيا ، والمتعاضمين بأمر قادهم إليها الجهل والقنوع برذيلته عن العلم وفضيلته ، فيتخبطهم الشيطان ويسؤل لهم خزايا ذميمة ، فتراهم يترفعون عن حضور مجالس الذكر والعلم ، وحضور الجماعات في المساجد ، والجلوس مع الفقراء الذين أمر صلى الله عليه وسلم أن يصبر نفسه الشريفة معهم ؛ وذلك لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ خرج صلى الله عليه وسلم إلى أهل الصفة في المسجد وكانوا أربع مئة ، وكان بعضهم يستتر ببعض من العري ، فجلس معهم وهم يذكرون الله تعالى ، فقال صلى الله عليه وسلم : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَصْبِرُ نَفْسِي مَعَهُمْ » (٢) .

وقوله رحمه الله :

وَتَرَكْ مَا بَدَا لَهُ مِنْ طَمَعٍ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ آفَاتٍ

أي : أنه يمنع من الطمع ؛ فإنه أيضاً من أعظم الآفات العظيمة ، والصفات الذميمة ؛ وهو : تعلق البال بالشيء من غير تقدم سبب له ، ضد الرجاء .

(١) في النسختين : (فلا) والصواب ما أثبت ، والله أعلم .

(٢) أخرجه بنحوه أبو داود (٣٦٦٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قال المُنَاوِي : (وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ الطَّمَعِ مِنْ جِهَةِ الطَّبَعِ . . قِيلَ : الطَّمَعُ طَبَعٌ ، وَالطَّمَعُ يُدْنِسُ الْإِهَابَ) اهـ^(١)

قال في « الحِكْمِ الْعَطَائِيَّةِ » : (ما بسقتُ أَغْصَانُ ذُلًّا إِلَّا عَلَى بَدْرِ طَمَعٍ) .

قال شارحُها ابن عبَّاد : (وَالطَّمَعُ مِنْ أَعْظَمِ آفَاتِ النُّفُوسِ وَعَيْوبِهَا الْقَادِحَةِ فِي عِبُودِيَّتِهَا ، بَلْ هُوَ أَصْلُ جَمِيعِ الْآفَاتِ ؛ لِأَنَّهُ مُحَضَّرٌ تَعَلَّقَ بِالنَّاسِ وَالتَّجَاؤِ إِلَيْهِمْ ، وَاعْتِمَادِ عَلَيْهِمْ وَعِبُودِيَّةِ لَهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذَلَّ نَفْسَهُ .

وَالطَّمَعُ مُضَادٌّ لِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ الَّذِي يَقْتَضِي وَجُودَ الْعِزَّةِ ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَكُونُ بِرَفْعِ هَمِّهِمْ إِلَى مَوْلَاهُمْ ، وَطَمَأْنِينَةِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ ، وَثِقَتِهِمْ بِهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ ، فَهَذِهِ هِيَ الْعِزَّةُ الَّتِي مَنْحَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وكما أَنَّ الْعِزَّةَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . . كَذَلِكَ الذَّلَّةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ (اهـ^(٢))

وقوله : (حَكَيْتُهُ نَقْلًا عَنِ الثَّقَاتِ) تَأْكِيدٌ لِلزَّجْرِ عَنِ الْإِتِّصَافِ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ الْقَبِيحَةِ .

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٤٨٥) .

(٢) شرح الحكم (١/١٧٤) .

و (الثَّقَاتُ) جمعُ ثقةٍ ؛ وهُم : مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .
وكلُّ ما جاء في ذمِّ الدُّنْيَا وَالطَّمَعِ فِيهَا وَالْحَرِصِ عَلَيْهَا . . فهو واردةٌ في
ذمِّ الطَّمَعِ .

ويقابلُ الطَّمَعُ : الْوَرَعُ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، ففي الكتابِ المذكورِ^(١)
قالَ : (قدمَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ تعالى عنه البَصْرَةَ فدخل
جامعَهَا ، فوجدَ القُصَّاصَ يَقْضُونَ ، فَأقامَهُم ، حتَّى جاءَ إلى الحسنِ
البصريِّ رضيَ اللهُ عنه فقالَ له : يا فتى ؛ إنِّي سائِلُكَ عن أمرٍ ، فإنَّ
أجبتني عليه . . أبقيتُكَ ، وإلَّا . . أقمْتُكَ كما أقمْتُ أصحابَكَ - وقد كانَ
رأى عليه سَمْتاً وهدياً - فقالَ الحسنُ : سَلْ عَمَّا شئتَ . فقالَ : ما ملائِكُ
الدِّينِ ؟ قالَ : الْوَرَعُ . قالَ : فما فسادُ الدِّينِ ؟ قالَ : الطَّمَعُ . قالَ :
اجلسْ فمثلُكَ يتكلَّمُ على النَّاسِ) اهـ^(٢)

* * *

(١) أي : « شرح الحكم » .

(٢) شرح الحكم (١٧٥ / ١) .

[تحذير الصبي من حب الذهب والفضة]

قال رحمه الله تعالى :

63

أَيْضاً وَمِنْ حُبِّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يُحَذِّرُوهُ فَهُوَ أَعْظَمُ آفَةٍ

64

مِنَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ حُبَّهُمَا فَالرَّأْيُ تَحْذِيرُ الصَّبِيِّ مِنْهُمَا

(أَيْضاً) بمعنى : ارجع وحذره عما يغرَسُ في قلبه بذر الخبائث الذي يثمرُ رأس كلِّ خطيئة ، وهو حبُّ المال ، وحبُّ الدِّينارِ والدِّرهم ؛ ففي الخبر : « مَا تَرَكْتُ فِيكُمْ فِتْنَةً أَضَرَّ مِنَ الدُّنْيَا وَالنِّسَاءِ »^(١) .
 وورد أيضاً : (أَنْ عَجَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ)^(٢) .
 وصدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، فهذا من الإخبار بالمغيبات ، ومن الآيات الظاهرات^(٣) .

(١) أخرج نحوه البخاري (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٢) أخرج نحوه الديلمي في « الفردوس » (٥٠١٩) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٣) أخرج البخاري (٢٨٨٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : « تعس عبد الدينار والدرهم ، والقטיפفة والخميصة ؛ إن أعطي . . رضي ، وإن لم

يعط . . لم يرض » . وأخرج الحاكم في « المستدرک » (٣١٢/٤) بسند فيه ضعف عن

سعد بن طارق عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمت الدار

الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يُرضي بها ربه عز وجل ، وبشت الدار لمن صدته عن آخرته

وقصرت به عن رضاء ربه ، وإذا قال العبد : قَبَّحَ اللهُ الدنيا . . قالت الدنيا : قَبَّحَ اللهُ أعصانا لربه » .

وكذا قوله لعمر رضي الله عنه في حديثه الطويل لما اعتزل نساءه وآلى
منهن ، وكان قد دخل عليه في المشربة^(١) ، ورأى الحصير قد أثر في
جنبه الشريف ، فقال : « لَيْسَ مِنْ هَذَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ
حِينَ تُوَسَّعُ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، فَتَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا مِنْ قَبْلِكُمْ ، فَتُهْلِكُكُمْ
كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » هذا معنى الحديث ، وهو مذكور في « البخاري »^(٢) .

قال الحجة رضي الله تعالى عنه : (وَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الصَّبِيَانِ
شَيْئاً بَدَأَ لَهُ ؛ حَشْمَةً إِنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُحْتَشِمِينَ ، بَلْ يُعَلِّمُ أَنَّ الرَّفْعَةَ فِي
العطاء لا في الأخذ ، وأنه لؤمٌ وخسنةٌ ، وإن كان من أولاد الفقراء . .
فيعلم أن الأخذ والطمع مهانةٌ ومذلةٌ ، وأن ذلك من دأب الكلب^(٣) ؛ فإنه
يبصص في انتظار لقمة^(٤) .

وبالجملة : يُقْبَحُ إِلَى الصَّبِيَانِ حُبُّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّمَعُ فِيهِمَا ،
وَيُحَذَّرُ مِنْهُمَا أَكْثَرَ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنَ العقاربِ والحياتِ ؛ فَإِنَّ آفَةَ حُبِّ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّمَعِ فِيهِمَا أَكْثَرُ مِنْ آفَةِ السُّمُومِ القَاتِلَةِ للصَّبِيَانِ ، بَلْ
وعلى الأكابر أيضاً) اهـ^(٥)



- (١) المشربة : الغرفة .
(٢) حديث الحصير أخرجه البخاري (١٤٧٩) ، وأخرج أيضاً حديث التنافس في الدنيا (٤٠١٥) .
(٣) في (أ) : (من أدب الكلب) ، وفي (ب) : (من آداب الكلب) والمثبت من « إحياء علوم
الدين » .
(٤) يبصص : يحرك ذنبه ، قال الأحنف بن قيس : إذا بصص الكلب لك . . فثق بود منه ،
ولا تثق ببصاص الناس ؛ فربَّ مبصصٍ خوان .
(٥) إحياء علوم الدين (٧٣ / ٣) .

[أدب الصبي مع إخوانه وأصحابه]

قال رضي الله تعالى عنه :

65
66
67
68

وَيُكْرِمُ الْإِخْوَانَ بِالتَّأْدِبِ وَكُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ مِنْ صَاحِبِ
وَأَنْ يُوسِّعَ لِلَّذِي يَأْتِيهِ مَجْلِسَهُ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ
وَيُكْرِمَ الْوَاصِلَ بِالْقِيَامِ لِأَنَّهُ مِنْ أَدَبِ الْكِرَامِ
وَيَسْتَمِعَ كَلَامَ كُلِّ عَاقِلٍ وَيُحْسِنَ الْإِضْغَا لِقَوْلِ الْقَائِلِ

ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ جُمْلَةً مِنَ الْأَدَابِ الْمَسْنُونَةِ ؛ وَهِيَ :

إِكْرَامُ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَهُمْ : الَّذِينَ صَحَبَهُمُ اللَّهُ وَعَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ؛
كَإِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِهِ فِي الْمَكْتَبِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالرَّبَاطِ ، وَكُلِّ صَحْبَةٍ فِيهَا إِعَانَةٌ
عَلَى خَيْرٍ ، أَوْ مَعَاشِرَةِ سَفَرٍ حَجٍّ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ جِيرَةٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيُوقِّرُ
كَبِيرَهُمْ ، وَيُرْحَمُ صَغِيرَهُمْ ، وَيَشْكُرُ مُحْسِنَهُمْ ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ ،
وَيَحْفَظُ عَهْدَهُمْ ، وَيَبَالِغُ فِي سِتْرِ عَوْرَاتِهِمْ ، وَيَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ .
(وَأَنْ يُوسِّعَ) لِلدَّخْلِ مِنْهُمْ فِي الْمَجْلِسِ ؛ لِلأَمْرِ بِهِ فِي الْكِتَابِ
الْعَزِيزِ (١) .

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ .

(وَ) أَنْ (يُكْرَمَ الْوَاصِلَ) مِنْهُمْ إِلَيْهِ (بِالْقِيَامِ) لَهُ ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فَوْقَهُ فِي سَنٍّ أَوْ مَرْتَبَةٍ^(١) ، وَكَذَا كُلُّ مَنْ لَهُ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ ؛ كَنَحْوِ صِلَاحٍ ، أَوْ عِلْمٍ ، أَوْ وِلَادَةٍ ، أَوْ وِلَايَةِ مَصْحُوبَةٍ بِصِيَانَةٍ .

وَأَفْتَى النَّوَوِيُّ بِكَرَاهَةِ الْإِنْحِنَاءِ بِالرَّأْسِ^(٢) ، وَتَقْبِيلِ نَحْوِ الرَّأْسِ أَوْ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ ، لَا سِيَّمَا لِنَحْوِ غَنِيٍّ ؛ لِحَدِيثٍ : « مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ . . . ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينَهُ »^(٣) .

ويندب - أي : التَّقْبِيلُ الْمَذْكُورُ - لِنَحْوِ صِلَاحٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ شَرَفٍ^(٤) ؛

- (١) للإمام النووي رحمه الله ونفع به كتابٌ في هذه المسألة ، سماه : « الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام » طبع عدة مرات .
- (٢) قال الإمام النووي في « المسائل المنثورة » (٦٩-٧٠) : (مسألة عن حكم الانحناء : هو مكروه كراهة شديدة ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ؛ الرجل منا يلقى أخاهُ أو صديقه ، أينحني له ؟ قال : « لا . . . » الحديث رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن . فهذا حديثٌ صريحٌ في النهي عنه ولم يأت له معارض ، فلا مصير إلى معارضته) اهـ ، وينظر تعليقات الشيخ محمد الحجار على « الفتاوى » فهي مهمة ومفيدة .
- (٣) أخرج البيهقي نحوه في « الشعب » (٩٥٧٢) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .
- (٤) التقبيل مندوب لمن ذكر ، والأصل فيه : الحديث الصحيح الثابت - حديث وفد عبد القيس - الذي أخرجه غير واحدٍ من الحفاظ ؛ وهو : عن أم أبان بنت الوازع بن الزارع أن جدها الزارع انطلق في وفدٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أشج عبد القيس ، قالت : قال جدي : (فلما قدمنا المدينة . . . قيل : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملكنا أنفسنا أن وثبنا عن رواحلنا فجعلنا نُقبِّلُ يديه ورجليه . . .) الحديث أخرجه الحافظ ابن المقري (ت ٣٨١ هـ) بسنده في جزء « تقبيل اليد » (٢٠) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٩٧٥) ، و« التاريخ الكبير » (٤٤٧/٣) . وأبو داود (٥٢٢٥) ومن طريقه ابن الأعرابي في « القبل » (٤١) والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٠٢/٧) وغيرهم .
- وحديث الوفد ثابت في « الصحيحين » من غير ذكر التقبيل ، ويروى مختصراً ومطولاً كما هنا .

لأنَّ أبا عبيدة قبَّلَ يدَ عمرَ رضيَ اللهُ عنه^(١) ، وكذا تقبيلُ الأبوين .

وفي كتابِ : (الصُّحبةُ والمعاشرة) في ذكرِ الحقوقِ ، قالَ :
(ومنها : أنْ يزيدَ في توقيرِ مَنْ تدلُّ هيئتهُ وثيابهُ على علوِّ منزلتهِ ، فيُنزلُ
النَّاسَ منازلَهُمْ ؛ رويَ أنَّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها كانت في سَفَرٍ ، فنزلتْ
منزلاً فوضعتْ طعامها ، فجاءَ سائلٌ ، فقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها :
ناولوا هذا المسكينَ قرصاً . ثمَّ مرَّ رجلٌ على دابَّةٍ ، فقالتْ : ادعوهُ إلى
الطَّعامِ .

فقيلَ لها : تعطينَ المسكينَ وتدعينَ هذا الغنيَّ !؟

فقالتْ : إِنَّ اللهَ تعالى أنزلَ النَّاسَ منازلَ فلا بُدَّ لنا أنْ ننزلَهُم تلكَ
المنازلَ ، هذا المسكينُ يرضى بقرصٍ ، وقبيحٌ بنا أنْ نعطيَ هذا الغني
على هذهِ الهيئةِ قرصاً .

= وقد أفرد كثيرٌ من الحفاظ مسألة التقبيل ، منهم : الحافظ ابن المقري أبو بكر بن زاذان
الأصبهاني ، والحافظ ابن الأعرابي ، وغيرهما ، وكتبهم مطبوعة . وللعلامة السيد عبد الله بن
محمد الصديق الغماري (١٤١٣هـ) رسالة مفيدة ، سماها : « إتحاف النبيل » مطبوعة
ومنتشرة .

(١) خبر تقبيل أبي عبيدة يد سيدنا عمر رضي الله عنهما يروى عن تميم بن سلمة يرسله قال : (لما
قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام . . . تلقاه أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ، فقبل
أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب ، فكانوا يرون أنها سنة ، ثم خليا فجعلوا يبكيان) أخرجه سفيان
الثوري في « جامعته » كما في « فتح الباري » (٥٧ / ١١) ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في
« الإخوان » (١٢٩) ، وابن الأعرابي في « القبل » (٨٢٤) ، والخرائطي في « مكارم
الأخلاق » (ص ١٩٠) ، وابن أبي الدنيا في « المكارم » (١٤٣) ينظر تحقيق جزء « تقبيل
اليد » لابن المقرئ ، للأخ الفاضل أديب الكمداني الدمشقي (ص ٨١) .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم : أنه دخل بعض بيوته ، فدخل عليه بعض أصحابه حتى غصَّ المجلس وامتلاً ، فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكاناً ، ففعد على الباب ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فألقاه إليه ، وقال : « اجلس على هذا » فأخذه جرير ووضعته على وجهه ، وجعل يُقبِّله ويبكي ، ثم لفه ورمى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ما كنت لأجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتني ، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً ، ثم قال : « إذا أتاكم كريم قوم . . فأكرموه »^(١) ، وكذا كل من له عليه حق . . فليكرمه (اهـ)^(٢)

(و) من الآداب : أن (يستمع كلام كل عاقل) أي : وهو من اتصف بالعقل الذي هو زينة الإنسان ؛ فإنه إذا استمعه - أي : كلام العاقل - . . انتفع به .

وكذا من الآداب : أن يصغي إلى قول كل قائل ، ويُقبل عليه ولا يعارضه ، ويجتنب مع ذلك كله المراء والجدال لجليسه ، وكل ما يورث الحقد والوحشة .

وينبغي أن يكون جميع ما يعامل به إخوانه وأصحابه وذوي الحقوق عليه لله تعالى ، لا لغرض دنيوي .

نعم ؛ نقل عن ابن عبد السلام أنه قال : (يُسنُّ القيام - أي : وسائر

(١) أخرج نحوه الحاكم في « المستدرک » (٤ / ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢ / ١٩٨) .

أنواع الإكرام - لمن يرجو خيره ، أو يخشى شره ولو كافراً خشي منه ضرراً عظيماً (١) .

ويحرم على الرجل أن يحب قيامهم له ؛ لخبر : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا . . فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (٢) .

* * *

-
- (١) قال العز بن عبد السلام في « فتاويه » (٤٠٢-٤٠٤) : (لا بأس بالقيام لمن يرجى خيره أو يخاف شره من أهل الإسلام ، أما الكفار . . فلا يقام لأحد منهم ؛ لأننا أمرنا بإهانتهم وإلزامهم بإظهار الصغار ، وكيف يفعل ذلك بمن يكذب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؟! فإن خفنا من شرهم ضرراً عظيماً . . فلا بأس بذلك ؛ لأن التلفظ بكلمة الكفر جائز عند الإكراه) اهـ
- (٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٣٥١/١٩) عن سيدنا معاوية رضي الله عنه ، وأخرجه في « الأوسط » (٤٢٢٠) عن سيدنا عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه .

[تحذير الصبي من الفخر وتعليمه احترام الوالدين ونحوهما]

قال رحمه الله تعالى :

لَا يَفْتَخِرُ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَلَا بِشَيْءٍ صَارَ مِنْ مَلِكِ الْأَبِ^(١)
ثُمَّ لِيُعْظَمَ غَايَةَ الْإِعْظَامِ مَنْ كَانَ ذَا جَاهٍ مِنَ الْأَنَامِ
وَالْوَالِدَيْنِ الْكُلَّ وَالْمُؤَدِّبَا وَالْأَقْرَبِينَ نِسْبَةً وَالصَّاحِبَا

69

70

71

أي : يزجره عن أن يفتخر بمطعم أو ملبس أو مشرب ، أو غير ذلك من وجوه الترفهات ؛ التي يرى ضعاف العقول أنها من الخصوصيات ، التي يفضل بها الشخص على غيره ، بل هي عند ذوي العقول نقص ، وذكرها والافتخار بها خساسة .

بل ذكروا من السنة : أن يخفي الجار كل ما لا يقدر عليه جيرانه لأولادهم من فاكهة وغيرها^(٢) ، ويأمر أولاده بعدم إظهارها والتحدث

(١) في (ب) : (ولا بشيء كان ...) .

(٢) الأصل في النهي : ما أخرجه البيهقي في « الشعب » (٩١١٣) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (٢٤٣٠) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما حق الجار ؟ » وفيه : « وإذا اشتريت فاكهة . . فأهد له ، فإن لم تفعل . . فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » .

بها ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيذَاءِ ، وَالْإِيذَاءُ بِالصَّدَقَةِ مَذْمُومٌ ، فَمَعَ مَنَعَ مَا يُطْلَبُ
بذَلُهُ مِنْهَا يَكُونُ أَشَدَّ وَأَقْبَحَ .

قَالَ الْغَزَالِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وَيُمنَعُ مِنْ أَنْ يفتخَرَ عَلَى أَقرَانِهِ
بشيءٍ مِمَّا يملكُهُ والدُّهُ ، أَوْ بشيءٍ مِنْ مطاعمه وملايسه ، أَوْ لوحه
ودواته ، وَيُعَوِّذُ التَّواضِعَ وَالْإِكْرَامَ لِكُلِّ مَنْ عاشرَهُ ، وَالتَّلَطُّفَ فِي الْكَلَامِ
مَعَهُمْ) اهـ^(١)

وقوله : (ثُمَّ لِيُعَظَّمَ غَايَةَ الْإِعْظَامِ مَنْ كَانَ ذَا جَاهٍ مِنَ الْأَنَامِ) أَي :
فِيُعَظَّمُ لِكُلِّ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ ، لَا سِيَّمَا أَهْلُ الدِّينِ مِنْ عَالِمٍ وَصَالِحٍ ، وَوَرِعٍ
وَتَقِيٍّ ، وَوَالِدِيهِ - وَفَضَائِلُ بَرِّهِمَا وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهِمَا غَيْرُ مَنْحَصِرَةٍ ،
وَتَفْصِيلُ حَقُوقِهِمَا مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الرَّقَائِقِ مِنَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ^(٢) - وَكَذَا
الْمُعَلِّمُ وَالشَّيْخُ ، وَالْأَقْرَبُونَ وَالْأَصْحَابُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ بِحَقُوقِهِمْ إِلَّا مَنْ
يَتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَعَ قَصْدِ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَابْتِغَاءِ
مَرْضَاتِهِ ، وَالتَّخَلُّقِ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي نَدَبَ الْعِبَادَ إِلَيْهَا : « فَالرَّاحِمُونَ
يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ »^(٣) .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٣/٧٣) .

(٢) ويكفي في ذلك قوله تعالى في (سورة الإسراء) : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، والآيات في هذا كثيرة ،
وكذا الأحاديث .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤١) ، والترمذي (١٩٢٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما ، وهو الحديث المسلسل بالأولية .

قال رحمه الله :

فَضْلُكَ

[تشجيع الصبي بمكافأته عند ظهور الجميل منه وعكسه]

وَأَنْ ظَهَرَ فِعْلُ الْجَمِيلِ مِنْهُ فَيَنْبَغِي بِأَنْ يُجَازَى عَنْهُ
وَأَنْ يُبَجَّلَ قَدْرُهُ وَيُمدَّحَ بِمَا بِهِ يَبْنَى الْأَنَامُ يَفْرَحُ

72

73

أي : إذا ظهر منه فعلٌ جميلٌ ؛ كجودةِ قراءةٍ ، أو تخلُّقٍ بخُلُقٍ كريمٍ . . مُدَّحَ ورُغِّبَ فيه ؛ ليزدادَ منه ويحرصَ عليه .

قال الغزالي رحمه الله تعالى : (ثمَّ مهما ظهرَ مِنَ الصَّبِيِّ خُلُقٌ جميلٌ وفعلٌ محمودٌ . . فينبغي أن يُكرَمَ عليه ويُجَازَى عليه بما يفرحُ به ، ويُمدَّحَ بينَ أظهرِ النَّاسِ) اهـ^(١)

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٣/٧٣) .

[النهي سرّاً عن الأفعال الذميمة]

قال رحمه الله تعالى :

74

وَأَنْ فَعَلَ فِعْلاً ذَمِيماً سِرّاً

75

وَلَا يُذَمُّ بَيْنَ أَصْنَافِ الْوَرَى

76

وَلَا يُبَالِي بَعْدَهُ بِالْعَذْلِ

77

بَلْ يَنْبَغِي عِتَابُهُ بِحَيْثُ لَا

78

يَقُولُ : هَذَا - إِنْ عَلِمَ عَلَيْهِ -

79

وَلَا تُكْثَرُ عِنْدَهُ الْكَلَامَا

80

يُخْشَى بِأَنْ يَجْزِمَ وَلَا يُبَالِي

قال الحجة الغزالي رحمه الله تعالى ونفع به : (فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ -
 أَي : ما ذكر في شرح البيتين الأولين من الجميل ونحوه - في بعض
 الأحوال مرة واحدة . . فينبغي أن يتغافل عنه ، ولا يهتك ستره
 ولا يكشفه ، ولا يظهر أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ، لا سيما
 إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه ؛ فإن إظهار ذلك ربّما يزيد جسارته
 حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك .

فإن عاد ثانياً . . فينبغي أن يعاتب سرّاً ، ويُعظّم له الأمر فيه ،

ويقال : إِيَّاكَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْكَ فِي مِثْلِ هَذَا فَتَفْتَضِحَ بَيْنَ النَّاسِ . وَلَا يَكْثُرُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِالْعِتَابِ فِي كُلِّ حِينٍ ؛ فَإِنَّهُ يَهْوَنُ عَلَيْهِ سَمَاعَ الْمَلَامَةِ وَرُكُوبَ الْقَبَائِحِ ، وَيُسْقَطُ وَقَعَ الْكَلَامِ مِنْ قَلْبِهِ .

وَلِيَكُنِ الْأَبُّ حَافِظًا هَيْبَةَ الْكَلَامِ مَعَهُ ، وَلَا يُوَبِّخُهُ إِلَّا أحيانًا ، وَيُنْبَغِي لِلْأُمِّ أَنْ تَخَوْفَهُ بِالْأَبِّ ، وَتَزْجِرَهُ عَنِ الْقَبَائِحِ (اهـ^(١))

قُلْتُ : وَيُنْبَغِي أَنْ تُسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْأَدَابُ مِنَ الْأَكَابِرِ لِلْأَصَاغِرِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْكَامِلِينَ فِي التَّجَاسِرِ وَالْإِخْفَاءِ بِمَا ذُكِرَ ، فَهُوَ مِنَ السِّيَاسَةِ الْأَدْبِيَّةِ الْمُؤَثَّرَةِ ، وَاخْتَارَ الْأَكْثَرُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْبَقَاءَ مَعَ صَحْبَةٍ مَنْ حَصَلَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ بِمَعْصِيَةِ لِرَجَاءٍ ؛ عَسَى أَنْهُ يَسْتَحْيِي فَيَرْجِعَ وَيَعُودَ إِلَى التَّوْبَةِ ، وَإِذَا هُجِرَ . . رَبَّمَا تَجَاسَرَ وَخَلَعَ بَرَقَعَ الْحَيَاءِ ، وَأَصْرَّ عَلَى مَا قَارَفَهُ ، وَازْدَادَ مِنْ فَعْلِهِ .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٧٣/٣) .

[تحذير الصبي من عاداتٍ قبيحةٍ كالكذب والسرقة وغيرهما]

قالَ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى :

81

يُحَذِّرُوهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ مِنْ الكَذِبِ وَالفُحْشِ وَالفُجُورِ

82

وَسِرْقَةٍ وَالأَكْلِ لِلْحَرَامِ فَإِنَّهُ مِنْ مُوجِبِ الأَثَامِ

قالَ الحَجَّةُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ : (وَيُخَوِّفُ مِنَ السَّرْقَةِ وَأَكْلِ الحَرَامِ ،
وَمِنَ الكَذِبِ وَالخِيَانَةِ وَالفُحْشِ ، وَكُلُّ مَا يَغْلِبُ عَلَى الصَّبِيَانِ) اهـ^(١)

وقد مرَّ ذِكْرُ الكَذِبِ وَالخِيَانَةِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ مَجَالِسَةِ مَنْ يَرْتَكِبُ ذَلِكَ لئَلَّا
يَأْلَفَهُ ، وَهَذَا المَرَادُ مَبَاشِرَتُهُ لَمَا ذَكَرَ . وَقَدْ مَرَّ تَعْرِيفُ الكَذِبِ وَالخِيَانَةِ^(٢) .

وَأَمَّا الفُحْشُ . . فَهُوَ : مَا جَاوَزَ الحُدَّ ، وَمِنْهُ مَادَّةُ الفُحْشَاءِ ؛ وَهِيَ :
مَا عَظُمَ قَبِيحُهُ مِنْ الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ .

وَأَمَّا الفُجُورُ . . فَقَالَ فِي « التَّوْقِيفِ » : (هُوَ هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلنَّفْسِ ،
بِهَا يَبَاشِرُ الأُمُورَ عَلَى خِلَافِ الشَّرْعِ وَالمَرُوءَةِ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَيْضاً شَقُّ سِتْرِ
الدِّيَانَةِ) اهـ^(٣)

(١) إحياء علوم الدين (٧٤ / ٣) .

(٢) انظر ما تقدم (ص ١٠٨) .

(٣) « التوقيف على مهمات التعاريف » (ص ٥٥٠ - ٥٥١) .

وأيضاً يُحذَرُهُ مِنْ بَقِيَّةِ آفَاتِ اللِّسَانِ ؛ مثل :

الغِيبَةِ ؛ وهي : ذَكَرَكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ .

والنَّمِيمَةِ ؛ وهي : نَقَلَ الكَلَامَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ بِقَصْدِ الإِفْسَادِ .

والسُّخْرِيَّةِ وَالاسْتَهْزَاءِ ؛ وهي : مَا فِيهِ إِزْرَاءٌ بِالعَقْلِ وَالاسْتِخْفَافُ بِهِ حَسّاً وَمَعْنَى . وَقَدْ نُهِيَ عَنِ الاسْتِخْفَافِ بِالمُسْلِمِ وَالضَّحْكَ عَلَيْهِ وَالاسْتَهْزَاءِ بِهِ ، فَهُوَ مَذْمُومٌ شَرْعاً وَعَقْلاً .

فكُلُّ هَذِهِ وَرَدَ التَّشْدِيدُ فِي ارْتِكَابِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا ، وَذَمُّ فَاعِلِهَا وَتَأْثِيمُهُ وَعَصْيَانُهُ .

وكذا يُحذَرُهُ عَنِ بَاقِي المَحْرَمَاتِ ؛ مثل : الرِّيَاءِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ الأُخْرَوِيِّ ، وَيُعْرَفُهُ بِأَنَّهُ الشَّرْكَ الخَفِيُّ ، وَشِيمَةُ العَبْدِ الدَّعِيِّ .

والزُّنَا ، وَاللُّوَاطِ ؛ وَهُوَ : الإِتْيَانُ فِي الدُّبْرِ وَلَوْ لِحَلِيلَتِهِ^(١) .

وَالنَّظْرَ إِلَى غَيْرِ المَحْرَمِ ، وَلَمْسِهَا ، وَالخُلُوعَ بِهَا ، وَإِلَى المَحْرَمِ بِشَهْوَةٍ ، وَمِثْلُهَا الأَمْرُ الحَسَنُ .

وَالسَّرْقَةَ ؛ وهي : اخْتِلاسُ مالِ الغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ بِخَفِيَّةٍ ، فَهِيَ حَرَامٌ ، وَكذا أَكَلَ المَحْرَمِ مِنْ مَأْخُودٍ بِمَعَامَلَةٍ حَرَامٍ ؛ كَالرِّبَا وَالإِحتِكَارِ وَسائِرِ العُقُودِ الفاسِدةِ ، وَالغِصْبِ ، وَالأَكْلِ مِنْ مالِ السُّلَاطِينِ الَّذِينَ لا يُعْرَفُ لَهُمْ مالٌ حلالٌ ، أَوْ أَكْثَرُ مالِهِمْ حَرَامٌ .

(١) فِي (أ) : (وَهُوَ : مِباشِرَةُ الإِنسانِ الدُّبْرِ...) .

ومثل أكل أموال السَّلاطينِ : أموالِ الأوقافِ والاستيلاء عليها بغيرِ
حقِّ . وكذا أموالُ اليتامى ؛ فقد وردَ الكتابُ العزيزُ والسُّنَّةُ الطَّاهِرَةُ بحرمةِ
جميعِ ذلكَ ، وأنَّهُ لا يثبتُ معه عملٌ صالحٌ ، نسألُ اللهَ العافيةَ مِنْ جميعِ
الموبقاتِ^(١) .



(١) وأكل مال اليتيم من السبع الموبقات ، أخرج ابن حبان (٥٥٦٦) عن سيدنا أبي برزة رضي الله
عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يبعث يوم القيامة قومٌ من قبورهم تأجج
أفواههم ناراً » فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « ألم تر الله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ ؟! » .

[ما يجب على الصبي معرفته عند بلوغه]

قال رحمه الله تعالى :

فَإِنِ أَتَى وَقْتُ الْبُلُوغِ وَالصَّبِيِّ	بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لَا غَيْبِي
يُعْرِفُوهُ مَقْصِدَ الْأَشْيَاءِ	لِمُدَّةِ الدُّنْيَا وَلِلْآخِرَاءِ
وَأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ لِلْإِنْسَانِ	عَوْنٌ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ

83

84

85

أي : إذا أتى وقت بلوغ الصبي وهو عارف بما مر من الواجبات والمحرمات . . يُنبئه حينئذ على أن المقصود بهذه الأشياء - وهي اجتناب المحرمات وامتثال الأمور - من الإنسان : انتظام أمر المعاد والمعاش ، وأنه تعالى لم يخلق نوع الإنسان والجان إلا ليعبده ويوحده .

وكمال التوحيد والعبادة لا يحصل إلا بالاحتراز عن كل ما حظره الشرع ، والحرص والرغبة في كل ما ندب إليه ، مع الإجلال والتعظيم لله تعالى ولرسوله ، وسائر الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم - وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وأوليائه والمؤمنين ، وحسن الظن بهم ، وتعظيم الشعائر ، مع اجتناب الشك في الله والإياس من رحمة الله والأمن من مكر الله ، وحسن الرجاء

في الله ، وأنَّ عيشَ الدُّنيا زائلٌ منقُضٌ ، وإنَّما جُعِلتِ الدُّنيا مطيَّةَ
الآخرةِ ، وما فيها مِنَ الأعراضِ إنَّ أخذَ بقصدِ التَّقويِّ على طاعةِ الله . .
فهو من زاد الآخرةِ ، والاقتصارُ من متاعها على قدرِ الحاجةِ والضرورةِ
شأنُ العارفينَ من أنبياءِ الله وأوليائه .

قالَ الحجَّةُ الغزاليُّ قدَّسَ اللهُ روحَهُ ، بعدَ ذكرِ بعضِ ما سبقَ نقلُهُ :
(فإذا وقعَ نشوؤه كذلك في الصُّبا . . فمهما قاربَ البلوغَ أمكنَ أن يعرفَ
أسرارَ هذهِ الأمورِ ؛ فيذكرُ له أنَّ الأَطعمةَ أدويةٌ ، وأنَّ المقصودَ بها : أن
يقوى الإنسانُ بها على عبادةِ اللهِ تعالى .

وأنَّ الدُّنيا كلُّها لا أصلَ لها ؛ إذ لا بقاءَ لها ، وأنَّ الموتَ يقطعُ
نعيمَها ، وأنها دارٌ ممرٌّ لا دارٌ مقرٌّ ، وأنَّ الآخرةَ دارٌ مقرٌّ لا دارٌ ممرٌّ ،
وأنَّ الموتَ منتظرٌ في كلِّ ساعةٍ ، وأنَّ الكيسَ العاقلَ من تزوَّدَ مِنَ الدُّنيا
للآخرةِ ؛ حتَّى تعظَمَ عندَ اللهِ درجتهُ وتتَّسعَ في الجنانِ نعمتهُ .

فإذا كانَ النُّشوءُ صالحاً . . كانَ هذا الكلامُ عندَ البلوغِ واقعاً مؤثراً ،
ناجعاً نافعاً ، يثبتُ في قلبه كما يثبتُ النَّقشُ في الحجرِ (اهـ)^(١)
وهي جملةٌ تتضمَّنُ معنى ما في هذهِ الأبياتِ الآتيةِ .

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٧٤/٣) .

[بنية العبادة تحصل السعادة]

قال رحمه الله تعالى ونفع به :

أَقْوَى لِدِي تَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا السَّعَادَةُ

86

أي : أن عيشَ الإنسانِ المؤمنِ في الدنيا إنما هو مرادٌ للتَّقْوَى على عبادةِ اللهِ تعالى وطاعتهِ ، فيكونُ حينئذٍ الأكلُ بهذهِ النِّيَّةِ عبادةً .
لَكِنْ إِذَا نَوَى بِأَكْلِهِ الْقُوَى لِطَاعَةِ اللَّهِ لَهُ مَا قَدْ نَوَى^(١)
والطَّاعَةُ : هي التي تحصلُ بها سعادةُ الدَّارينِ ؛ إذ تعريفُ (السَّعَادَةِ)
هي : معاونةُ الأمورِ الإلهيةِ للإنسانِ على نيلِ الخيرِ ، وتضادُّها :
الشَّقَاوَةُ . والمساعدةُ : المعاونةُ فيما يُظَنُّ بهِ السَّعَادَةُ .

* * *

(١) من أبيات منظومة « صفوة الزبد » للعلامة ابن رسلان الرملي الشافعي رحمه الله تعالى ، قال شيخ الإسلام الشمس الرملي رحمه الله تعالى في « غاية البيان » (ص ٢٦) : (أي : إن المكلف إذا نوى بفعل المباح التقوي لطاعة الله تعالى . . له ما قد نوى ، فيثاب عليه ، كأن نوى بأكله المباح التقوي على العبادة ، أو بنومه النشاط لها ، وكما يثاب على المباح إذا فعله بقصد التقوي على العبادة . . كذلك يأثم به إذا فعله للتقوي على المعصية ، واللام في قوله « لطاعة الله » تعليلية ، أو بمعنى « على » أو « في ») اهـ

[الموت عبرة لمن يعتبر]

قال رحمه الله تعالى ونفع به :

87

وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ كُلِّ شَيْءٍ يُنْتَظَرُ وَهَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا دَارٌ مَمَرٌ

88

وَالْآخِرَةُ دَارٌ مَقَرٌّ بَاقِي وَالْأَدَمِي لِفِعْلِهِ مُلَاقِي

89

فَيَنْبَغِي التَّكْثِيرُ لِلطَّاعَاتِ تَزْوِداً فِي مُدَّةِ الْحَيَاةِ

(وَالْمَوْتُ) - الَّذِي هُوَ : قطعُ الحياةِ الدنياوية - أقربُ غائبٍ يُنتظرُ ؛
كما في الحديث^(١) .

(وَالْآخِرَةُ) التي هي مِنْ بعدِ الموتِ ، والمرادُ بِالْآخِرَةِ هنا : هي دارُ
النَّعيمِ والبقاءِ الدَّائمِ والمُلْكِ المقيمِ .

قال بعضُ العارفينَ : لو كانتِ الدُّنيا ذهباً فانياً ، والآخرةُ خزفاً
باقياً.. لكانَ الخزفُ الباقي أولى بالسَّعيِ له والتَّحصيلِ والرَّغبةِ
والطَّلَبِ ، فكيفَ والأمرُ بالعكسِ !؟

فينبغي لهذا : تكثيرُ الطَّاعاتِ في الدُّنيا التي هي مزرعةُ الآخرةِ ،

(١) أخرج الترمذي (٢٣٠٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال سبعا : هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو الدجال فشر غائبٍ ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » .

فالعاقِلُ مَنْ يَتَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَصْحَبُهُ وَيُؤْنِسُهُ
فِي قَبْرِهِ ، وَيَوْمَ بَعَثَهُ وَنَشَرَهُ ، وَيَجُوزُ بِهِ عَلَى الصَّرَاطِ ، وَتَكُونُ بِهِ
الدرجاتُ فِي الْفِرَادِيسِ الْعُلَا .

ويعينُ على دوامِ العملِ : استشعارُ قربِ الأجلِ .
وأما طولُ الأملِ . . فهو ممَّا ينشأُ عنه كثرةُ التسويفِ ، كما قيلَ : مَنْ
طالَ أملهُ . . ساءَ عملهُ^(١) .

وبكثرةِ الطَّاعاتِ يزيدُ الإيمانُ ، وتتنوَّرُ البصيرةُ ، ويصفو القلبُ الَّذِي
هو موضعُ نظرِ الرَّبِّ .

* * *

(١) أخرج البيهقي في « الزهد الكبير » (٤٦٨) : أن إبراهيم بن أدهم كتب إلى سفيان الثوري :
(من عرف ما يطلب . . هان عليه ما يبذل ، ومن أطلق بصره . . طال أسفه ، ومن أطلق أمله . .
ساء عمله ، ومن أطلق لسانه . . قتل نفسه) . ولقد أحسن من قال : (من مجزوء الرجز)

قل لي إذا جاء الأجلُ : أين المفرُّ يا بطُلُ ؟!
يا من بدنياه اشتغلُ وغرَّه طول الأملُ
الموت يأتي بغتةً والقبور صندوق العملُ

[نتيجة التربية الحسنة وثمرتها]

قال رحمه الله تعالى :

90	يَكُونُ فِي بُلُوغِهِ مُهَذَّبًا	وَحِينَمَا يَنْشُو الْوَلَدَ مُؤَدَّبًا
91	تَأْيِيرَ حَدِّ السَّيْفِ عِنْدَ الضَّرْبِ	تُؤَثِّرُ الْأَشْيَاءَ فِي الْقَلْبِ
92	لِرَبِّهِ وَطَاعَةً وَرَغْبَةً	وَتَنْتَقِشُ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ
93	وَيَلْتَزِمُهَا دَائِمَ الزَّمَانِ	لِكُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الْجَنَانِ

أي : أنه إذا نشأ الولد (مؤدباً) بهذه الآداب المذكورة ، وصارت أوقاته وساعاته بها معمورة . . كان (في بلوغه مهذباً) أي : كان مطهر الأخلاق ؛ بتخليه بالأخلاق الحميدة بعد أن تخلّى من الأخلاق المذمومة .

فالتطهر إذا حصل من أول النشوء . . كان قلب الصبي مع كماله واعياً لقبول الهداية والخير ، تؤثر فيه الموعظة وتلازمه الخشية ، فيكون تأثير الموعظة بالأمر والنهي حين تمر عليه تؤثر في قلبه كحد السيف القاطع إذا ضرب به ، ثم يبقى ذلك منتقشاً في قلبه ، وتنتقش أيضاً في قلبه محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته والرغبة فيها وكل ما يعين على ذلك ويقرب إلى الله

تعالى زلفى ، ويُدني من الجنان التي هي محلُّ قربه والأنس به والنَّظرِ إلى وجهه الكريم .

ويلتزم ذلك دائم الزمان بالكدح ابتغاء النُّجح ، قال تعالى لصفوة خلقه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ .

فإذا حصلت المداومة على ذلك . . صار الكدُّ والنَّصبُ نعيماً ورغباً ، كما كانت الصلاة قرّة عينه صلى الله عليه وسلم ؛ لما يجد في المناجاة فيها من اللذة العظيمة .

وقد كان ثابت بن أسلم البناني يقول بعد قيامه بالصلاة ليلاً : (اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ الصَّلَاةَ أَحَدًا فِي قَبْرِهِ . . فَأَعْطِنِيهَا) فَلَمَّا أُلْحِدَ . . رَأَهُ الَّذِي أُلْحِدَهُ قَائِمًا يَصَلِّي (١) .

وقال الآخرُ : كابدتُ قيامَ الليلِ عشرينَ سنةً ، وتنعمتُ به عشرينَ سنةً .

* * *

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (١٥٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣١٩/٢) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٢٢٢/٥) .

[عاقبة التربية السيئة]

قال رحمه الله تعالى :

94

وَإِنْ وَقَعَ نَشْوُ الْوَلَدِ بِغَيْرِ مَا

قُلْنَا بِهِ أَضْحَى كَذُوباً نَهَمَا

95

مُفَاخِرًا مُبَاهِيًا لِلنَّاسِ

مُلَازِمًا طَبَائِعِ الْخِسَاسِ

96

كَأَمَّنَّا لِنَفْسِهِ لَا يَسْتَمِعُ

قَدْ صَارَ طَبَعُ الشَّرِّ فِيهِ مُنْطَبِعٌ

أي : أنه إذا (وَقَعَ نَشْوُ) الصَّبِيِّ غير متأدب بهذه الآداب
الكريمة.. كان في طبعه وجهله كالبهيمة ، لا يُقَامُ لَهُ عند أهل الخير
وزنٌ ، ولا تعتبر له قيمةٌ ، بل يُضحى متخلِّقاً بالأخلاقِ الذميمة ، فيكونُ
(كَذُوباً) أي : كثير الكذب .

(مُفَاخِرًا) أي : كثير الفخر ؛ وهو : التَّطَاوُلُ على الناسِ (مُبَاهِيًا)
لَهُمْ ؛ أي : بذكرِ المكارمِ والمناقبِ ؛ مِنْ حَسَبِ وَنَسَبِ وَغَيْرِهِمَا فِيهِ أَوْ
فِي آبَائِهِ .

(مُلَازِمًا) لـ (طَبَائِعِ الْخِسَاسِ) وهُم : الحقيرون بين الناسِ ؛
لدناءةِ أخلاقِهِمْ ، وِرْدَالَةِ طَبَاعِهِمْ ، وسلبِ مروءاتِهِمْ ، فهو لِمَا انْطَبَعَ مِنْ
الشَّرِّ والخساسةِ ومواجهةِ قلبِهِ إلى الأسفلِ الحضيضِ . لا يقبلُ كلامَ

النَّاصِح ، ولا يقبلُ وعظَ الواعظِ ، كما قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدَّادُ
نفعَ اللهُ بِهِ :

[من البسيط]

إِنَّ الْمَوَاعِظَ لَا تُغْنِي أَسِيرَ هَوَى مُقْفَلِ الْقَلْبِ فِي حَيْدٍ عَنِ أَلْسِنِ (١)

قالَ الْحَجَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (وَإِنْ وَقَعَ النُّشُوءُ بِخِلَافِ ذَلِكَ حَتَّى أَلْفَ
الصَّبِيِّ اللَّعْبِ وَالْفَحْشِ وَالْوَقَاحَةِ وَشَرَةَ الطَّعَامِ وَاللَّبَّاسِ وَالتَّزْيِينِ وَالتَّفَاخِرِ . .
نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس) اهـ (٢)

* * *

(١) ديوان الإمام الحداد رحمه الله تعالى (ص ٥٠٦) .

(٢) إحياء علوم الدين (٧٤/٣) .

قال رحمه الله تعالى ونفع به :

فَضْلُكَ

[أمر الوالد ونصيحته بالاهتمام بأولاده]

97

98

فَيُنَبِّغِي لِلْوَالِدِ التَّعْنِي بِكُلِّ مَا بِنْتٍ وَكُلِّ ابْنٍ
صَوْنًا لَهُمْ عَنِ مُوجِبِ الْمَآثِمِ لَا تُهْمِلُوا الصَّبِيَانَ كَالْبِهَائِمِ

أي : ينبغي للوالد - ومثله كل قِيم - أن يُعنى بالولد من ابن وبنْت ؛
بأن يُحفظ في صغره عن جميع ما مرَّ ممَّا يضرُّه ، ويُعلمه ويأمره بكلِّ
ما ينفعه ، ويُحفظ عن المآثم والمحرمات ، ويُعرفه أنه بعد البلوغ يدخل
في التَّكليف ، فيُثاب على الطَّاعة ، ويُعاقب على المعصية .

فإذا عرَّفه بذلك . . كان فيه صونٌ عن موجبات الإثم ، وإنُّ أهمل
إهمال البهائم . . كان في ذلك هلاكه في دنياه وعقباه .

قال سفيان بن عيينة : (لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . . [دعاني أبي]
فقال : يا سفيان ؛ قد انقطعتُ عنك شرائعُ الصِّبا ، فاحفظِ الخيرَ تكنُ
منْ أهله ، ولا يغرِّتْك مَنْ اغترَّ باللهِ تعالى فيمدحك بما تعلمُ أنتَ منْ
نفسكِ خلافه ؛ فإنه ما منْ أحدٍ يقولُ في شخصٍ شيئاً منْ الخيرِ إذا
رضي . . إلا قال مثله من الشرِّ إذا سخط ، فاستأنس بالوحشة عن جلساءِ

السُّوءِ ، ولا تنقلُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غيرِ ذلكَ ، ولا يَسَعِدُ بِالْعِلْمَاءِ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهُمْ .

قالَ سفيانُ : فجعلتُ وصيةَ أبي قِبلةَ أَميلُ إليها ، ولا أَميلُ عنها (انتهى مِنْ ترجمتهِ في كتابِ « مجمعِ الأَحبابِ » ^(١) .

وَمِنَ المتأكِّدِ على الوالِدِ : أَنْ يُزَوِّجَ وَلَدَهُ إِذَا بَلَغَ ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى ، كما في نسخةٍ :

فَيَنْبَغِي التَّزْوِيجُ لِلأَبِ الغَنِيِّ لِكُلِّ بِنْتٍ وَلِكُلِّ ابْنٍ

وذلكَ لخبرٍ : « حَقُّ الوالِدِ عَلَى الوالِدِ : أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُزَوِّجَهُ إِذَا أَدْرَكَ ، وَيُعَلِّمَهُ الكِتَابَ » أَخْرَجَهُ أبو نعيمٍ في « الحليةِ » ، والديلميُّ في « مسندِ الفردوسِ » عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ مسنداً من طريقِ أبي نعيمٍ ^(٢) .

وخبرٍ : « شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ » ^(٣) .

[خبر] : « رَكَعَتَانِ مِنْ مُتَأَهِّلٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ غَيْرِ مُتَأَهِّلٍ » أَخْرَجَهُ ابنُ عَدِيٍّ في « الكاملِ » ^(٤) .

وخبرٍ : « خِيَارُ أُمَّتِي المُتَزَوِّجُونَ » ^(٥) .

(١) انظر « مجمع الأَحبابِ وتذكرة أولي الألباب » للإمام محمد بن الحسن الواسطي رحمه الله تعالى (٤٢٣/٣) .

(٢) حلية الأولياء (١٨٤/١) ، ومسند الفردوس (٢٦٧٠) .

(٣) أَخْرَجَهُ أحمد (١٦٣/٥) وعبد الرزاق (١٠٣٨٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (١٦٣/٧) .

(٥) أَخْرَجَ نحوه الديلمي في « الفردوس » (٢٨٦٨) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

وخبر : « زَوَّجُوا ابْنَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً » .

وخبر : « اضْرِبُوا الْوَلَدَ عَلَى الصَّلَاةِ لِسَبْعِ ، وَاعْزِلُوا فِرَاشَهُ لِتِسْعِ ، وَزَوَّجُوهُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ . فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ . . فَلْيُجْلِسْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : لَا جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ فِتْنَةً » رواه ابنُ السُّنِيِّ (١) .

وفي حديثٍ : « زَوَّجُوهُ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً » .

وفي روايةٍ : « البنت » ، وفي أخرى : مطلق الولد .

فإن أُريدَ بهِ البنتُ . . فلا يخالفُ ما هنا ؛ لأنَّ البنتَ أكثرُ شهوةً وأقبحُ عورةً ، فاحتيطُ لها بطلبِ التَّزْوِجِ لسنِّ أقلِّ .

وإن أُريدَ الأعمُّ . . يُحْمَلُ الاثنا عشرَ على أنَّ بها يدخلُ طلبُ ذلك ؛ لقربه قريباً قد ناهزَ الاحتلامَ ، وبالسَّبعِ أو السَّبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً يتأكَّدُ ذلكَ تأكُّداً قوياً ؛ لاشتدادِ الشَّهْوَةِ حينئذٍ ، وقوَّةِ هيجانِها في هذا السنِّ . قاله ابنُ حجرٍ في « الإيضاحِ في أحاديثِ النِّكاحِ » (٢) .

وخبر : « مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : مَنْ بَلَغَتْ ابْنَتُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُزَوِّجْهَا . . فَإِثْمٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ » رواه الدَّيْلَمِيُّ وأسندهُ ولدهُ عن عمرِ رضي اللهُ عنه (٣) .

* * *

(١) عمل اليوم والليلة (٤٢٦) .

(٢) ذكر العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى في « التحفة » (١٨٣ / ٧) أن اسم الكتاب « الإيضاح عن أحاديث النكاح » .

(٣) مسند الفردوس (٦٣٨٣) .

[المراد بوقاية النفس والأهل من النار]

قال رحمه الله تعالى :

فَفِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ مَفْهُومُهُ : وَكُلُّ مَنْ يَلْزَمُكُمْ
أَرَادَ بِالتَّقِيهِ وَالتَّادِيْبِ وَكَثْرَةَ التَّعْلِيمِ وَالتَّهْدِيْبِ

99

100

أَي : إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَمْرَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ .

فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُوا ﴾ : مِنَ الْوَقَايَةِ ؛ وَهِيَ : حَفْظُ الشَّيْءِ عَمَّا يُؤْذِيهِ
وَيُضِرُّهُ . وَالتَّوْقِي : جَعَلَ الشَّيْءَ وَقَايَةً مِمَّا يُخَافُ .

قَالَ عَطَاءٌ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُوا
أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ : (أَي : بِالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْعَمَلِ
بِطَاعَتِهِ) (١) .

﴿ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ يَعْنِي : مَرُوهُمْ بِالْخَيْرِ ، وَإِنْهُوهُمْ عَنِ الشَّرِّ ،
وَعَلَّمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ . . . تَقْوَهُمْ بِذَلِكَ نَارًا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ الْمَقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ

(١) انظر « الدر المنثور » (٢٢٥ / ٨) .

صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ فِي مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ فَسَعَى عَلَيَّ عِيَالِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ . . . جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ : يَمْشِي [مَعَهُمْ] وَلَكِنْ فِي مَنْزِلَتِهِمْ »^(١) .

وفي « تنبيه الغافلين » لأبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى في ذكر حق الولد على الوالد : (روي عن عمر رضي الله عنه : أن رجلاً جاء إليه بآبائه ، فقال : إن ابني هذا يعقني .

فقال عمر رضي الله عنه للابن : أما تخاف الله من عقوق والدك ؟ !
فإن من حق الوالد كذا ، ومن حق الوالد كذا .

فقال الابن : يا أمير المؤمنين ؛ أما للابن على والده حق ؟ !

قال : بلى ، حقه عليه : أن يستنخب أمه - يعني لا يتزوج امرأة دنيئة ؛ لكيلا يكون للابن عارٌ بها - ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب .

فقال الابن : فوالله ما استنخب أمي^(٢) ، ما هي إلا سديئة اشتراها بأربع مئة درهم ، ولا حسن اسمي ، سماني جُعلاً^(٣) ! ولا علمني من كتاب الله آية واحدة .

فالتفت عمر رضي الله عنه إلى الأب وقال : تقول : إن ابني يعقني ؟ !
فقد عقته قبل أن يعقك ، فقم عني .

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ٣٤٨) .

(٢) في « تنبيه الغافلين » : (ما استنجب أمي) وكذا في التي قبلها .

(٣) الجعل : حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية ، ومن الناس : الأسود الدميم .

قال الفقيه : سمعتُ أبي يحكي عن أبي جعفرِ السكندري^(١) - وكان من علماء سمرقند - أنه أتاه رجلٌ ، وقال : إنَّ ابني ضربني وأوجعني . فقال : سبحانَ الله! ابنٌ يضربُ أباه؟! قال : نعم ؛ قد ضربني وأوجعني .

فقال : هل علِّمتَهُ الأدبَ والعِلْمَ^(٢) ؟ قال : لا .

قال : وهل علِّمتَهُ القرآنَ ؟ قال : لا .

قال : فأَيَّ عملٍ يعملُ ؟ قال : الزِّراعةَ .

قال : هل علِّمتَ لأَيِّ شيءٍ ضربك ؟ قال : لا .

قال : فلعلَّهُ حينَ أصبحَ وتوجَّهَ إلى الزرع وهو راكبٌ على الحمارِ والثيرانُ بينَ يديه والكلبُ من خلفه ، وهو لا يُحسنُ القرآنَ وكان يتغنَّى ، وتعرَّضتَ له في ذلك الوقتِ فظنَّ أنَّك بقرةٌ فضربك ، فاحمدِ اللهَ تعالى حيثُ لم يكسرْ رأسك (اهـ^(٣))

* * *

(١) في « تنبيه الغافلين » : (أبي حفص الإسكندراني) .

(٢) في النسختين : (الأدب أو العلم) ، والمثبت من « تنبيه الغافلين » .

(٣) تنبيه الغافلين (ص ١٣٠-١٣١) .

[معنى حديث : « كل مولود يولد على الفطرة »]

قال رحمه الله تعالى :

101 وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ مُحَمَّدٍ الْمُعْظَمِ الْمُبَجَّلِ
102 أَنَّ الْوَلَدَ بِالْفِطْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يُولَدُ وَيَرْجِعُ بَعْدَ لِلْهُودِيَّةِ
103 يَهُودَاهُ وَالِدَاهُ تَاعِسَا وَقَدْ يُنْصَرَاهُ أَوْ يُمَجَّسَا

(وفي حديث) أي : خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أشار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، وَيُنْصَرَانِهِ ، وَيُمَجَّسَانِهِ » أخرجهُ أبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي عن الأسود بن سريع (١) .

قال الحجة الغزالي رضي الله عنه : (فأوائلُ الأمورِ هي التي ينبغي أن تُراعَى ؛ فإنَّ الصَّبِيَّ خُلِقَ جَوْهَرَةً قَابِلًا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا) (٢) ، فإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين .

(١) مسند أبي يعلى (٩٤٢) ، ومعجم الطبراني الكبير (٢٨٣/١) ، وسنن البيهقي الكبرى (٢٠٣/٦) .

(٢) في « الإحياء » : (فإن الصبي بجوهره خُلِقَ قابلاً . . .) .

قال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنَّمَا
أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ » (١) .

وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ : كُنْتُ ابْنَ ثَلَاثِ
سِنِينَ ، وَكُنْتُ أَقُومُ بِاللَّيْلِ أَنْظُرُ إِلَى صَلَاةِ خَالِي مُحَمَّدِ بْنِ سَوَارٍ ، فَقَالَ
لِي خَالِي يَوْمًا : أَلَا تَذَكُرُ اللهُ الَّذِي خَلَقَكَ ؟ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَذْكَرُهُ ؟

قَالَ : قُلْ بِقَلْبِكَ عِنْدَ تَقَلُّبِكَ فِي مَنَامِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
تُحَرِّكَ بِهِ لِسَانَكَ : اللهُ مَعِي ، اللهُ نَاطِرِي ، اللهُ شَاهِدِي .

فَقُلْتُ ذَلِكَ لِيَالِي ، ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ ، فَقَالَ : قُلْ كُلَّ لَيْلَةٍ تِسْعَ مَرَّاتٍ .
فَقُلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ ، فَقَالَ : قُلْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً . فَقُلْتُ
ذَلِكَ ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي حَلَاوَتُهُ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ . . قَالَ لِي خَالِي : احْفَظْ مَا عَلَّمْتُكَ وَدُمْ عَلَيْهِ إِلَى
أَنْ تَدْخَلَ الْقَبْرَ ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ
فَوَجَدْتُ لَهُ حَلَاوَةً فِي سِرِّي .

ثُمَّ قَالَ لِي خَالِي يَوْمًا : يَا سَهْلُ ، مَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ وَهُوَ نَاطِرٌ إِلَيْهِ وَهُوَ
شَاهِدُهُ . . أَيْعَصِيهِ ؟ إِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ .

فَكُنْتُ أَخْلُو بِنَفْسِي ، فَبِعَثُونِي إِلَى الْمَكْتَبِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ
يَتَفَرَّقَ عَلَيَّ هَمِّي ، وَلَكِنْ شَارِطُوا الْمَعْلَمَ أَنِّي أَذْهَبُ إِلَيْهِ سَاعَةً فَاتَعَلَّمْتُ ثُمَّ
أَرْجَعُ .

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فمضيتُ إلى الكتابِ ، وحفظتُ القرآنَ وأنا ابنُ ستِّ سنينَ أو سبعِ سنينَ ، وكنْتُ أصومُ الدهرَ وقُوتِي مِنْ خبزِ الشعيرِ اثنتي عشرةَ سنةً ، فوقعتُ لي مسألةٌ وأنا ابنُ ثلاثِ عشرةَ سنةً ، فسألتُ أهلي أنْ يبعثوا بي إلى البصرةِ أسألُ عنها ، فجنْتُ البصرةَ وسألتُ علماءها فلمْ يَشْفِ أَحَدٌ عني شيئاً ، فخرجتُ إلى عَبَّادانِ إلى رجلٍ يُعرفُ بأبي حبيبٍ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ العبادانيِّ ، فسألتهُ عنها فأجابني ، فأقمتُ عندهُ مدَّةً أنتفعُ بكلامه وأتأدَّبُ بأدابه . ثمَّ رجعتُ إلى تُسْتَرٍ فجعلتُ قُوتِي اقتصاداً ، أشتري بدرهمٍ مِنَ الشعيرِ الفرقَ فيطحنُ ويُخبزُ لي ، فأفطرُ عندَ السَّحْرِ كلَّ ليلةٍ على أوقيةٍ واحدةٍ بَحْتاً بغيرِ ملحٍ ولا إدامٍ - وكانَ يكفيني ذلكَ الدرهمُ السنةَ - ثمَّ عزمْتُ على أنْ أطويَ إلى ثلاثِ ليالٍ ثمَّ أفطرَ ليلةً ، ثمَّ أطويَ خمساً ثمَّ سبعاً ، ثمَّ خمساً وعشرينَ ليلةً ، وكنْتُ على ذلكَ عشرينَ سنةً .

ثمَّ خرجتُ أسبِحُ في الأرضِ سبعَ سنينَ ، ثمَّ رجعتُ إلى تُسْتَرٍ ،
فكنْتُ أقومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ (١)

* * *

(١) إحياء علوم الدين (٧٤ / ٣) .

[مشاركة الوالدين للابن في الثواب والعقاب]

قال رحمه الله تعالى :

فَإِنْ هُمَا سَاقَاهُ لِلصَّوَابِ يُشَارِكَاهُ الْكُلُّ فِي الثَّوَابِ
فَإِنْ شَقِيَ وَضَاعَ مِنْ يَدَيْهِمَا وَفَرَطَا فَوَزَّرَهُ عَلَيْهِمَا

104

105

(فَإِنْ هُمَا) أي : أبواه (سَاقَاهُ) أي : أمرأه ورغباه (لِلصَّوَابِ) أي : إلى سلوك الصواب ؛ وهو لغة : السداد ، وعرفاً : الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، وقيل : مصادفة المقصود . فبذلك يشاركه في الثواب بسبب ما دلّاه عليه من الخير وربّاه عليه ، فالدال على الخير كفاعله .

وفي الخبر : « لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا . . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ »^(١) ، قيل : مثل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا بحمر النعم ؛ لعظم شأن حمر النعم - وهي الإبل - عند العرب ، وإلا . . . فالشأن أعظم من ذلك .

قال في « شرح المهذب » : (فرع : قال أصحابنا وغيرهم : يُكْتَبُ

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه بنحوه .

لِلصَّبِيِّ ثَوَابٌ مَا يَعْمَلُهُ مِنَ الطَّاعَاتِ ؛ كَالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ
وَالصَّوْمِ ، وَالاعْتِكَافِ وَالْحَجِّ ، وَالقِرَاءَةِ ، وَالْوَصِيَّةِ وَالتَّدْبِيرِ^(١) - إِذَا
صَحَّحْنَاهُمَا - وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَلَا تَكْتُبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةٌ
بِالإِجْمَاعِ .

وَدَلِيلُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ : الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ ؛ كَحَدِيثِ :
أَلْهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ »^(٢) . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ^(٣) .
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بِالْعَكْسِ ؛ كَأَنْ ضَيَّعَهُ وَتَرَكَاهُ هَمَلًا بِلَا تَعْلِيمٍ ، وَفَرَطًا
فِي أَمْرِهِ بِالْوَاجِبَاتِ وَحَفْظِهِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ . . . فَوَزَرَهُ عَلَيْهِمَا ؛ لِإِخْلَالِهِمَا
بِمَا وَجِبَ عَلَيْهِمَا مِنَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

* * *

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : (وَالنَّذْرُ) بَدَلَ (وَالتَّدْبِيرُ) وَالمُثَبَّتُ مِنْ « شَرْحِ المَهْذَبِ » وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَاللَّهِ
أَعْلَمُ .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٣٦) عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٣) المَجْمُوعُ شَرْحِ المَهْذَبِ (٣١/٧) .

[الخاتمة]

قال رحمه الله تعالى ونفع به :

فَهَذِهِ « رِيَاضَةُ الصَّبِيَّانِ »	جَمَعْتُهَا مَنْظُومَةَ الْمَعَانِي
مُفِيدَةً لِكُلِّ مَنْ رَأَاهَا	وَدَبَّرَ الْأَشْيَا بِمُقْتَضَاهَا
وَاللَّهُ يَهْدِي الْكُلَّ لِلرَّشَادِ	بِهِ اسْتَعْنَتْ فَهُوَ خَيْرُ هَادٍ

106

107

108

(فَهَذِهِ) المشارُ إليه هوَ بارزٌ ، المرادُ بهِ : ما مرَّ مِنَ النَّظْمِ لفظاً ومعنى ، كما هوَ معتمدهُ رحمهُ اللهُ تعالى^(١) . وأمَّا عندَ ابنِ حجرٍ . . . فالمشارُ إليه هوَ ما في الذَّهنِ وإن كانَ قد تحيَّرَ وبرز^(٢) .

(جَمَعْتُهَا) أي : أَلْفَتْهَا (مَنْظُومَةَ الْمَعَانِي) أي : مرتبةَ المعاني .

(مُفِيدَةً لِكُلِّ مَنْ رَأَاهَا) لأنها تجددُ للسَّامِعِ ما يعودُ إليه نفعُهُ ، لا سيَّما إذا تدبَّرَ ما فيها وعملَ (بِمُقْتَضَاهَا) .

وفي البيتِ الثالثِ جملةٌ دعائيَّةٌ لاثقةٌ بالحالِ في قوله : (وَاللَّهُ يَهْدِي الْكُلَّ) أي : الوليِّ والمولى ، والدَّالِّ والمدلولِ ؛ لتتمَّ الفائدةُ

(١) « نهاية المحتاج » (٥٢/١) .

(٢) « تحفة المحتاج » (٥٧/١) .

المقصودة ، وتحصل العائدة الممدودة .

(به استعنتُ) لا بغيره ؛ فإنه إذا أعانَ وتفضلَ بمحضِ الجودِ
والامتنانِ (فهو خيرٌ هادٍ) لسلوكِ طريقِ الإيمانِ الموصلِ إلى سُكنى
الجنانِ .

* * *

[الختم بالحمدلة والصلاة على رسول الله ﷺ]

ثم قال رحمه الله تعالى خاتماً بالصلاة بعد حمد الله الذي هدانا وهداه لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله :

ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ حَمْدِ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مِنْ كَعْبٍ
وَكُلِّ آلِ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعِي مَا لَاحَ بَرَقَ فِي سَحَابِ هَامِعِ

109

110

ختم منظومته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لورود الختم بها في الجملة ، استحضاراً للواسطة في كل كلام ونظام ، واستشعاراً لفخامة مقامه الذي من معدن سر خصوصيته شرعت الآداب والسُنن والأحكام .

وقوله : (بَعْدَ حَمْدِ رَبِّي) إيماءٌ إلى أن ما له عليه الصلاة والسلام - بل ولجميع الأنام - من الفضل العظيم . . إنما هو حاصلٌ من فيضِ جود المولى الكريم ، المستحق لجميع الكمالات والمحامد .

وأضافه إلى الربِّ ؛ لتربيته جميع العوالم في حجر تدبيره وتقديره وتسخيرِه ، فهو مالِكها وسيِّدُها ، ومربِّيها ومدبِّرُها .

(عَلَى النَّبِيِّ) سَبَقَ معناه (الْمُصْطَفَى) أي : المختار (مِنْ كَعْبِ)

المرادُ بهِ : كعبُ بنُ لؤيِّ بنِ غالبٍ ، وهوَ الجدُّ الثامنُ لهُ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وقولُهُ : (وَكُلُّ آلٍ لِلنَّبِيِّ) سَبَقَ معناهُ ، وقد يُرادُ بهم هنا ما هوَ أعمُّ ؛
وهمُ : خواصُّ الأُمَّةِ ، المتحقِّقونَ بالبنوَّةِ الرُّوحِيَّةِ ؛ إذ هوَ أبو الأرواحِ
السَّبوحِيَّةِ ، الَّذِي خَلَصَتْ بِالرِّيَاضَةِ النَّفِيسَةِ^(١) عن الرَّذَائِلِ والخبائِثِ
الخشيسَةِ ، فدنتُ منهُ ، وقربتُ إلى حضرتِهِ ، وتحققتُ بوراثتِهِ .

وقولُهُ : (وَتَابِعِي) يشملُ جميعَ مَنْ قفاهُ وتبعَهُ في أفعالهِ وأقوالِهِ
وسمتهِ وهدايتِهِ مِنَ الآلِ والأصحابِ ، ومَنْ بعدهمُ إلى يومِ الدينِ .

وفي الاصطلاحِ الأثريِّ : كلُّ مَنْ اجتمعَ بالصَّحَابِيِّ بالمعنى الَّذِي فِي
اجتماعِ الصَّحَابِيِّ بالنَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وقولُهُ : (مَا لَاحَ) أي : لَمَعَ (بَرَقَ) هو : سَوَطُ مَلِكِ السَّحَابِ
الصَّاعِدِ مِنْ بخارِ الأَرْضِ بعدَ إقحاحِ الرِّيحِ المناسبةِ لَهُ في كلِّ جهةٍ .
(هَامِعٌ) أي : ما طرَّ مطراً غزيراً .

اللَّهُمَّ ؛ أَمْطِرْ عَلَيَّ قلوبِنا مطرَ النَّفحاتِ الرَّحْموتِيَّةِ^(٢) ، لتخضراً وتَحْيَا
الحياةَ الطَّيِّبَةَ المرَضِيَّةَ ، وتينعَ بها أثمارُ شجرةِ الإِيمانِ ، ويثبتَ بها معنى
اليقينِ والإِحسانِ .

(١) في (ب) : (التي اختصت بالرياضة . . .) .

(٢) في (ب) : (النفحات الرحمانية) ، والنفحة : العطية ، الرحموتية : مشتقة من الرحمة ،
والواو والتاء زائدتان للمبالغة .

والحمد لله على كل حال وفي كل حال ، وصلى الله وسلم على سيدنا
مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه خيرِ صحبٍ وآل ، والحمد لله رب العالمين^(١) .

* * *

(١) جاء في خاتمة النسخة (أ) : (تمَّ الشُّرْحُ المسمَّى : « سِمَطُ العِقيانِ شرحَ بغيةِ الإخوانِ
ورِياضةِ الصُّبيانِ » تأليفُ الشَّيخِ الإمامِ : عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ باسودان ، متَّعَ اللهُ بهِ .

ووافقَ الفراغُ مِنْ زبرِهِ شهرَ القعدةِ سَنَةَ (١٢٦٥ هـ) بقلمِ أضعفِ عبادِ اللهِ أجمعينَ : عليِّ بنِ
عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الشَّيخِ شهابِ الدِّينِ ، وذلكَ بعنايةِ أخيهِ الموقِّعِ الفاضلِ
الحسينِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سهلِ جملِ الليلِ) .

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : (قد حصل الفراغ من كتابة هذا الكتاب المسمى « سمط
العقيان بشرح بغية الإخوان ورياضة الصبيان » بكرة يوم السبت ، واحد وعشرين شهر الحجة
الحرام ، سنة اثنتين وعشرين وألف وثلاث مئة (سنة ١٣٢٢ هـ) بأنامل الحقيير الفقير إلى عفو
مولاه الكريم : علي بن بكران بن أحمد بن بكران بن أحمد بن فضل ، عفا الله عنه وعن والديه
وإخوانه ومن له حق عليه آمين) .

أَهْمُ مَصَادِرٍ وَمَرَجِعِ التَّحْقِيقِ^(١)

- إتحاف القاري بمعرفة جهود أعمال العلماء على صحيح البخاري ،
للأستاذ محمد عصام عرار الحسني ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، دار
اليمامة ، سورية .

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المسمى : « المسند الصحيح
على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح
في ناقلها » ، للإمام الحافظ علي بن بلبان الفارسي المصري
(ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، (١٩٩٧م) ،
مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- إحياء علوم الدين وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ
العراقي (ت ٨٠٦هـ) ، لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد
الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٩٨٢م) ، طبعة
مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

- الأدب المفرد ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم
البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ٤ ،

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم
المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

(١٩٩٧م) ، نسخة مصورة لدى دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية ، لبنان .

- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين ، للإمام العلامة المحدث عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط ١ ، (٢٠٠٧م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، ط ١ ، (١٩٩١م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .

- الأعلام ، للأديب خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، ط ١٢ ، (١٩٩٧م) ، دار العلم للملايين ، لبنان .

- بداية الهداية ، لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، عني به محمد غسان نصوح عزقول وفريقه ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ، ط ١ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، سورية .

- التاريخ الكبير ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، عني به السيد هاشم الندوي ، بدون تاريخ ، دار الفكر ، لبنان .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، للإمام الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ «ابن عساكر» (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمري ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

- تحفة المحتاج بشرح المنهاج ومعها حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي ، للإمام العلامة أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) والشيخ عبد الحميد الشرواني (ت ١٣٠١هـ) والشيخ أحمد بن قاسم العبادي (ت ٩٩٢هـ) ، ط ١ ، (١٣١٥هـ) ، طبعة مصورة لدى دار صادر ، لبنان .

- تحفة المودود بأحكام المولود ، للإمام الحافظ محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ «ابن قيم الجوزية» (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط ٥ ، (١٩٩٦م) ، دار البيان ، سورية .

- تنبيه الغافلين ، للعلامة نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط ٣ ، (٢٠٠٠م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- التهجد وقيام الليل ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ «ابن أبي الدنيا» (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مصلح بن جزاء بن فدغوش

- الحارثي ، ط ٢ ، (٢٠٠٠ م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، للإمام العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، ط ١ ، (١٩٩٠ م) ، دار الفكر ، سورية .
- جامع الشروح والحواشي ، للأستاذ البَحَّاثَة عبد الله محمد الحبشي اليمني ، ط ٢ ، (١٤٢٥ هـ) ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة .
- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .
- الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة في علم الشريعة والطريقة والحقيقة ، للإمام العلامة القاضي محمد بن عمر الحضرمي المعروف بـ «بحرق» (ت ٩٣٠ هـ) ، ط ٢ ، (٢٠٠٦ م) ، دار الحاوي ، لبنان .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بـ «أبي نُعيم الأصبهاني» (ت ٤٣٠ هـ) ، ط ٥ ، (١٩٨٧ م) ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للعلامة المؤرخ محمد أمين بن فضل بن محب الله المحببي (ت ١١١١ هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٢٨٤ هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الوهبية لدى دار صادر ، لبنان .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، (٢٠٠٢م) ، دار الفكر ، لبنان .
- الذخائر القدسية في زيارة خير البرية صلى الله عليه وسلم ، للشيخ الخطيب عبد الحميد بن محمد علي بن عبد القادر قُدس (ت ١٣٣٥هـ) ، عني به قصي محمد نورس الحلاق ، ط ١ ، (٢٠٠٧م) ، دار السنابل ودار الحاوي ، سورية ولبنان .
- رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية ، للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الحضرمي (ت ١٣٤٣هـ) ، تعليق العلامة المؤرخ عبد الله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف ، ط ١ ، (١٣٥٨هـ) ، مطبعة العلوم ، زنجبار .
- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن ، للأستاذ عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين ، (١٤١٥هـ) ، دار الحارثي ، السعودية .
- الزهد الكبير ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، ط ٣ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، للعلامة القاضي المؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجَندي (ت ٧٣٢هـ) ، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوغ ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، مكتبة الإرشاد ، اليمن .

- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني المشهور بـ «ابن ماجه» (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- سنن أبي داود وبهامشه معالم السنن للخطابي ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط ١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- سنن الترمذي المسمى : « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط ١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- السنن الكبرى وبذيله الجواهر النقي لابن التركماني ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، ط ١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدکن لدى دار المعرفة ، لبنان .

- سير أعلام النبلاء ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، إشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١١ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- سيرة الإمامين الليث والشافعي المسمى: « الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية » ويليه: « توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس » ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، عني به عبد الرحمن حسن محمود وأحمد علي حسن ، ط ١ ، (١٩٩٤ م) ، مكتبة الآداب ، مصر .

- الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ، للإمام المحدث المؤرخ علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه الحداد (ت ١٣٨٢هـ) ، ط ١ ، (١٩٤٠ م) ، مطبعة أحمد برس ، سنغافورة .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام الفقيه عبد الحي بن أحمد المعروف بـ « ابن العماد » (ت ١٠٨٩م) ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- شرح الزبد المسمى: « غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان » ، للعلامة محمد بن أحمد الرملي الأنصاري (ت ١٠٠٤هـ) ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- شرح العينية ، المسمى: « النفحات النثرية والنفثات الأثرية في شرح القصيدة العينية » ، للإمام العلامة الحبيب أحمد بن زين الحبشي باعلوي الحسيني (ت ١١٤٤هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٩٨٧م) ، مطبعة كرجاي ، سنغافورة .

- صحيح البخاري المسمى: « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة

السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .

- صحيح مسلم المسمى : « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة لدى دار الجيل ، لبنان .

- طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام القاضي عبد الوهاب بن علي المعروف بـ « تاج الدين السبكي » (ت ٧٧١هـ) ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

- عقد اليواقيت الجوهريّة وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية وبهامشه « ذخيرة المعاد بشرح راتب الحداد » للإمام باسودان (ت ١٢٦٦ هـ) ، للإمام الحبيب عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي (ت ١٣١٤هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٢هـ) ، مكتبة فستاك ناشيونال ، سنغافورة .

- عمل اليوم والليلة ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد الدينوري الشهير بـ«ابن السني» (ت ٣٦٤هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط ٣ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .

- غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، للعلامة محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحلیم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، ط ١ ، (١٩٧٠م) ، دار الكتب الحديثة ، مصر .

- فتاوى الإمام النووي المسمى : « المسائل المنثورة » ، ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار ، تحقيق محمد الحجار ، ط ٦ ، (١٩٩٦م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

- الفتاوى الموصلية ، للإمام الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق إياد خالد الطباع ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، دار الفكر ، سورية .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى مكتبة الغزالي ، سورية .

- الفردوس بمأثور الخطاب ، للإمام الحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، (١٩٨٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للإمام العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٣٥٧هـ) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

- قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، للإمام العلامة الحجة أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي المغربي المعروف بـ «زروق» (ت ٨٩٩هـ) ، تحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، (١٩٦٨م) ، مطبعة الملاح ، سورية .

- الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ويحيى مختار غزاوي ، ط ٣ ، (١٩٨٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعلامة المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) ، بدون تحقيق ، ط ٣ ، (١٣٥١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للإمام الحافظ علي بن حسام الدين المعروف بـ «البرهان فوري» (ت ٩٧٥هـ) ، عني به بكري حيتاني وصفوة السقا ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى) ، للإمام العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق محمد أديب الجادر ، ط ١ ، (١٩٩٩م) ، دار صادر ، لبنان .

- مجمع الأحياب وتذكرة أولي الألباب ، للإمام الشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الواسطي (ت ٧٧٦هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز الدراسات والبحث العلمي لدار المنهاج ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- المجموع شرح المهذب ، للإمام الحافظ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ، دار الفكر ، لبنان .

- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، للعالم القاضي عبد الله مزّداد أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ) ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، ط ٢ ، (١٩٨٦م) ، عالم المعرفة ، السعودية .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، للإمام المؤرخ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، ط ١ ، (١٣٣٧هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن لدى دار الكتاب الإسلامي ، مصر .

- المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ«الحاكم» (ت ٤٠٥هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٣٣٥هـ) ، نسخة مصورة لدى دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدرآباد الدكن ، لبنان .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى المعروف بـ «أبي يعلى الموصلي» (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- مسند الربيع ، للإمام الربيع بن حبيب الإباضي ، عني به محمد إدريس عاشور ، ط ١ ، (١٤١٥هـ) ، دار الحكمة ، سلطنة عُمان .

- مسند الشاميين ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (١٩٨٩م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- مسند الشهاب المسمى : « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » ، للإمام القاضي محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، (١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي ، للعلامة السيد محمد بن أبي بكر الشُّلِّي باعلوي (ت ١٠٩٣ هـ) ، بدون تاريخ ، طبع على نفقة من يعلمه الله ويراه ، مصر .

- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، للأستاذ البحّاث عبد الله محمد الحبشي اليمني ، ط ١ ، (٢٠٠٤م) ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحدة .

- المصنف ومعه الجامع للإمام معمر الأزدي ، للإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، (١٩٨٣م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، لبنان .

- المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة المعارف ، السعودية .

- المعجم الكبير ومعه الأحاديث الطوال ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- معجم المؤلفين ، للأستاذ المؤرخ عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية (١٣٣٩) الموافقة لسنة (١٩١٩) ميلادية ، جمعه ورتبه يوسف بن إيلان بن

- سركيس (ت ١٣٥١هـ - ١٩٣٢ م) ، ط ١ ، (١٤١٠هـ) ، طبعة
مصورة لدى مكتبة المرعشي النجفي ، إيران .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ،
للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، عني
به عبد الله محمد الصديق الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط
٢ ، (١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- مكارم الأخلاق ويليها أخلاق العلماء للحافظ الآجري ، للإمام الحافظ
عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ « ابن أبي الدنيا » (ت ٢٨١هـ) ،
تحقيق بشير محمد عيون ، ط ١ ، (٢٠٠٢) ، مكتبة دار البيان ،
سورية .
- مناقب الشافعي ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي
(ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، ط ١ ، بدون تاريخ ، دار
التراث ، مصر .
- المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها
للخرايطي ، انتقاء الإمام الحافظ أحمد بن محمد المعروف بـ « أبي
طاهر السلفي » (ت ٥٧٦هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة
بدير ، ط ١ ، (١٩٨٦ م) ، دار الفكر ، سورية .
- منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ، لحجة الإسلام محمد بن
محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، عني به بوجمعة عبد القادر
مكري ، ط ١ ، (٢٠٠٦ م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ومعه حاشية العلامة علي الشبراملسي (ت ١٠٨٧هـ) وحاشية العلامة أحمد الرشيدى (ت ١٠٩٦هـ) ، للإمام العلامة محمد بن أحمد الرملى (ت ١٠٠٤هـ) ، ط ١ ، (١٩٩٣م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للعلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد حالو ومحمود الأرنبوط وأكرم البوشي ، ط ١ ، (٢٠٠١م) ، دار صادر ، لبنان .

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم ، للعلامة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسنى (ت ١٣٨١هـ) ، بدون تحقيق ، ط ١ ، (١٣٤٨هـ) ، المطبعة السلفية ، مصر .

- هجر العلم ومعاقله في اليمن ، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ ، ط ١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، سورية .

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، لعالم الكتب الباحثة إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، ط ١ ، (١٣٦٤هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

* * *

مُحتَوَى الكِتَابِ

٧	بين يدي الكتاب
١٠	ترجمة الناظم
١٥	ترجمة الشارح
٣١	هذا الكتاب
٣٥	وصف النسخ الخطية
٣٧	منهج العمل في الكتاب
٣٩	صور المخطوطات المستعان بها

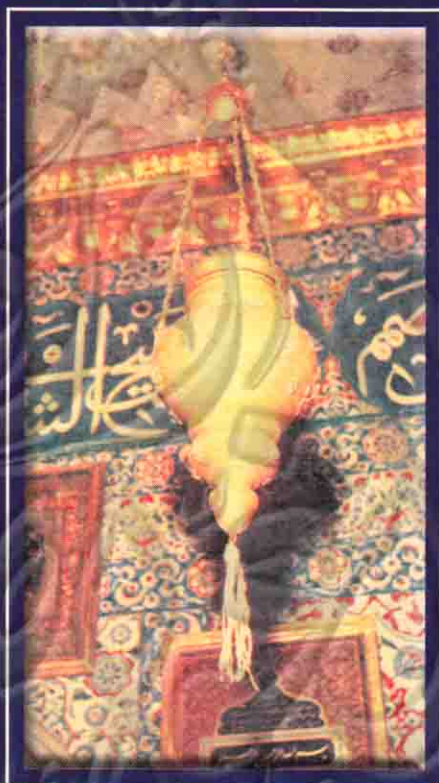
٤٥	« منظومة بغية الإخوان في رياضة الصبيان »
----	--

٥٥	« سمط العقيان شرح بغية الإخوان ورياضة الصبيان »
٥٧	خطبة الكتاب
٥٩	مقدمة الناظم
٦٢	الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحمدلة
٦٤	موضوع المنظومة
٦٤	فائدة : الأدب وما يدخل فيه
٦٦	مدح الإمام الغزالي رحمه الله

٧٠	مدح كتاب « الإحياء »
٧١	التأديب في الصغر كالنقش على الحجر
٧٤	من عليه واجب تأديب الصبيان
٧٥	تهديد الأم ولدها بالأب
٧٧	فصل : الحضانة أول درجات التربية
٧٨	آداب الرضاعة
٨٠	تحذير المرضعات من أكل الحرام
٨١	آداب الأكل والطعام
٨٢	تعويده مضغ اللقمة وتجنب الجشع
٨٣	تعويده اليابس من الطعام
٨٤	اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم
٨٥	ما ينبغي للصبي لبسه
٨٦	استحباب لبس الثياب البيض
٨٧	المنقوش والملون لبس النساء
٨٨	تعويده الخشن من الملابس والفُرش
٩١	منعه النوم في النهار
٩٢	سن التمييز وما يتعلق به من الآداب
٩٦	تعليم الصبي القرآن وتعويده الشجاعة والجلد
٩٨	اللعب فيه ترويح عن قلوب الأطفال
١٠١	ما يجب تعليمه للصبي المميز

- ١٠٣ غرس محاسن الأخلاق في قلب الصبي بمجالسة الصالحين
- ١٠٧ حفظ الصبي عن صحبة الأضداد
- ١١١ فصل : تعليم الصبي آداب الحديث
- ١١٣ التحذير من الأيمان وكثرة الحلفِ وسماع الغناء
- ١١٦ الأدب مع الجليس وسائر الناس
- ١١٨ فصل : الأمر بالتواضع وترك الطمع
- ١٢٥ تحذير الصبي من حب الذهب والفضة
- ١٢٧ أدب الصبي مع إخوانه وأصحابه
- ١٣٢ تحذير الصبي من الفخر وتعليمه احترام الوالدين ونحوهما
- ١٣٤ فصل : تشجيع الصبي بمكافأته عند ظهور الجميل منه وعكسه
- ١٣٥ النهي سراً عن الأفعال الذميمة
- ١٣٧ تحذير الصبي من عادات قبيحة كالكذب والسرقة وغيرهما
- ١٤٠ ما يجب على الصبي معرفته عند بلوغه
- ١٤٢ بنيّة العبادة تحصل السعادة
- ١٤٣ الموت عبرة لمن يعتبر
- ١٤٥ نتيجة التربية الحسنة وثمرتها
- ١٤٧ عاقبة التربية السيئة
- ١٤٩ فصل : أمر الوالد ونصيحته بالاهتمام بأولاده
- ١٥٢ المراد بوقاية النفس والأهل من النار
- ١٥٥ معنى حديث : « كل مولود يولد على الفطرة »

١٥٨	مشاركة الوالدين للابن في الثواب والعقاب
١٦٠	الخاتمة
١٦٢	الختم بالحمدلة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٥	أهم مصادر ومراجع التحقيق
١٨١	محتوى الكتاب



ISBN 978-9953-498-89-8



9 789953 498898